THE BOOK WAS DRENCHED

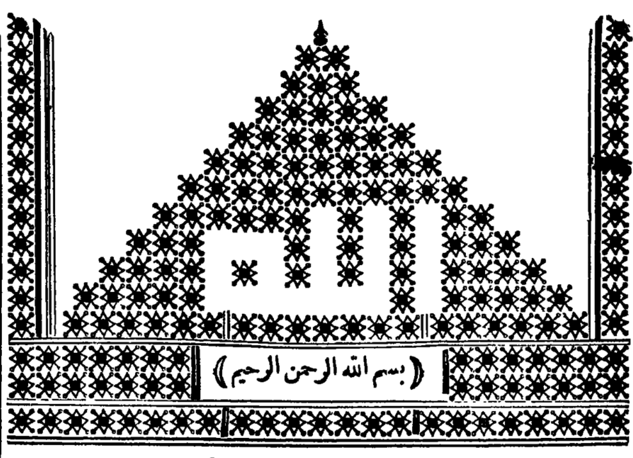
(كتاب)

نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن

للشيخ الأديب أحمد بن محمد الانصارى اليمنى الشروانى
رحمه الله
آمين

(محل مبيعه)
(بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى وأخيه)
(بجوار المسجد الحسينى بمصر)

(الطبعة الأولى)
(بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية)
(سنة ١٣٢٤ هجريه)



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أحمد الله الذى حلى البلغاء من عباده بحلية اللطائف وأذاقهم حلاوة بدائع المعانى ونفائس الطرائف وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خير جامع الآداب وعلى آله وأصحابه ماقررت العلوم وحرر كتاب (وبعد) فان هذا المجموع قد اشتمل على ماتستلذبه الأسماع وتميل اليه الطباع من حكايات أنيقة معجبه وأشعار رائقة مطربه وغرائب حكم جواهرها غالية الأثمان وأمثال عقود لآليها مزرية بقلائد العقيان انتخبتها من كتب لايظفر بمخدرات مضامينها السنيه الامن عرف السبيل اليها وكان بارعا فى الفنون الأدبيه ودواوين قد احتوت على ماتسربه الخواطر وتقربرؤيته النواظر فلو عاين ابن الوردى ماتضمنه هذا الكتاب لاحمر خجلا وقال هذا هو العجب العجاب ولو ذاق البهائى ثمرة من ثمرات أوراقه لود أن علا كشكوله منها ويتحف بها الاجلاء من رفاقه ولعمرى ان مافيه من اللؤلؤ المنظوم والدر المنثور حرى بان يهزأ بشذور الابريز وقلائد النحور شعر

لله مجموع مضامينه • أبهى من الياقوت والعسجد
مافى مجامع الورى مثلها • ومثل ذا المجموع لم يوجد

والباعث لماقد بذل الحقير جهده فى انتخابه وتصدى لجمعه وترتيب أبوابه هو انسان عين الفضل والفخار وبهجة محافل أهل العز والوقار صدر المدرسين

معيد

مفيد الطالبين ذوالرأى الصائب والفهم الثاقب صاحب التحرير والبيان والتقرير والتبيان من اشتهرت مكارم أخلاقه فى كل موطن الشيخ العلامة الشهير متى لمزدن شعر

روض فنون العلم فرد الدهر • بدر العلى شمس سماء الفخر
الماجد الجهبذ من سما على • أقرانه مجدا بهذا القطر
ملجأ أهل الفضل فى كل كتنة • غوثهم فى معضلات الأمر
عم الورى نواله الذى غدا • يهمر من أكفه كالقطر
أكرم به ياصاح من سميدع • طاب به نظمى ويحلو نثرى
موضوع مدحى وكذا محموله • رفعهما فرض لعالى القدر
جز يانسيم الصبح لى تفضلا • بالبارع الشهم النبيل الحبر
حى مميت الجهل فى احيائه • للعلم علامة هذا العصر
أخبره عن مدحى له وماترى • من درر نظمتها فى شعر
فهو حرى بالذى فهت به • من مدحة أريجها كالعطر
لعله يكرمها فانها • عزيزة الوجود فى ذا المصر
والله يحميه ويبقيه على • خير ولا زال جميل الذكر

فالمقصود من كافة الاخوان الجهابذة الاعيان أن يتفضلوا بالصفح عن زلات الحقير ويقيلوا عثراته جبرا لخاطره الكسير فانه معترف بجهله غير مفتخر بما من الله به عليه من فضله ورتبت كتابى هذا على خمسة أبواب مراعيا فيه الايجاز لا الاطناب (وسميته نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن) والله المسؤل ان يوفقنى للصواب انه كريم رحيم وهاب

(الباب الأول فى الحكايات)

(حكاية) قيل ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال مهلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبى هذا بحقه ثم اخطب فقال وماذاك فقال ان الناس قالوا واله ما يخلص ظلامته من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لانظر عدلك الذى كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا أمير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا

تنهون وتعظون ولا تتعظون أفنقتدى بسيرتكم فى أنفسكم أم نطيع أمركم بالسنتكم فان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلدناكم أزمة أمورنا وحكمناكم فى دمائنا وأموالنا أوما تعلمون ان منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات وأبلغ فى العظات فان كانت الامانة قد عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها واطلقوا عقالها يبتدرها أهلها الذين قاتلتموهم فى البلاد وشتتم شملهم بكل واد أما والله لئن بقيت فى يديكم الى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم فى حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هناك خامل وعزك زائل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك على وجهه يبكى ثم قال له فما حاجتك فقال عاملك بالسماوة ظلمنى وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطائه ظلامته ثم عزله (حكاية) عن بعض الادباء قال حضر رسول ملك الروم عند المتوكل فاجتمعت به فقال لما أحضر الشراب مالكم معاشر المسلمين قد حرم عليكم فى كتابكم الخمر ولحم الخنزير فعملتم باحدهما دون الآخر فقلت له أما أنا فلا أشرب الخمر فسل من يشربها فقال ان شئت أخبرتك قلت له قل فقال لما حرم عليكم لحم الخنزير وجدتم بدله ماهو خير منه لحوم الطيور وأما الخمر فلم تجدوا ما يقارب به فلم تنتهوا عنه قال فخجلت منه ولم أدر ما أقول له (حكاية) عن محمد بن ابراهيم الموصلى قال اجتزنا فى بعض أسفارنا بحى من العرب فاذا رجل منهم قبيح الوجه فى الغاية أحول ذو لحية طويلة بيضاء يضرب زوجة له وهى جارية حسناء كاعب كأنها البدر فقمنا اليه نمنعه عن ضربها فقالت دعوه انه أسدى الى الله حسنة وأذنبت أنا ذنبا فجعلنى الله ثوابه وجعله عقابى (حكاية) قيل ان كريم الملك كان من أهل الظرف والأدب فعبر يوما تحت جوسق بستان فرأى جارية ذات وجه زاهر وكمال باهر لا يستطيع أحد وصفها فلما نظر اليها ذهل عقله وطار لبه فعاد الى منزله وأرسل اليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه وكانت الجارية قارئة فكتب اليها رقعة يعرض عليها الزيارة فى جوسقها فلما رأت الرقعة قبلت

الهدية ثم أرسلت اليه مع العجوز عنبرا على زر ذهب وربطت ذلك فى المنديل وقالت هذا جواب رقعته فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتحير فى أمره وكانت له ابنة صغيرة السن فرآته متحيرا فى ذلك فقالت يا أبت أنا فهمت معناه قال وما هو لله درك فانشدت تقول

أهدت لك العنبر فى جوفه * زر من التبر خفى اللحام
فالزر والعنبر معناهما * زرهكذا مختفيا فى الظلام

قال الراوى فعجب من فصاحتها وفطانتها (حكاية) قيل ان الرشيد حصل له فى بعض الليالى قلق فوقع فى نفسه أن يفتح حجر الجوارى ويتنزه فيهن ففتح مقصورة فوقع نظره على جارية ووجدها نائمة مغطاة بشعرها فأيقظها فلما علمت به فتحت عينها فرأت الخليفة فقالت له يا أمين الله ما هذا الخبر فاجابها

هو ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى أخدمه * ان رضى بى وبسمعى والبصر

فلما أصبح قال من بالباب من الشعراء قيل أبو نواس فقال على به فدخل فقال يا أمين الله ما هذا الخبر قال أجز فاطرق ساعة ورفع رأسه وأنشد يقول

طال ليلى حين وافانى السهر * فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت أمشى فى مجالى ساعة * ثم أخرى فى مقاصير الحجر
واذا وجه جميل حسن * زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا * فرنت نحوى ومدت لى البصر
وأشارت وهى لى قائلة * يا أمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى * أخدم الضيف بسمعى والبصر

قال فنظر اليه الخليفة وقال والله كنت معنا قال لا وحياتك يا أمير المؤمنين وانما الشعر الذى ألجأنى الى ذلك فتعجب منه وأحسن صلته (حكاية) عن بعض الادباء انه قال كان خالد الكاتب مغرما بالملاح وكان قد توسوس فى آخر عمره فرأيته يخاطب غلاما مليحا ويقول له وهو راكب على قصبة ما آن أن ترحمنى قلبك فقال له الغلام لا فقال خالد حتى متى يلعب بى حبك فقال الغلام أبدا فقال خالد وكم أقاسى فيك جهد

البلاء فقال الغلام حتى الموت فقال خالد لا أعدم الله فؤادى الهوى فقال الغلام آمين فقال خالد ولا أبلى به قلبك فقال الغلام فعل الله ذلك فقال خالد ان كان ربى قد قضى بالهوى فقال الغلام ما على أنا فقال خالد وشدة الحب فما ذنبك فقال الغلام سل نفسك قال فقلت للغلام أما تستحى من هذا الرجل مع جلالة قدره فقال الغلام كل من يلقاه مثلى يقول له هكذا (حكاية) قيل ان بعض البخلاء استأذن عليه ضيف و بين يديه خبز وقدح فيه عسل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل وظن البخيل ان ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال ترى ان تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل ... لعقة بعد لعقة فقال له البخيل والله يا أخى انه يحرق القلب فقال صدقت ولكن قلبك (حكاية) أخبر أبو بكر بن الخاضبة انه كان ليلة من الليالى قاعدا ينسخ شيأ من الحديث بعد أن مضى وهن من الليل قال وكنت ضيق اليد فخرجت فأرة كبيرة وجعلت تعدو فى البيت واذا بعد ساعة خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يدى ويتقافزان الى أن دنتا من ضوء السراج وتقدمت احداهما وكانت بين يدى طاسة فاكببتها عليها فجاءت صاحبتها وشمت الطاسة وجعلت تدور حوالى الطاسة وتضرب بنفسها عليها وأنا ساكت أنظر مشتغل بالنسخ قد دخلت سربها واذا بعد ساعة خرجت وفى فيها دينار صحيح وتركته بين يدى فنظرت اليها وسكت واشتغلت بالنسخ وقعدت ساعة بين يدى تنظر الى فرجعت وجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ وكانت تمضى وتجئ الى أن جاءت بأربعة دنانير أو خمسة الشك منى وقعدت زمانا طويلا أطول من كل نوبة ورجعت ودخلت سربها وخرجت واذا فى فيها جليدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت انه ما بقى معها شئ فرفعت الطاسة فقفزتا ودخلتا البيت وأخذت الدنانير وأنفقتها فى مهم لى وكان فى كل دينار دينار وربع (حكاية) عن أبى الحسن البغدادى الاديب انه قال كان المتنبى جالسا بواسط وعنده ولده المحسد قائما وجماعة يقرؤن فورد اليه بعض أناس فقال أريد ان تجيز لنا هذا البيت

زارنا فى الظلام يطلب سترا • فافتضحنا بنوره فى الظلام

فرفع رأسه وقال يا محسد قد جاءك بالشمال فأته باليمين فقال

فالتجأنا الى حنادس شعر • سترتنا عن أعين اللوام

قال الرئيس أبو الجوائز معنى قوله لولده جاءك بالشمال فأنه باليمين ان اليسرى لا يتم به عمل وباليمنى تتم الاعمال فاراد أن المعنى يحتمل زيادة فاوردها وقد أجاد المتنبي في الاشارة وأحسن ولده في الاخذ (حكاية) أخبر السقطي قال دخلت المقابر فرأيت بهلول المجنون قد أدلى رجليه في قبر محفور وهو يلعب بالتراب فقلت ما تصنع ههنا قال أنا عند قوم لا يؤذون جيرانهم وان غبت عنهم لا يغتابوني فقلت أجائع أنت قال لا والله قلت له ان الخبز قد غلا فقال لا أبالي علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا (حكاية) قيل ان أنوشروان وضع الموائد للناس في يوم نيروز وجلس ودخل وجوه مملكته الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب وأحضرت الفواكه والمشموم في أوان من الذهب والفضة فلما رفعت آلة المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال فخبأه تحت ثيابه وأنوشروان يراه فلما فقده الساقي قال بصوت عال لا يخرجن أحد حتى يفتش فقال كسرى ولم فأخبره بالقصة فقال قد أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم عليه فلا يفتش أحد فاخذه الرجل ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة فاخرة فلما كان في مثل جلوس الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم أصلحك الله تعالى (حكاية) قيل لما هرب موسى بن عمران عليه السلام من فرعون وبلغ أرض مدين أخذته الحمى وقد أصابه الجوع بعد ذلك فشكا الى ربه جل شأنه فقال يارب أنا الغريب وأنا المريض وأنا الفقير فاوحى الله تعالى اليه أما تعرف من الغريب ومن المريض ومن الفقير قال لا قال الغريب الذي ليس له مثلي حبيب والمريض الذي ليس له مثلي طبيب والفقير الذي ليس له مثلي وكيل (حكاية) أخبر ابن دأب عن رباح بن حبيب العامري انه سأله عن ليلى والمجنون فقال كانت ليلى من بني الحريش وهي بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش وكانت من أجمل النساء وأحسنهن جسما وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحهن شكلا وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبابهن فبلغه خبر ليلى ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك فارتحل اليها وأتاها وسلم عليها فردت عليه السلام وتحفت في المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتى أمسيا فانصرف الى أهله فبات باطول ليلة

شوقا اليها حتى اذا أصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتى أمسى ثم انصرف الى أهله فبات باطول من الليلة الاولى واجتهد أن يهجع فلم يقدر على ذلك فانشأ يقول شعرا

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا • لى الليل هزتنى اليك المضاجع

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى • ويجمعنى والهم بالليل جامع

لقد نبتت فى القلب منك مودة • كما نبتت فى الراحتين الاصابع

(حكاية) نقل ان الرشيد كانت عنده جارية يحبها محبة شديدة وكانت سوداء واسمها خالصة جالسة عنده وعليها من الجواهر والدرر ما شاء الله تعالى وكان لا يفارقها ليلا ولا نهارا فدخل عليه أبو نواس ومدحه بابيات بليغة فلم يلتفت اليه وبقى مشغولا بالجارية فحصل لابى نواس غبن فى نفسه فخرج وكتب على باب الرشيد لقد ضاع شعرى على بابكم • كما ضاع عقد على خالصه

فقرأه بعض حاشية الملك ثم دخل وأخبره بذلك فقال على بأبى نواس فلما دخل عليه من الباب محا تجويف العين من الموضعين من لفظ ضاع وأبقى أولهما على صورة الهمزة ثم أقبل على الملك فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعرى على بابكم • كما ضاء عقد على خالصه

فاعجب الرشيد ذلك وأجازه بالف درهم وقال بعض من حضر هذا شعر قلعت عيناه فابصر (حكاية) قيل ان الرشيد حلف أن لا يدخل على جارية له أياما وكان يحبها فمضت الايام ولم تسترضه فقال شعرا

صد عنى اذ رآنى مفتتن • وأطال الصبر لما ان فطن

كان مملوكى فاضحى مالكى • ان هذا من أعاجيب الزمن

ثم أحضر أبا العتاهية وقال له أجزهما فقال

عزة الحب أرته ذلتى • فى هواه وله وجه حسن

فلهذا صرت مملوكا له • ولهذا شاع ما بى وعلن

(حكاية) قيل ان امرء القيس أودع السموأل بن عاديا قبل موته درعا وسلاحا فأرسل ملك كندة يطلب الدروع والسلاح المودعة عنده فقال السموأل لا ادفعه الا لمستحقه وأبى ان يدفع اليه شيأ منها فعاوده فأبى وقال لا أغدر بذمتى ولا أخون أمانتى ولا أترك الوفاء الواجب على فقصده ذلك الملك بعسكره فدخل السموأل فى

حصنه

حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر بنذلك الملك فأخذه أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموأل فلما أشرف عليه من أعلى الحصن قال له ان ولدك قد أسرته وها هو معى فان سلمت الى الدروع والسلاح التى لامرئ القيس عندك رحلت عنك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت فقال له السموأل ما كنت لاخفر ذمامى وأبطل وفائى فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما أن عجز عن الحصن رحل خائبا واحتسب السموأل ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امرئ القيس سلم اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال بالوفاء تضرب بالسموأل واذا مدحوا أهل الوفاء فى الانام ذكروا السموأل فى الاول

(حكاية) عن الاصمعى قال دخلت البادية واذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جرو ذئب فقالت أتدرى ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتى ما ترى وأنشدت تقول شعرا

قتلت شويهتى وفجعت قومى • وأنت لشاتنا ابن ربيب
غذيت بدرها وغدرت فيها • فمن أنباك ان أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء • فلا أدب يفيد ولا أديب

وقريب من هذا قول القائل

ومن يصنع المعروف فى غير أهله • يلاقى كما لاقى مجير ام عامر

وعنه أيضا قال كنت عند الرشيد اذ دخل علينا رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ بيد جاريتك فلولا كلف فى وجهها لاشتريناها منك فلما بلغا الستر قالت يا أمير المؤمنين ذرنى أنشدك بيتين قد حضرانى فرفع رهافانشأت تقول شعرا

ماسلم الظبى على حسنه * كلا ولا البدر الذى يوصف
فالظبى فيه خنس بين • والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلتها وكانت أعز وصائفه عنده (حكاية) قيل ان الهيثم بن الربيع كان فصيحا جبانا كذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق قال ظهر لى ظبى فرميته فزاغ عن سهمى فعارضه السهم

فزاغ فعارضه السهم فمازال والله يزوغ ويعارضه حتى صرعه وحدث جار له قال
دخل الى بيته كلب فى بعض الليالى فظنه لصا فانتضى سيفه ووقف فى وسط الدار
وقال أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله مااخترت لنفسك خير قليل وسيف
صقيل اخرج بالعفو عنك قبل ان أدخل بالعقوبة عليك ان أدع والله لك قيسا لا تقم
لها وقيس غلا والله لك الفضاء خيلا ورجالا فخرج الكلب فقال الحمد لله الذى مسخك
كلبا وكفانا حربا (حكاية) عن مخارق المغنى قال تطفلت تطفيلة قامت على أمير
المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقيل له كيف ذلك قال شربت مع المعتصم ليلة
الى الصبح فلما أصبحنا قلت له ياسيدى ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فأخرج
فأتنسم فى الرصافة الى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم فأمر البوابين فتركونى قال
فجعلت أمشى فى الرصافة فبينما أنا أمشى اذ نظرت الى جارية كأن الشمس تطلع
من وجهها فتبعتها ومعها زنبيل فوقفت على صاحب فاكهة فاشترت منه سفرجلة
بدرهم ورمانة بدرهم وكمثراة بدرهم فتبعتها فالتفتت فرأتنى خلفها اتبعها فقالت
لى ارجع يا ابن الفاعلة لا يراك أحد فيقتل قال ثم التفتت فنظرت الى وشتمتنى ضعف
ماشتمتنى فى المرة الاولى ثم جاءت الى باب كبير فدخلت فيه وجلست بجنب الباب
وذهب عقلى ونزلت الشمس وكان يوما حارا فلم ألبث أن جاء فتيان على حمارين فاذن
لهما صاحب المنزل فدخلا ودخلت معهما فظن رب المنزل انى جئت مع صديقيه
وظن الرجلان ان صاحب المنزل قد دعانى وجىء بالطعام فأكلوا وغسلوا أيديهم ثم
قال لهم رب المنزل هل لكم فى فلانة قالوا ان تفضلت فخرجت تلك الجارية بعينها
وقدامها وصيفة تحمل عودها فوضعته فى حجرها فغنت فطربوا وشربوا وقالوا لها
لمن هذا ياستنا قالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا آخر فطربوا وازداد طربهم
فقالوا لمن هذا الصوت ياستنا قالت لسيدى مخارق ثم غنت الثالث فطربوا وشربوا
وهى تلاحظنى وتشك فى فقالوا لمن هذا ياستنا فقالت لسيدى مخارق قال فلم أصبر
فقلت لها ياجارية هات العود فناولتنيه فغنيت الصوت الذى غنته أولا فقاموا
وقبلوا رأسى قال بعض الادباء وكان أحسن الناس صوتا ثم غنيت الثانى والثالث
فكادت عقولهم تذهب فقالوا من أنت ياسيدنا فقلت أنا مخارق فقالوا فما سبب مجيئك
فقلت طفيلى أصلحكم الله تعالى وأخبرتهم خبرى فقال صاحب البيت لصديقيه قد

تعلمان أني أعطيت بها الثلاثين ألف درهـم فأبيت أن أبيعها وأردت الزيادة وقد نقصت من ثمنها عشرة آلاف درهم فقال الرجلان علينا عشرون ألفا وملكوني الجارية وقعد المعتصم فطلبني في الرصافة فلم أصب وتغيظ علي وقعدت عندهم الى العصر وخرجت بها فكلما مررت بموضع شمتني فيه قلت لها يامولاتي أعيدي شمتك علي فتأبى وأخذت بيدها حتى جئت الى باب أمير المؤمنين وبدي في يدها فلما رآني المعتصم سبني فقلت ياأمير المؤمنين لاتعجل علي لحديثه فضحك وقال لي أوأفا كافئهم عنك يامخارق قلت نعم فأمر لكل رجل منهم بثلاثين ألف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم (حكاية) كان بعض العباد مقيما في بعض الجبال وكان يأتيه رزقه كل يوم من حيث لايحتسب رغيف يسد به جوعه ويشد به صلبه فلم يأته في يوم من الايام ذلك الرغيف فطوى ليلته ذلك فلما أصبح زاد جوعه وكان في أسفل الجبل قرية سكانها نصارى فنزل العابد من الجبل يلتمس قوتا من القرية فوقف على باب وطلب طعاما من أهله يسد به جوعه فدفع اليه رب المنزل ثلاثة أرغفة فأخذها وتوجه قاصدا للجبل وكان لصاحب البيت كلب فاتبع العابد وجعل ينبح فألقى اليه رغيفا وانطلق فأكل الكلب ذلك الرغيف ثم اتبع العابد وأخذ في النباح حتى كاد أن يعقره فألقى اليه رغيفا آخر فتشاغل به وذهب العابد الى الجبل فأكل الرغيف الآخر واقتفى أثر العابد فألقى اليه الرغيف الثالث فأكله ثم اتبع العابد وأخذ في النباح فالتفت العابد اليه وقال ياعديم الحياء أخذت من بيت صاحبك ثلاثة أرغفة وقد أطعمتك اياها فما تريد مني فأنطق الله الكلب فقال ماعديم الحياء الا أنت اعلم انني مقيم بباب هذا النصراني منذ سنين وربما أطوى اليومين والثلاثة بلاشئ ولم تحدثني نفسي بالذهاب عن بابه الى باب غيره وأنت قد انقطع قوتك يوما واحدا فلم تصبر وتوجهت من بابه الى باب النصراني تطلب منه قوتا فقل لي أينا أقل حياء فخجل العابد وندم على فعله ولم يعد الى ذلك (حكاية) أخبرني بعض المحبين ان رجلا سنيا أرسل الى رجل شيعي شيأ من الحنطة وكانت عتيقة فردها عليه ثم أرسل اليه عوضها جديدة لكن فيها تراب فكتب اليه بعد قبولها هذا الشعر

بعثت لنا بدال البر برا ٭ رجاء للجزيل من الثواب

رفضناه عتيقا وارتضينا • به اذ جاء وهو أبو تراب

(حكاية) قال الأصمعي حججت مرة فبينما أنا أسير في جماعة من العرب اذ سمعت من هودج قريب مني قائلة تقول شعرا

وحياة حاجته الى وفقره • فلأبدلن نعيمه بعذابه
ولامنعن جفونه طيب الكرى • ولامزجن دموعه بشرابه

قال فدنوت من الهودج وقلت بم استحق هذا العقاب فبرز الى وجه كانه القمر وقالت شعرا

كم باح باسمي بعد ما كتم الهوى • زمنا وكان صيانتي أولى به
وحياته لو أنه كتم الهوى • بلغ المنى وبداه تحت ثيابه

(حكاية) عن ابن مريم قال كنت حاجا في بعض السنين فأتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا باعرابي يركض على بعيره حتى أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقل بعيره ثم دخل يؤم القبر فلما نظر الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بابي أنت وأمي لقد بعثك الله بشيرا ونذيرا وأنزل عليك كتابا مستقيما أعلمك فيه علم الاولين والآخرين فقال ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واني لأعلم ان ربك منجز لك ما وعدك وها أنا قد أتيتك مقرا بالذنوب مستشفعا بك عند ربك عز وجل ثم مضى وأنشأ يقول شعر

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه • فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم

(حكاية) عن الأصمعي قال بينما أنا أطوف حول الكعبة اذا برجل على قفاه كارة وهو يطوف فقلت له أتطوف وعليك كارة فقال هذه والدتي التي حملتني في بطنها تسعة أشهر أريد أن أؤدي حقها فقلت له ألا أدلك على ما تؤدي به حقها قال لي وما هو قلت تزوجها فقال يا عدو الله تستقبلني في أمي بمثل هذا قال فرفعت يدها فصفعت قفا ابنها وقالت لم اذا قيل لك الحق تغضب (حكاية) عن القاضي يحيى بن أكثم قال بت ليلة عند المأمون فعطشت في جوف الليل فقمت لاشرب ماء فرآني المأمون فقال مالك يا يحيى قلت يا أمير المؤمنين أنا والله عطشان قال ارجع الى موضعك فقام والله الى محل الماء فجاءني بكوز ماء وقام على رأسي فقال اشرب يا يحيى

فقلت

فقلت يا أمير المؤمنين هلا وصيف أو وصيفة قال انهم نيام قلت كنت أنا أقوم اشربني فقال لي لذم بالرجل الذي يستخدم ضيفه ثم قال يا يحيى فقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال ألا أحدثك قلت بلى يا أمير المؤمنين قال حدثني الرشيد قال حدثني المهدي قال حدثني المنصور عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم (حكاية) قيل ان الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى وعليها رداء خز وهي تسحب أذيالها من التيه فراودها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني في هذه المدة وليس لي علم وافاتك فانتظرني حتى أتهيأ القائك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل عليها وانتظرها فلم تجئ فقام ودخل عليها وسألها انجاز الوعد فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فخرج واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه الرقاشي ومصعب وأبو نواس فقال أجيزوا كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي

أتسلوها وقلبك مستطار • وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما • فتاة لا تزور ولا تزار
اذا مازرتها وعدت وقالت • كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب شعرا

أما والله لو تجدين وجدي • لما وسعتك في بغداد دار
أما يكفيك ان العين عبرى • وفي الاحشاء من ذكراك نار
وأين الوعد سيدتي فقالت • كلام الليل يمحوه النهار

وقال أبو نواس وأجاد

وليلة أقبلت في القصر سكرى • ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها • من التخميش وانحل الازار
• وهز الريح أردافا ثقالا • وغصنا فيه رمان صغار
فقلت لها عديني منك وعدا • فقالت في غد منك المزار
ولما جئت مقتضيا أجابت • كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله تعالى يا أبا نواس كأنك كنت ثالثنا أمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولأبي نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنية

(حكاية) عن أبي الاحسن بن آذين البصير النحوي رحمه الله تعالى قال حضرت مع والدي مجلس كافور الاخشيدي وهو غاص بالناس فدخل اليه رجل وقال في دعائه أدام الله أيام سيدنا فكسر الميم من الأيام وفطن بذلك جماعة من الحاضرين أحدهم صاحب المجلس حتى شاع ذلك فقام من أوساط الناس رجل فأنشأ يقول شعرا

لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا • أو غص من دهش بالريق أو بهر
فمثل هيبته حالت جلالتها • بين الأديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الأيام عن غلط • في موضع النصب لا عن قلة البصر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا • والفأل مأثورة عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب • وأن أوقاته صفو بلا كدر

(حكاية) عن عبد السلام بن الحسين البصري رحمه الله تعالى قال قصد الحسن ابن سهل يوما فتنافس الناس اليه في الهدايا وكان رجل من أهل الادب من الكتاب قد قعد به الزمان فقال لاهله قد تنافس الناس الى هذا الرجل في الهدايا ولو جمعت جميع ما تحوي عليه يدي ما بلغ ألف دينار ولكن سأتلطف له في الهدية فعمد الى اشنان وملح مطيب فجعلهما في جونة وختمها وكتب اليه والله يا سيدي لو كانت الجدة على قدر الهمة لكنت أحد المتنافسين في برك المسارعين الى ودك لكن الجدة قعدت بالهمة فقصرت عن مساواة أهل النعمة وخشيت أن تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فوجهت اليك أعزك الله تعالى شيأ حقيرا وصبرت على ألم العجز والتقصير وكان المعبر عني قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وكتب في أسفلها شعرا

تنافس في الهدية كل قوم • اليك غداة قصد الباسليق
فلم أر كالدعاء أعم نفعا • وأبلغ في مكافأة الصديق
فوجهت الدعاء وقلت ربي • يقيك شرور آفات العروق

فكتب اليه الحسن بن سهل والله يا سيدي ما وردت الى هدية أحسن من هديتك ولا تحفة أجل من تحفتك وقد بعثت اليك بألف دينار لتصرفها في مهماتك وأخذ الرقعة ودخل بها على المتوكل فلما قرأها عليه قال له لا أم لك كم حملت الى هذا الرجل

قال ألف دينار قال فاحمل اليه من خزانتي مائة ألف درهم (حكاية) عن الأصمعي رحمه الله تعالى قال خرجت هاربا من البصرة من وال بها فصرت الى البادية فأقمت بها ما شاء الله ثم قدم أعرابي من البصرة فسألته عن أخبارها فقال مات واليها فقلت بشرك الله بخير فاني كنت هاربا منه فقال لي كفيت الهم ثم أنشد شعرا

صبر النفس عند كل مهم * ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الأمور فقد تفرج * غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

(حكاية) عن الحافظ قال مر أبو علقمة ببعض طرق البصرة وهاجت به مرة فسقط فظن من رآه انه مجنون فاقبل رجل يعصر أصل أذنه ويؤذن فيها فأفاق فنظر الى الجماعة حوله فقال مالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني قال فقال بعضهم لبعض دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية (حكاية) قيل ان رجلا ساقه الله تعالى الى جزيرة النساء فأردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسيبته في البحر فلعبت به الأمواج فرمته في بعض بلاد الصين فاخبر ملك تلك البلاد بما رأى من النساء وكثرة الذهب فوجه الملك مركبا ورجالا معه فأقاموا زمانا طويلا في البحر يطوفون على تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على أثر والله أعلم (حكاية) عن ابن الخريف قال حدثني والدي قال أعطيت أحمد بن الطيب الدلال ثوبا وقلت بعه لي وبين هذا العيب الذي فيه لمن يشتريه وأريته خرقا في الثوب فمضى وجاء في آخر النهار فدفع اليه ثمنه وقال بعته على رجل أعجمي غريب بهذه الدنانير فقلت له وأريته العيب وأعلمته به فقال لا والله نسيت ذلك فقلت لا جزاك الله خيرا امض معي اليه وذهبت معه وقصدنا مكانه فلم نجده فسألنا عنه فقيل انه رحل الى مكة مع قافلة الحاج فأخذت صفة الرجل من الدلال واكتريت الدابة ولحقت القافلة وسألت عن الرجل فدللت عليه فقلت له الثوب الفلاني الذي اشتريته أمس من فلان بكذا وكذا فيه عيب فهاته وخذ ذهبك فقام وأخرج الثوب وأطاف على العيب حتى وجده فلما رآه قال ياشيخ اخرج ذهبي حتى أراه وكنت لما قبضته لم أميزه ولم أنتقده فأخرجته فلما رآه قال هذا ذهبي أنتقده ياشيخ قال فنظرت فاذا هو مغشوش لا يساوي شيأ فأخذه ورمى به وقال لي

قد اشتريت منك هذا الثوب على عيبه بهذا الذهب ودفع الى بمقدار ذلك الذهب المغشوش ذهبا جيدا وعدت به (حكاية) عن منصور كاتب الرشيد قال حججت مع يحيى بن خالد البرمكى وأنا بالمدينة اذ رفع الينا أن رجلا يسمى معبدا نخاسا عنده قيان فقلت ليحيى هل لك أن تمضى اليه قال افعل فسرنا اليه فعرض الينا نيفا وستين جارية ليس فيهن واحدة تصلح فرفى آخرهن غلام لم أظن أن مثله فى الارض حسنا وجمالا فقلت هذا للبيع فقال نعم هو كاتب حاسب مغن مطرب فقلت اعرضه فنظرت الى خلق سوى ووجه نقى وقد شهى فقلت وما ثمنه قال ثلثمائة دينار على وهو يساوى ألفا فأمرت الغلام فغنى

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم • بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

حملت جبال الحب فوقى واننى • لأعجز عن حمل القميص وأضعف

فقلت لغلامى ادفع اليه أربعمائة دينار وكسوة بمائة دينار وطيبا وادفع الى الغلام مائة هبة يصلح بها شأنه واجعل مركبه قريبا من مركبى بحيث أسمع صوته وأرى شخصه ففعل فلما كان يوم رحيلنا لم أسمع منه كلمة حتى أشرفنا على المنزل الذى ننزل فيه فتنفس نفسا كاد ينزع به كبدى ثم ترنم شعرا

وما كنت أخشى معبدا أن يبيعنى • بمال ولو أضحت أنامله صفرا

أخوهم ومولاهم وصاحب سرهم • ومن قد نشا فيهم وعاشرهم دهرا

حنين ولما يمض لى غير ساعة • فكيف اذا سار المطى بنا شهرا

قال فلم أملك نفسى ان دعوته فقلت أتحب ان أدرك الى مولاك قال انك لفاعل قلت نعم قال أى والله يا مولاى قلت اذهب فأنت حر يا غلام رده واعطه مائة دينار ووكل به من يوصله فقال لى يحيى أمثل هذا يعتق فقلت ويحك ومثل هذا يملك فقال يحيى شعرا

لا يوجد الجود الا فى معادنه • والبخل حيث أردت الدهر موجود

(حكاية) عن على بن الموفق قال سمعت حاتما وهو الاصم يقول لقينا الترك وكان بيننا جولة فرمانى تركى فأقلبنى عن فرسى ونزل عن دابته فقعد على صدرى وأخذ بلحيتى هذه الوافرة وأخرج من خفه سكينا ليذبحنى فوحق سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سكينه انما كان قلبى عند سيدى أنظر ماذا ينزل بى القضاء منه فقلت

سيدى ان قضيت على أن يذبحنى هذا فعلى الرأس والعين انما أنا لك وملكك فبينما أنا أخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى آخذ بلحيتى ليذبحنى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه فسقط عنى فقمت أنا اليه فأخذت السكين من يده فذبحته فانظروا الى من كان قلبه عند سيده كيف ينجو من المهالك بلطفه وكرمه (حكاية) عن بعض الأدباء قال رأيت رجلا من بنى عقيل فى ظهره شرط كشرط الحجام فسألته عن سبب ذلك فقال انى كنت هويت ابنة عم لى وخطبتها فقالوا لا نزوجك الا أن تجعل الصداق الشبكة وهى فرس سابقة لبعض بنى بكر بن كلاب فتزوجتها على ذلك وخرجت أحتال فى ان أسل الفرس من صاحبها لاتمكن من الدخول بابنة عمى فأتيت الحى الذى فيه الفرس بصورة جزار وما زلت أداخلهم الى أن عرفت مبيت الفرس من الخباء الذى فيه الرجل ورأيت لها مهرة فاحتلت حتى دخلت البيت واختفيت تحت عهن كانوا قد نفشوه ليغزل فلما جاء الليل وأتى صاحب المنزل وقد أصلحت له المرأة عشاء فجاء فجعلا يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت ساغبا فاخرجت يدى وأهويت الى القصعة فأكلت معهم فاحس الرجل بيدى فانكرها وقبض عليها فقبضت على يد المرأة بيدى الاخرى فقالت له المرأة مالك ويدى فظن أنه قابض على يد امرأته فخلى يدى فخليت يد المرأة فأكلنا ثم أنكرت المرأة يدى فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك فخلت يدى فخليت يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل ونام فلما استلقى وأنا مراصدهم والفرس مقيدة فى جانب البيت وابنتها فى البيت غير مقيده ومفتاح قيد الفرس تحت رأس المرأة فوافى عبد له أسود فنبذ حصاة فانتبهت المرأة وقامت اليه وتركت المفتاح فى مكانها وخرجت من الخباء الى ظهره ورميته بعينى فاذا هو قد علاها فلما حصلا فى شأنهما دببت فأخذت المفتاح وفتحت القفل وكان معى لجام شعر فأوجرته الفرس وركبتها وخرجت عليها من الخباء فقامت المرأة من تحت الاسود ودخلت الخباء ثم صاحت وذعر الحى وأحسوا بى فركبوا فى طلبى وأنا أركض الفرس وخلفى خلق منهم فأصبحت ولست أرى الا فارسا واحدا برمح فلحقنى وقد طلعت الشمس فأخذ يطعننى فلا يصل الى أكثر مما تراه فى ظهرى لا فرسه تلحق بى فيتمكن منى ولا فرسى تبعدنى حتى لا يمسنى الرمح الى أن

وافينا الى نهر فصحت بالفرس فوثبتها وصاح الفارس بفرسه فلم تثب فلما رأيت عجزها عن العبور نزلت عن فرسى أستريح وأريحها فصاح بى الرجل فقلت مالك فقال ياهذا أنا صاحب الفرس التى تحتك وهذه بنتها فاذا قد أخذتها فاحفظها فانى والله ماطلبت عليها شيأ قط الا أدركته وكانت كالشبكة فى التعلق بها فقلت له أما اذا نصحتنى فوالله لانصحنك ولست بكذاب انه كان من أمرى البارحة كيت وكيت حتى قصصت عليه قصة المرأة والعبد وحيلتى فى الفرس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى فقال لاجزاك الله من طارق خيرا أخذت فرسى وقتلت عبدى وطلقت زوجتى (حكاية) قيل ان قيصر ملك الشام والروم أرسل رسولا الى ملك فارس كسرى أنوشروان صاحب الايوان فلما وصل ورأى عظمة الايوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك فى خدمته ميز الايوان فرأى فى بعض جوانبه اعوجاجا فسأل الترجمان عن ذلك فقيل له ذلك بيت لعجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان فلم ير الملك اكراهها على البيع فابقى بيتها فى جانب الايوان فذلك ما رأيت وسألت فقال الرومى وحق دينه ان هذا الاعوجاج أحسن من الاستقامة وحق دينه ان هذا الذى فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك ولا يؤرخ فيما بقى لملك فأعجب كسرى كلامه فأنعم عليه ورده مسرورا محبورا (حكاية) عن يعقوب بن اسحق السراج قال قال لى رجل من أهل رومية ركبت بحر الزنج فألقتنى الريح فى جزيرة العور فوصلت الى مدينة أهلها قامتهم كلها ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع وساقونى الى ملكهم فامر بحبسى فى قفص فكسرته فأمنونى وتركوا الاحتجار على فلما كان فى بعض الايام رأيتهم قد استعدوا للقتال فسألتهم عن ذلك فقالوا لنا عدو يأتينا فى كل سنة ويحاربنا وهذا أوانه فلم ألبث الا قليلا حتى طلع علينا عصابة من الطيور الغرانيق وكان ما بهم من العور من نقر الغرانيق فحملت الطيور عليهم وصاحت بهم فلما رأيت ذلك شددت وسطى وأخذت عصا وشددت بها عليها وحملت فيها وصحت صيحة منكرة ورميت منهم جماعة فصاحوا وطاروا هاربين منى فلما رأى أهل الجزيرة ذلك أكرمونى وعظمونى وأفادونى مالا وسألونى الاقامة عندهم فلم أفعل فحملونى فى مركب وجهزونى وذكر ارسطاطاليس ان الغرانيق تنتقل من بلاد خراسان الى بلاد مصر حيث مسيل النيل فتقاتل أولئك العور فى طريقهم

وهم قوم فى طول ذراع والله أعلم (حكاية) عن بعض أدباء الشام قال لقيت رجلا فى وجهه خموش كثيرة فسألته عنها فقال كنت فى بحر الزنج مع جماعة فالقتنا الريح الى جزيرة سكسار فلم نستطع أن نخرج منها لشدة الريح فأتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب وأبدانهم أبدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا كانت معه ووقف جماعة من ورائنا فساقونا الى منزلهم فرأينا فيها جماجم وقحوفا ورسوقا وأذرعا وأضلاعا كثيرة فأدخلونا بيتا فيه انسان ضعيف وجعلوا يأتون بأكل كثير وطعام غزير وفواكه طيبة فقال لنا ذلك الرجل انما يطعمونكم لتسمنوا وكل من سمن أكلوه قال فجعلت أقلل أكلى دون أصحابى وصار يأكل ما سمن واحد ذهبوا به وأكلوه حتى بقيت وحدى وذلك الرجل الضعيف فقال لى الرجل يوما ان هؤلاء قد حضرهم عيد يخرجون اليه ويقيمون فيه ثلاثة أيام فان استطعت أن تنجو بنفسك فانج وأما أنا فكما ترانى لا أستطيع الحركة ولا أقدر على الهرب فانظر لنفسك فقلت جزاك الله الجنة وخرجت فجعلت أسير ليلا وأختفى نهارا فلما رجعوا من عيدهم فقدونى فتبعونى حتى يئسوا فرجعوا فلما أيست منهم سرت فى تلك الجزيرة ليلا ونهارا فانتهيت الى أشجار بها ثمر وفواكه وتحتها رجال حسان الصور الا أن سيقانهم ليس لها عظام فقعدت لا أفهم كلامهم ولا يفقهون كلامى فلم أشعر الا وواحد منهم قد ركب على رقبتى وطوق رجليه على وأنهضنى فنهضت به وجعلت أعالجه لأتخلص منه وأطرحه عنى فلم أقدر وجعل يخمش وجهى بأظفاره المحددة فجعلت أدور به على الأشجار وهو يأكل من فواكهها وثمارها ويطعم أصحابه وهم يضحكون على فبينما أنا أطوف به بين الأشجار اذ دخلت فى عينه شوكة من شجرة فانحلت رجلاه عنى فرميته عن رقبتى وسرت فنجانى الله بكرمه وهذه الخموش منه فلا رحم الله عظامه (حكاية) قيل ان شابا من عباد بنى اسرائيل كان يتعبد فى صومعته وكان من أجمل الناس وجها وكان يعمل القفاف ويبيعها فى سوق بيت المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان لونه كلون الياقوت فى الصفا من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فرذات يوم بباب امرأة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت ياسيدتى قدمر ببابنا شاب من أجمل الناس وجها كأنه جوهر منظوم فقالت لها ويحك

أدخليه الدار حتى ننظر اليه ونشتري منه فجعل كلما دخل بابا أغلقوا الباب من ورائه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من أجمل الخلق جالسة على سرير مرصع بالجوهر وعليها قميص كانه ماء مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها يا أمة الله اما أن تشتري واما أن أذهب فصارت تباسطه وهو يقول لها اما أن تشتري واما أن أذهب فقالت له انما أدخلتك بيتي لاحكمك في نفسي قال ويحك اني قرأت كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرأ كتاب الله أن يعصيه قالت له امش معي الى داخل هذه الخزانة فاذا هي مملوءة ذهبا وجواهر فقالت هذا كله لك ان وافقتني على ما أريد فقال ائتني بماء حتى أغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والعنبر رجاء أن يتنشف فيه فلما رأى منها الجد قال لها اما أن تأذني لي بالذهاب واما أن ألقي بنفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهواء فقالت له لا بد والا ألق نفسك فألقى نفسه فأمر الله تعالى الهواء أن يحبسه فأمسكه الهواء وبقي قائما بقدرة الله تعالى ثم قال الله جل شأنه يا جبريل أدرك عبدي يوحنا بهلك نفسه خوفا مني فأدركه جبريل ووضعه على الأرض سليما فانظر يا أخي الى شدة مراقبة هذا الفتى لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع في الفواضح والزلل (حكاية) أخبر القزويني أن رجلا من أصفهان ركبته ديون كثيرة ففارق أصفهان وركب بحر عمان مع تجار فتلاطمت بهم الامواج حتى وصلوا الى الدردور المعروف ببحر فارس فقال التجار للرئيس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص نسعى فيه فقال ان سمح أحدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهاني المديون في نفسه كلنا في موقف الهلاك وانا قد كرهت الحياة وكان في السفينة جمع من أهل موطنه فقال لهم هل تحلفون لي بوفاء ديوني وخلاص ذمتي وأنا أفديكم بنفسي وتحسنون الى عيالي ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ما شرط فقال الاصفهاني للرئيس ما تأمرني أن أفعل فقد أسلمت نفسي لله طلبا لخلاصكم ان شاء الله تعالى قال له الرئيس آمرك أن تقف ثلاثة أيام على ساحل هذا البحر وتضرب على هذا الطبل ليلا ونهارا لا تفتر عن الضرب قال أفعل ان شاء الله تعالى فاعطوني من الماء والزاد ما أمكن قال الاصفهاني فأخذت الطبل والماء والزاد وتوجهوا بي نحو الجزيرة وأنزلوني بساحلها وشرعت في ضرب

الطبل فتحركت المياه وجرى المركب وأنا أنظر اليهم حتى غاب المركب عن بصري
فجعلت أطوف تلك الجزيرة واذا أنا بشجرة عظيمة وعليها اشبه سطح فلما كان الليل
واذا بهدة عظيمة فنظرت فاذا طائر عظيم فى الخلقة قدسقط على ذلك السطح الذى
فى الشجرة فاختفيت خوفا منـه فلما كان الفجر انتفض الطائر بجناحيـه وطار
فلما كان الليل جاء أيضا وحط على مكانه البارحة فدنوت منه فلم يتعرض لى بسوء
ولا التفت الى أصلا وطار عند الصباح فلما كان ثالث ليلة وجاء الطائر على عادته
وقعد مكانه فجئت حتى قعدت عنده من غير خوف ولا دهشة الى أن نفض جناحيه
فتعلقت باحدى رجليه بكلتا يدى فطار بى الى أن ارتفع النهار فنظرت الى تحتى فلم
أر الا لجة ماء البحر فكدت أن أترك رجله وأرمى بنفسى من شدة مالقيت من التعب
فصـبرت زمانا ثم نظرت واذا بالقرى والعمائر تحتى ففرحت وذهب ما كان بى من
الشدة فلما دنا الطائر من الأرض رميت بنفسى على صبرة تبن فى بيدر وطار الطائر
فاجتمع الناس حولى وتعجبوا منى وحملونى الى رئيسـهم وحضر الى من يفهم كلامى
فأخبرتهم بقصتى فتبركوا بى وأكرمونى وأمر لى بمال وأقمت عندهم أياما فخرجت
يوما لأتفرج واذا أنا بالمركب الذى كنت فيه قد أرسى فلما رأونى أسرعوا الى
وسألونى عن أمرى فأخبرتهم فحملونى الى أهلى ونلت منهم فوق الشرط فعدت بخير
وغنى وسلامة (حكاية) قيل ان ملك الصين سمع بنقاش ماهر فى النقش والتصوير
فى بلاد الروم فأرسـل اليه وأشخصه وأمره بعمل شئ مما يقدر عليه من النقش
والتصوير ليعلقه بباب القصر على العادة فنقش له فى رقعة صورة سنبلة حنطة
خضراء قائمة وعليها عصفور وأتقن نقشه وهيئته حتى اذا نظره أحد لا يشك فى انه
عصـفور على سنبلة خضراء ولا ينـكر شيأ من ذلك غير النطق والحركة فأعجب
الملك ذلك وأمره بتعليقه وبادر بادرار الرزق عليه الى انقضاء مدة التعليق فمضت
سنة الا بعض أيام ولم يقدر أحد على اظهار عيب أو خلل فيه فحضر شيخ مسن ونظر
الى المثال وقال هـذا فيـه عيب فأحضر الى الملك وأحضر النقاش والمثال وقال ما
الذى فيه من العيب فاخرج مما وقعت فيه بوجه ظاهر ودليل والا حل بك الندم
والتنـكيل فقال الشيخ أسعد الله الملك وألهمه السداد مثال أى شئ هذا الموضوع
فقال الملك مثال سـنبلة من حنطة قائمة على ساقها وفوقها عصفور فقال الشيخ

أصلح الله الملك أما العصفور فليس به خلل وانما الخلل في وضع السنبلة قال الملك وما الخلل وقد امتزج غضبا على الشيخ فقال الخلل في استقامة السنبلة لان في العرف ان العصفور اذا حط على سنبلة أمالها الثقل العصفور وضعف ساق السنبلة ولو كانت السنبلة معوجة مائلة لكان ذلك نهاية في الوضع والحكمة فوافق الملك على ذلك وسلم (حكى) عن الشريف المرتضى رضى الله عنه انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعالا له بالية وهى تثير الغبار فأمر باحضاره وقال له أنشد أبياتك التى تقول فيها

اذا لم تبلغنى اليكم ركائبى • فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال أهذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله وخذ النوم من جفونى فانى • قد خلعت الكرى على العشاق عادت ركائبى الى مثل ماترى لانك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل فخجل الشريف منه وأمر له بجائزة فأعطوه اياها (حكاية) قيل ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بنى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذلك ماولى العراق أشر منه قبحه الله تعالى وقبح من استعمله قال أتعرف من انا قال لا قال الحجاج فقال أتعرف من أنا قال لا قال أنا مجنون بنى عجل أصرع كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة جليلة (حكاية) قال بعض الادباء كنت بمجلس لبعض أمراء بغداد وبين يديه طبق فيه لوزنج اذ دخل عليه مجنون كان حلو الكلام فقال أيها الامير ما هذا فرمى اليه بواحدة فقال ثانى اثنين اذ هما في الغار فرمى اليه بأخرى فقال فعززناهما بثالث فأعطاه ثالثة فقال فخذ أربعة من الطير فألقى اليه رابعة فقال خمسة سادسهم كلبهم فدفع اليه خامسة فقال في ستة أيام فجعلها ستة فقال سبع سموات طباقا فصيرها سبعة فقال ثمانية أزواج فرمى اليه بالثامنة فقال وكان في المدينة تسعة رهط فرمى بها اليه فقال تلك عشرة كاملة فاكملها بعاشرة فقال أحد عشر كوكبا فاعطاه اياها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر

شهرا

شهرا فأمكن له اثنى عشر فقال ان يكن منكم عشرون فدفع اليه عشرين فقال يغلبوا مائتين فامر برفع الطبق اليه وقال كل يا ابن الفاعلة لا أشبع الله بطنك فقال والله لو لم تفعل ذلك لقرأت لك وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون

(حكاية) قيل ان الهادى العباسى كان مغرما بجارية تسمى غادر وكانت من أحسن النساء وجها وأكثرهن أدبا والطفهن طبعا وأطيبهن غناء فبينما هى تنادمه ذات ليلة وتغنيه اذ تغير لونه وظهر أثر الحزن عليه فقالت ما بال أمير المؤمنين لا أراه الله ما يكره فقال وقع فى فكرى الساعة انى أموت وان أخى هرون يلى الخلافة بعدى وانك تكونين معه كما أنت معى الآن فقالت لا أبقانى الله بعدك أبدا وأخذت تلاطفه وتزيل هذا الخيال من خاطره فقال لا بد أن تحلفى لى أيمانا مغلظة أن لا تقربى اليه بعدى فحلفت له على ذلك وأخذ عليها العهود والمواثيق الغليظة ثم خرج وأرسل الى أخيه هرون وحلفه أن لا يخلو بغادر بعده وأخذ عليه من المواثيق والعهود ما أخذ عليها فلم يمض الا شهر حتى مات الهادى وانتقلت الخلافة الى هرون فطلب الجارية فحضرت فامرها بالاخذ فى المنادمة فقالت وكيف يصنع أمير المؤمنين بتلك الايمان والعهود فقال قد كفرت عنك وعن نفسى ثم خلا بها ووقعت من قلبه موقعا عظيما بحيث لم يكن يصبر ساعة عنها فبينما هى ذات ليلة نائمة فى حجره اذا استيقظت مذعورة فقال ما بالك فدتك نفسى قالت رأيت أخاك ينشد هذه الابيات

أخلفت عهدى بعدما * جاورت سكان المقابر
ونسيتنى وحنثت فى * أيمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة أخى * صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد * ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتنى قبل الصبا * ح وصرت حيث غدوت صائر

وأظن انى لاحقة به فى هذه الليلة فقال فدتك نفسى انما هذه أضغاث أحلام فقالت كلا ثم ارتعدت واضطربت بين يديه حتى ماتت أقول لقد صدق القائل كل له من اسمه نصيب وأما نقض العهود وعدم المروءة والوفاء فمن شأن أكثر النساء ولله در القائل شعرا ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

وقد أخطأ من قال

ان النساء رياحين خلقن لكم • وكلكم يشتهي شم الرياحين

(حكاية) قيل لما استوزر المنصور الربيع بن يونس وكان ذا عقل وأدب جعل الربيع لا يسأله حاجة أبدا فاستظرف المنصور ذلك فاحضره يوما وقال يا ربيع تنقبض عن مثلي بحوائجك فقال يا أمير المؤمنين ما تركت ذلك الا اني وجدت لها موضعا غيرك ولكنني ملت الى التخفيف فقال له أعرض علي ما تحب فقال له يا أمير المؤمنين حاجتي أن تحب ابني الفضل فقال له ويحك ان المحبة لا تقع ابتداء ولكن تقع باسباب فقال أوجدك الله السبيل اليها قال وماذاك قال تنعم عليه فاذا أنعمت عليه أحبك فاذا أحبك أحببته قال فتبسم المنصور وقال له ويحك لقد حببته الي قبل ان يقع من هذا شيء فأخبرني كيف اخترت المحبة دون غيرها فقال يا أمير المؤمنين لانك اذا أحببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت حاجته لديك مقضية وذنوبه لديك مغفورة (حكاية) رأيت في بعض التواريخ أن بعض الاعراب في البادية أصابته حمى في أيام القيظ فاتى الابطح وقت الظهيرة فتعرى في شديد الحر وطلى بدنه بزيت وجعل يتقلب في الشمس على الحصى وقال سوف تعلمين يا حمى ما نزل بك وبمن ابتليت عدلت عن الامراء وأهل الثراء ونزلت بي وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه وقام وسمع في اليوم الثاني قائلا يقول قدحم الامير بالامس فقال الاعرابي أنا والله بعثتها اليه ثم ولى هاربا (حكاية) قيل ان بعض العلماء تخاصم مع زوجته فعزم على طلاقها فقالت له اذكر طول الصحبة فقال والله مالك عندي ذنب سوى ذلك (حكاية) قيل ان امرأة كانت في المدينة شديدة الاصابة بالعين لا تنظر الى شيء الا دمرته فدخلت على أشعب تعوده وهو يحتضر يكلم بنته بصوت ضعيف ويقول يا بنتي اذا مت فلا تنوحي علي وتندبيني والناس يسمعونك تقولين وا أبتاه أندبك للصلاة والصيام والفقه والقرآن فيكذبونك ويلعنوني والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه فقال لها يا فلانة سألتك بالله ان كنت استحسنت شيأ مما أنا فيه فصلي على النبي وآله فقالت سخنت عينك وفي أي شيء أنت حتى أستحسنه انما أنت في آخر رمق فقال أشعب قد علمت ذلك ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه

فخرجت من عنده وهي تشتمه فضحك من كان حوله حتى أولاده ونساؤه ثم مات رحمه الله تعالى (حكاية) قيل ان ضبة بن أد كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا الى سفر فهلك سعد ورجع سعيد ثم خرج والدهما ضبة بعد ذلك في الاشهر الحرم يسير ويتفحص عن ابنه وكان معه الحارث بن كعب فبينما هما ذات يوم يتحدثان سائرين اذ مرا بمكان فقال الحارث لقيت بهذا المكان شابا صفته كذا وكذا فقتلته وهذا سيفه فقال له ضبة أرني السيف فاعطاه اياه واذا هو سيف ابنه سعد فقال له ضبة الحديث ذو شجون ثم ان ضبة قتل الحارث فلامه الناس على استحلال الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل فصار مثلا (حكاية) أتى مكفوف نخاسا فقال له اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا الكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم في السواري ولا يدخلني تحت البواري ان أقللت علفه صبر وان كثرته شكر وان ركبته هام وان تركته نام فقال له اصبر ان مسخ الله القاضي حمارا قضيت حاجتك (حكاية) أخبر الكلبي عن رجل من بني أمية قال حضرت معاوية وقد أذن للناس اذنا عاما فدخلت امرأة فرفعت لثامها عن وجه كالقمر ومعها جاريتان لها فخطبت للقوم خطبة بهت لها كل من هنالك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى انك قربت زيادا واتخذته أخا وجعلت له في آل سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها ويرتكب من المعاصي أعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن أن له معادا وغدا يعرض عمله في صحيفتك وتقف على ما اجترأ به بين يدي ربك فماذا تقول لربك يا ابن أبي سفيان غدا وقد مضى من عمرك أكثره وبقي له أيسره وشره فقال لها من أنت فقالت امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعى أنه من بني سفيان على وراثتي من أبي وأمي فقبضها ظلما واستولى على ضيعتي ومسكة رمقي فان أنصفت وعدلت فهو المراد والا وكلتك وزيادا الى الله تعالى وان أبقيت ظلامتي عنده وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فبهت معاوية منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال مالزياد لعنه الله تعالى مع من ينشر مساوينا ثم قال لكاتبه اكتب الى زياد أن يرد لها ضيعتها ويؤدي اليها حقها (حكاية) قيل ان جارية مليحة الوجه حسنة الادب كانت لفتى من قريش وكان يحبها حبا شديدا فاصابته ضيقة وفاقة

فاحتاج الى ثمنها فحملها الى العراق وكان ذلك فى زمن الحجاج فابتاعها منه فوقعت عنده بمنزلة فقدم عليه فتى من أقاربه فانزله قريبا منه وأحسن اليه فدخل على الحجاج يوما والجارية تكبسه وكان للفتى جمال فجعلت الجارية تسارقه النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فدعا له وانصرف بها فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدرى أين هى وبلغ الحجاج ذلك فأمر مناديا ينادى برئت الذمة من رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا فلم يلبث ان أتى له بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندى من أحب الناس الى فاخترت لك ابن عمى وهو شاب حسن الوجه ورأيتك تسارقينه النظر فعلمت انك شغفت به وبحبه فوهبتك له فهربت فى ليلتك فقالت يا سيدى اسمع قصتى ثم اصنع ما أحببت قال هات قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج الى ثمنى فحملنى الى الكوفة فلما دنونا منها دنا منى فوقع على فسمع زئير الاسد فوثب وسل سيفه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وان ابن عمك هذا الذى اخترته لى لما أظلم الليل قام الى وانه لعلى بطنى اذ وقعت فأرة من السقف فضرط ثم غشى عليه فمكث زمانا طويلا وأنا أرش عليه الماء وهو لا يفيق فخفت أن يموت فتتهمنى فيه فهربت فزعا منك فما ملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك لا تعلمى بهذا أحدا قالت بشرط الا تردنى اليه قال لك ذلك (حكاية) قيل ان بعض الحكماء لزم باب كسرى فى حاجة دهرا فلم يلتفت اليه فكتب أربعة أسطر فى رقعة ودفعها للحاجب فكان السطر الاول الضرورة والامل أقدمانى عليك والسطر الثانى العدم لا يكون معه صبر عن المطالبة والسطر الثالث الانصراف من غير فائدة شماتة الاعداء والسطر الرابع اما نعم مثمرة واما لا واء مريحة فلما قرأها كسرى دفع له بكل سطر ألف دينار (حكاية) قيل ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير كثير الحسد فغار من البدوى وحسده وقال فى نفسه لابد من مكيدة على هذا البدوى فانه قد أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدنى منه فصار يتلطف بالبدوى حتى أتى به الى منزله وصنع له طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوى قال له احذر أن تقرب من الامير فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى لذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلا به وقال ان البدوى

يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبخر فلما أتى البدوى طلبه المعتصم فلما قرب منه جعل كمه على فيه مخافة ان يشم الامير منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فيه بكمه قال ان الذى قاله الوزير عن البدوى صحيح فكتب المعتصم كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابى هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا البدوى ودفع اليه الكتاب وقال له امض الى فلان وجئنى سريعا بالجواب فامتثل البدوى مارسم به المعتصم وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال له أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير فى نفسه ان هذا البدوى ينال من التقليد مالاجزيلا فقال له ماتقول فيمن يريحك من هذا التعب الذى يلحقك فى سفرك ويعطيك ألفى دينار فقال له أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأى فافعل فقال هات الكتاب فدفعه اليه وأعطاه الوزير ألفى دينار فركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذى هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب عنقه وبعد أيام تذكر الخليفة فى أمر البدوى وسأل عن الوزير فاخبر بان له أياما ماظهر وان البدوى بالمدينة مقيم فتعجب المعتصم من ذلك وأمر باحضار البدوى وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التى اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال أنت قلت عنى انى أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين كيف أتحدث بما ليس لى به علم وانما كان ذلك مكرا منه وخديعة وأعلمه كيف دخل به الى بيته وأطعمه الثوم وماجرى له معه فقال المعتصم قاتل الله الحسد بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوى واتخذه مكانه وزيرا وراح الوزير بحسده (حكاية) قيل كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأكثرهم أدبا قد قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك بمنزلة فأخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم أمالك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه أو أسدى اليه معروفا فقالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاى وأحب أن ينالهم من خير ماصرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة فى احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد بن عبد الملك استؤذن لهم فدخلوا عليه فاكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فاما اثنان فذكرا حوائجهما فقضاها

وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة فقال ويحك ولم ألست أقدر على ماتطلب قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك سلني فانك لا تطلب حاجة الا قضيتها قال ولي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم ولك الامان فقال ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا من أجلها ان تغني لي ثلاث مرات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه ودخل على الجارية وأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الفتى وقعد هو على كرسي وقعدت الجارية على كرسي آخر وقعد الفتى على كرسي ثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فلئت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني فغنت

لا أستطيع سلوا عن مودتها • لو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
أدعو الى هجرها قلبي فيسعدني • حتى اذا قلت هذا صادق فزعا

ثم شرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية وقال للفتى سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تأمرها أن تغني فغنت

متى الوصال ومنكم الهجر • حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا أسلوكم أبدا • مالاح بدر أو أضا فجر

ثم شرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية وقال للفتى سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تأمرها أن تغني فغنت

أشارت بطرف العين خيفة أهلها • اشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا • وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

قال فلم تتم الجارية الأبيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري اليه فقامت وحركته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت يا أمير المؤمنين لا أبكيه وأنت حي فقال ابكيه فوالله لو عاش لما انصرف الا بك فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين بكاء شديدا ثم أمر بالفتى فجهز ودفن وأما الجارية فلم تمكث بعده الا أياما قلائل وماتت (حكاية) قيل دخل حسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره الخليفة

وقال

وقال أصبي يتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صبيا فلست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت أكبر من سليمان عليه السلام اذ قال أحطت بما لم تحط به ثم قال ألا ترى أن الله تعالى فهم الحكم لسليمان ولو كان الامر بالاكبر لكان داود أولى (حكاية) قيل ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام انى أريد أن تكون فى ضيافتى فقال له سليمان أنا وحدى فقال لا بل أنت والعسكر فى جزيرة كذا فى يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك وصعد الهدهد الى الجو وصاد جرادة وكسرها ورمى بها فى البحر وقال يا نبى الله كلوا فمن فاته اللحم لم تفته المرقة فضحك سليمان وجنوده وأخذه بعض الشعراء فقال

وكن قنوعا فقد يروى مثل • ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

(حكاية) عن الجاحظ قال دخلت المدينة يوما فوجدت فيها معلما فى هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على السلام أحسن رد ورحب بى فجلست عنده وباحثته فى القرآن والقراءة فاذا هو فى ذلك ماهر ثم باحثته فى الفقه والنحو والصرف وعلم المعقول وأشعار العرب فاذا هو فيها كامل محقق فقلت هذا والله مما يقوى عزمى قال فكنت أختلف اليه وأزوره فجئته يوما لزيارته واذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقالوا مات له ميت فحزن عليه فجئت الى بيته فطرقت الباب فخرجت الى جارية وقالت لى ما تريد فقلت أريد فلانا فدخلت وخرجت فقالت ادخل فقلت بسم الله ودخلت اليه فاذا به جالس وحده فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت هذا الذى توفى ولدك قال لا قلت فأخوك قال لا قلت فما هو منك قال حبيبتى قلت فى نفسى هذه أول القبائح فقلت يا سبحان الله النساء كثيرة وتجد غيرها فقال أتظن أنى رأيتها فقلت هذه شنيعة ثانية قلت له كيف عشقت من لم تره فقال اعلم انى كنت جالسا فى هذا المكان وأنا أنظر الى الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول شعرا

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة • ردى على فؤادى أينما كانا

فقلت فى نفسى لولا ان أم عمرو هذه بديعة الجمال فائقة على أمثالها ما قيل فيها الشعر فعشقتها فلما كان بعد يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول شعرا

لقد ذهب الحمار بأم عمرو • فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقلت انها ماتت فحزنت عليها وجلست للعزا. قال الجاحظ فتعجبت عجبا شديدا وعلمت انه مغفل فودعته وسرت (حكاية) قال الجاحظ ما أخجلني أحد قط الا امرأة عارضتني في الطريق وقالت لي فيك حاجة فسرت في أثرها وذهبت بي الى صائغ وقالت مثل هذا ومضت فبقيت مبهوتا وسألت الصائغ فقال هذه امرأة أرادت اني أعمل لها صورة شيطان فقلت ما أدري كيف صورته فجاءت بك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا • ما كان الا دون قبح الجاحظ

(حكاية) قيل نزل رجل من الاكالين بصومعة راهب فقدم له أربعة أرغفة وذهب ليحضر له عدسا فحمله وجاء به فوجده أكل الخبز فذهب وأتى اليه بالخبز فوجده شرب العدس ففعل ذلك معه عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك فقال الى الري فقال له لماذا قصدت قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا اسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الاشتهاء للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت وصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك الى ثانيا (حكاية) قيل اجتمع أبو نواس ودعبل وأبو العتاهية في مجلس من مجالس الشراب فأقاموا فيه ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع انصرفوا يريدون منازلهم فقال أبو العتاهية عند من نحن اليوم بعد خروجنا من هذا المجلس فقال أبو نواس في كل منكم فضيلة تعالوا نحن قرائحنا في شيء من الشعر فمن كان أشعر كنا عنده فبينما هم يتحدثون اذ أقبلت فتاة كأنها الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة مكللة بالزبرجد مرصعة بالعسجد محلاة بالحلي والحلل مبرأة من النقائص والعلل وعليها ثلاثة أثواب من الحرير الأعلى أبيض والاوسط أسود والأسفل أحمر فقال أبو نواس الحمد لله الذي فتح لنا بهذا فليقل كل منا في ثوب فقال أبو العتاهية في الثوب الابيض شعرا

تبدى في دبيق بياض • بأجفان وألحاظ مراض

فقلت له عبرت ولم تسلم • واني منك بالتسليم راضي

تبارك من كسا خديك وردا • وقدك مثل أغصان الرياض

فقال نعم كساني الله حسنا • ويخلق ما يشاء بلا اعتراض

فثوبى مثل ثغرى مثل نحرى • بياض فى بياض فى بياض

فقال دعبل فى الثوب الاسود شعرا

تبدى فى السواد فقلت بدرا • تجلى فى الظلام على العباد

فقلت له عبرت ولم تسلم • وأشمت الحسود مع الاعادى

تبارك من كساخديك وردا • مدى الايام دام بلا نفاد

فقال نعم كسانى الله حسنا • ويخلق مايشاء بلا عناد

فثوبك مثل شعرك مثل بختى • سواد فى سواد فى سواد

فقال أبونواس فى الثوب الاحمر شعرا

تبدى فى قميص اللاذيسعى • عذول لى يلقب بالحبيب

فقلت من التعجب كيف هذا • لقد أقبلت فى زى عجيب

أحمرة وجنتيك كستك هذا • أم انت صبغته بدم القلوب

فقال الشمس أهدت لى قميصا • قريب اللون من شفق الغروب

فثوبى والمدام ولون خدى • قريب من قريب من قريب

فلما فرغوا من الابيات الا والجارية عندهم فقالت السلام عليكم فقالوا وعليك السلام قالت لابد من اطلاعى عليكم وعلى ما أنتم عليه وكيف انتهى بكم الحال فاخبروها بالقصة فقالت والله لقد أجاد أبونواس ثم فارقتهم ومضت لشأنها (حكاية) قال الشعبى وجهنى عبد الملك الى ملك الروم فلما قدمت اليه ورأى منى جوابا مفخما قال لى من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكنى رجل من العرب فكتب الى عبد الملك رقعة ودفعها الى فلما قرأها عبد الملك قال لى أتدرى مافيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف جعلوا أمورهم الى غيره ثم قال أتدرى ماأراد بهذا قلت لا قال حسدنى عليك فأراد أن أقتلك فقلت انما كبرت عنده ياأمير المؤمنين لانه لم يرك فبلغ بعد ذلك ملك الروم ماقاله عبد الملك للشعبى فقال لله دره ماعدا مافى نفسى (حكاية) قيل دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يابثينة ماأرى فيك شيأ مما كان يقوله فيك جميل قالت ياأمير المؤمنين انه كان يرنوالى بعينين ليستا فى رأسك قال فكيف كان فى عشقه قالت كان كما قال شعرا

لا والذى تسجد الجباه له • مالى بما تحت ذيلها خبر

ولا هممت ولا غمزت لها • ما كان الا الحديث والنظر
(حكاية) قال الاصمعي بينما أنا أسير في البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت أيا معشر العشاق بالله خبروا • اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
(فكتبت تحته) يداري هواه ثم يكتم سره • ويخشع في كل الامور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته هذا البيت
وكيف يداري والهوى قاتل الفتى • وفي كل يوم قلبه يتقطع
(فكتبت تحته) اذا لم يجد صبرا لكتمان سره • فليس له شيء سوى الموت ينفع
فعدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا ومكتوب تحته هذه الابيات سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا • سلامي الى من كان للوصل يمنع
هنيأ لارباب النعيم نعيمهم • وللعاشق المسكين ما يتجرع
(حكاية) قيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فاقبل عليهم وقال يا بني هاشم ان خيري لكم غير ممنوع وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم ولا يرد بابي دونكم ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمرا مختلفا ترون أنكم أحق بما في يدي مني وان أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلتم اعطانا دون حقوقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنه وقال والله ما منحتنا حتى سألناك ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لخير الله أوسع من خيرك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن عنك نفوسنا وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولولا حق لنا في هذا المال لم يأتك منا زائر أكفاك أم أزيدك قال كفاني يا ابن عباس (حكاية) قيل دخل عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه على معاوية بعد ما كف بصره فاجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم يا معاشر بني هاشم تصابون في أبصاركم فقال له وأنتم بني أمية تصابون في بصائركم فخجل معاوية ولم يرد جوابا
(حكاية) أخبر الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لاحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل علينا جماعة من أصحاب الحوائج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياما أحمد بن أبي خالد الاحول فنظر يحيى اليه والتفت الى الفضل ابنه فقال يا بني ان لابيك مع أب هذا

الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فذكرني أحدثك به فلما فرغ من شغله قال له
ابنه الفضل أعزك الله يا أبت أمرتني ان أذكرك حديث أبي خالد الأحول فقال
نعم يا بني لما قدم أبوك الى العراق أيام المهدي كان فقيرا لا يملك شيأ فاشتد بي الأمر
الى ان قال لي من في منزلي انا قد كتمنا حالنا وزادضرنا ولنا اليوم ثلاثة أيام ما عندنا
شئ نقتات به قال فبكيت لذلك يا بني بكاء شديدا وبقيت حيران مطرقا مفكرا ثم
تذكرت منديلا كان عندي فقلت لهم ما حال المنديل قالوا موجود فقلت دفعوه الى
فاخذته ودفعته الى بعض أصحابي وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما
فدفعتها الى أهلي وقلت لهم أنفقوها الى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من غد الى باب
أبي خالد وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دوابهم ينتظرون خروجه فخرج عليهم
راكبا فلما نظر الى سلم علي وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع
بالامس من منزله منديلا بسبعة عشر درهما فنظر الى نظرا شديدا وما أجابني
جوابا فرجعت الى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد فقالوا بئس
والله ما فعلت مررت برجل كان يرضاك لأمر جليل كشفت له سرك وأطلعته على
مكنون أمرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده
جليلا فما يراك بعد اليوم الا بهذه العين فقلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن
استدراكه فلما كان من الغد بكرت الى باب الخليفة فلما بلغت باب الخليفة
استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بمجلس أمير المؤمنين فلم ألتفت الى قوله
فاستقبلني آخر وقال لي كما قال الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد فقال لي أين كنت
قد أمرني أبو خالد أن أجلسك عندي الى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست
حتى خرج فلما رآني سايرني وأمر لي بمركوب فسرت الى منزله فلما نزل قال علي بفلان
وفلان فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر ألف درهم قالا نعم
قال ألم أشترط عليكما شركة رجل معكما قالا بلى قال هذا الرجل الذي اشترطت
شركته لكما ثم قال لي قم معهما فلما خرجنا من عنده قالا لي ادخل معنا بعض
المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك فيه الربح الهنئ وقالا انك تحتاج في هذا الأمر
الى وكلاء وأمناء وكيالين وأعوان فهل لك ان تبيعنا شركتك بمال نعجله لك فتنتفع
به ويسقط عنك التعب والنصب فقلت لهما كم تبذلان لي فقالا مائة ألف درهم

فقلت لا أفعل فما زال يزيدني وأنا لا أرضى الى أن قال لا ثلثمائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشاور أبا خالد قال لا ذلك لك فرجعت اليه وأخبرته فدعا بهما وقال هل وافقتماه على ما ذكر قالا نعم قال اذهبا فسلما اليه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتهيأ فقد قلدتك العمل فاصلحت شأني وقلدني ما وعدني فما زلت في زيادة حتى صار من أمري ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فما تقول في ابن من فعل مع أبيك هذا الفعل وما جزاؤه قال لعمري ما أجد له جزاء غير أن اعزل نفسي وأوليه اذ فعل ذلك (حكاية) قيل خرج هرون الرشيد متنكرا الى بعض الفرج فوجد صبيانا يلعبون وفيهم غلام دميم ضعيف البدن قاعد يحفظ ثيابهم وهو يقلب ثوبا ثوبا وينشد شعرا ويقول

قولي لطيفك ينثني • عن مقلتي عند الهجوع • كيما أنام فتنطفي
نار توقد في ضلوعي • اما أنا فكما عهد • ت فهل لوصلك من رجوع
دنف تقلبه الاكف • على فراش من دموع

قال فتعجب الرشيد من قوله مع صغر سنه وشرع يؤانسه ويحادثه ويقول لمن هذا الشعر والغلام يصد عنه ثم اعترف انه شعره فعظم ذلك عند الرشيد فقال له ان كان شعرك حقا كما زعمت فابق المعنى وغير القافية فانشد في الحال وقال شعرا

قولي لطيفك ينثني • عن مقلتي عند المنام • كيما أنام فتنطفي
نار توقد في عظامي • اما أنا فكما عهد • ت فهل لوصلك من دوام
دنف تقلبه الاكف • على فراش من سقام

فتعجب الرشيد وقال له أحسنت الان هذا محفوظ معك قال فامتحن قال فغير القافية واترك المعنى فانشد في الحال وقال شعرا

قولي لطيفك ينثني • عن مقلتي عند الرقاد • كيما أنام فتنطفي
نار تأجج في فؤادي • أما أنا فكما عهد • ت فهل لوصلك من نفاد
دنف تقلبه الاكف • على فراش من قتاد

فقال الرشيد اخبرني من أنت فاخذ ثياب الصبيان على رأسه وصاح قاق قاق فعلم الرشيد انه ديك الجن (حكاية) قيل ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد ورأى صيدا فتبعه طامعا في لحاقه حتى بعد عن أصحابه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن

فرسه ليبول وقال للراعي احفظ على فرسي حتى أبول فعمد الراعي الى العنان وكان ملبسا ذهبا كثيرا فاستغفل بهرام وأخذ سكينا وقطع طرف اللجام فرفع بهرام طرفه اليه فاستحى واطرق ببصره الى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته فقام بهرام وجعل يده على عينه وقال للراعي قدم الى فرسي فانه دخل في عيني تراب من سافي الريح فما أقدر على فتحها فقدمه اليه فركب وسار الى أن وصل الى عسكره فقال لصاحب مراكبه طرف اللجام وهبته فلا تتهم به أحدا (حكاية) قيل ان كسرى أنوشروان كان أشد الناس تطلعا الى خفايا الامور وأعظم خلق الله في زمانه بحثا على الاسرار وكان يبعث الجواسيس على الرعايا في البلاد ليقف على حقائق الأموال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله بالتأديب ويجازي المصلح بالاحسان ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبته وكان ممن تيقظ لأمر الرعية في سياسة الحكم وأمور البلاد والملك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان معاوية بن أبي سفيان قد سلك طريقه في ذلك (حكاية) عن بعض مشايخ أهل المدينة قال كانت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه جارية مغنية يقال لها عمارة فلما وفد عبد الله على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم وأقام عنده فاخرجها اليه فلما نظر اليها وسمع غناءها وقعت في نفسه فاخذه عليها ما لا يملك نفسه معه ولم يزل يكتم أمره الى أن مات معاوية وأفضى اليه الامر وتقلد الخلافة يزيد فاستشار بعض من يثق به في أمرها فقال له ان أمر عبد الله لا يرام ولا يبيعها بشئ أبدا وليس يغني في هذا الأمر الا الحيلة قال فاطلب لي رجلا من أهل العراق عاقلا ظريفا أديبا له معرفة ودراية فطلبوه فجاؤا به فلما دخل عليه استنطقه فرأى بيانا وحلاوة في كلامه فقال له اني دعوتك لأمر ان ظفرت به فلك عندي الجائزة العظمى ثم أخبره بامره فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أمره لا يرام الا بالخديعة ولن يقدر على ما سألت الا رجل فأرجو أن أكون هو بحول الله وقوته فاعني بالمال يا أمير المؤمنين قال خذ ما أحببت فاخذ [illegible] من طرائف الشام ومتاعها التجارة ومن كل شئ حسن حاجته وشخص الى المدينة فاناخ بعرصة عبد الله بن جعفر رضي الله عنه واكترى منزلا الى جانبه ثم توسل اليه

وقال أنا رجل من أهل العراق قدمت بتجارة وأحببت أن أكون بجوارك وكنفك
الى أن أبيع ما جئت به فبعث عبد الله الى قهارمته وقال اكرموا جارنا وأوسعوا له
فى المنزل فلما اطمأن العراقى وعرفه نفسه هيأ له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق
وبعث بها اليه وكتب رقعة يقول فيها ياسيدى انى رجل تاجر ذو نعمة من الله سابغة
وقد بعثت اليك بشئ من اللطائف وهو كذا ومن الثياب والعطر وهو كذا
وبعثت اليك ببغلة فارهة وطيئة الظهر وأنا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تقبل هديتى ولا توحشنى بردها فانى محب لك ولاهل بيتك وان
أفضل ما فى سفرى هذا أن استفيد الانس بك وأتشرف بمواصلتك فأمر عبد الله
بقبض هديته وخرج الى الصلاة فلما رجع حضر بالعراقى فى منزله فقام اليه وقبل
يديه وسلم عليه فلما نظر الى فصاحته وبلاغته أحبه وسر به وله عليه فجعل العراقى
يبعث كل يوم بلطائف وطرائف الى عبد الله فقال عبد الله جزى الله ضيفنا هذا خيرا
فقد ملأنا شكرا وأعيانا من مجازاته وانهما لكذلك اذ دعاه عبد الله ودعا بعمارة
فلما تعشيا وطاب لهما المقام وسمع العراقى غناء عمارة تعجب وجعل يزيد فى عجبه
اذ رأى ذلك يسر عبد الله الى أن قال له أرأيت مثل عمارة قال لا والله يا سيدى
ما رأيت مثلها ولا تصلح الا لك وما ظننت انه يكون فى الدنيا مثل هذه فى حسنها
ولطافتها قال كم تساوى عندك قال مالها ثمن الا الخلافة قال تقول هذا لما ترى من
رأيى فيها ولتجلب سرورى قال والله يا سيدى انى لاحب سرورك وما قلت لك الا الجد
وبعد فانى رجل تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلبا للربح ولو أعطيتها الى بعشرة آلاف
دينار لاخذتها قال عبد الله بعشرة آلاف دينار قال نعم ولم تكن فى ذلك الزمان
جارية بعشرة آلاف دينار فقال عبد الله كالمازح انى أبيعكها بعشرة آلاف دينار
قال قد أخذتها قال هى لك قال قد وجب البيع وانصرف العراقى فلما أصبح عبد الله
لم يشعر الا والمال قد وافاه فقال عبد الله أبعث العراقى بالمال قالوا نعم بعشرة
آلاف دينار وقال هذا ثمن عمارة فردها اليه وقال انما كنت مازحا وأعلمك ان
مثلى لا يبيع مثلها قال جعلت فداك ان الجد والهزل فى البيع سواء قال له عبد الله
ويحك لا أعلم موضع جارية تساوى ما بذلت ولو كنت بائعها من أحد لآثرتك
عليه ولكنى كنت أمازحك وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها وموقعها منى فقال

العراقي ان كنت مازحافاني مجد وما اطلعت على مافي نفسك وقد ملكت الجارية
وبعثت اليك بالثمن وليست تحل لك ومامن أخذها بد فلما رأى عبد الله الجد منه
قال بئس الضيف هذا انا لله وانا اليه راجعون ثم أمر قهرمانه بقبض المال وتجهيز
الجارية عالها من الثياب والطيب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار ثم سلمها الى
قهرمانه وقال أوصل الجارية مع ما معها وقل له هذا لك ولك عندنا عوض ما أكرمتنا
به فقبض العراقي الجارية وخرج بها فلما برز من المدينة قال لها يا عمارة اني والله
ما ملكتك قط ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت
لأقدم على عبد الله بن جعفر فاسلبه أحب الناس اليه لنفسي ولكني دسيس من
قبل أمير المؤمنين وأنت له وبعثني في طلبك فاستتري مني فان تاقت نفسي اليك
فامتنعي ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس يحملون جنازة يزيد وقد استخلف
بعده ابنه معاوية فأقام الرجل أياما ثم تلطف بالدخول عليه فشرح له القصة فقال
له هي لك فارتحل العراقي وقال للجارية اني قلت لك ما قلت حين أخرجتك من
المدينة لاني لم أملكك وقد صرت الآن لي وأنا أشهد الله أني قد وهبتك لعبد الله بن
جعفر فخرج بها حتى قدم المدينة ونزل قريبا من عبد الله بن جعفر فدخل عليه بعض
خدمه وقال هذا العراقي ضيفك الصانع بنا ما صنع لا حياه الله قد نزل قال مه أنزلوا
الرجل وأكرموا مثواه فارسل الى عبد الله ان أذنت لي جعلت فداك في الدخول
عليك دخلة خفيفة أشافهك فيها بحاجتي واخرج فاذن له فلما دخل عليه
أخبره بالقصة وحلف له بالله العظيم انه ما رأى لها وجها الا عندك وها هي حاضرة
فادخلها الدار فلما رآها أهل الدار تصايحوا ونادوا عمارة عمارة فلما رأت عبد الله
خرت مغشية عليها وجعل عبد الله يمسح وجهها بكمه ويقول يا حبيبتي أحلم هذا
فقال له العراقي بل ردها الله اليك بوفائك وكرمك فقال عبد الله قد علم الله كيف
كان الامر والحمد لله على كل حال ثم أنعم على العراقي وأعطاه عشرين ألف دينار
فأخذها العراقي وانصرف وهو شاكر له (حكاية) قال الأصمعي دخلت ذات يوم على
الرشيد فقال لي اكتب يا أصمعي ولو على تكتك وطرف ثوبك هذا البيت

عش موسرا ان شئت أو معسرا • لابد في الدنيا من الهم

قال فكتبت البيت وعنه أيضا قال بينما أنا ذات يوم قد خرجت في الهاجرة والجو

يتلهب ويتوقد حوا اذأ بصرت جارية سوداء قد خرجت من دار المأمون ومعها
جرة فضة مملوءة ماء وهي تردد هذا البيت بحلاوة لفظ وذرابة لسان وتقول

حر وجد وحر هجر وحر • أى عيش يكون من ذا أمر

قال فقلت ياجارية ماشأنك فقالت انى جارية لامير المؤمنين المأمون وأنا أحب
عبدا له أسود وقد هجرني ولا أقدر أن أظهر حبي لاحد قال فمضيت واستأذنت على
المأمون واذا هو نائم فاذن لى وقد كان أمر أن لا أحجب عنه على أى حال كان فدخلت
عليه وهو فى مرقده فقال ماجاءبك ياأصمعى فى هذا الوقت قلت ياأمير المؤمنين
أتهب لى جاريتك فلانة السوداء وعبدك الاسود فلان فقال قد فعلت ذلك وهما لك
افعل بهما ماشئت فخرجت من عنده وأحضرتهما وجمعت بينهما بعد أن جمعت
من أهل الدار من حضر وأعتقتهما وزوجت الجارية من العبد ثم عدت الى
المأمون وقلت له ياأمير المؤمنين انى فعلت كيت وكيت وانى أريد الآن
ماأجهزهما به فامر لكل واحد منهما بعشرة آلاف درهم وأمر لى بمثل ذلك وخرجت
من عنده وعاد هو الى نومه (حكاية) أخبر عمر بن الحبيب القاضى ان رجلا كان
بالبصرة وكانت له امرأة وله منها ابنان فمات وترك لهم شاة فرأت المرأة فى النوم كان
أحد ابنيها يقول ياأماه أماترين هذا الجدى قد أفنى علينا لبن هذه الشاة وليس بد
من ان أقوم فأذبحه فقالت لا تفعل يابنى قال لابد من أن أذبحه فقام وذبحه
وسمطه وشواه وأخرجه من التنور وقعد هو وأخوه يأكلان فكلمه أخوه بشئ
فاخذ السكين وشق بطنه فانتبهت فزعة واذا ابنها يقول ياأماه أماترين هذا الجدى
قد أفنى علينا لبن هذه الشاة فأريد أن أقوم فاذبحه فقالت لا تفعل يابنى وجعلت
تتعجب من تصديق الرؤيا فاخذت بيد أخيه فادخلته بيتا وأغلقت عليه الباب
من داخل فبينما هى مفكرة ومغتمة اذ غفلت فرأت النبى صلى الله عليه وسلم
فى النوم فقال لها ماشأنك فخبرته الخبر فنادى يارؤيا فاذا الحائط قد انشق وخرجت
منه امرأة جميلة بديعة الجمال فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ماأردت بهذه
المسكينة فقالت لا والذى بعثك بالحق نبيا ماأتيتها فى منامها فنادى ياأضغاث
أحلام فخرجت امرأة دونها فقال لها ماأردت بهذه المسكينة قالت رأيتهم بخير
فحسدتهم وأردت أن أغمهم فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس عليك باس

فانتبهت

فانتبهت وأكلت مع ابنيها ولم يزالوا بخير (حكاية) أخبر بعض الادباء قال حدثنا رجل من جيراننا ان الفضل مر في يوم صائف منصرفا من المدينة يريد منزله فقلت له والله ما في منزلي قليل ولا كثير فعطس الفضل فقلت يرحمك الله وقد كان معي قصتي فأمر بعض غلمانه أن يحملني معه على دابته فلما صار بي الى قصره أخرج الي خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب فانصرفت بها الى منزلي فقالت لي امرأتي والله لقد خرجت من عندنا وما تملك قليلا ولا كثيرا فمن أين صرفت هذا قال فاعلمتها الخبر فلم تصدق قولي واستراب الجيران بحالي وتناهى الخبر الى السلطان فطمع في وحبسني فقلت له انه كان من أمري كيت وكيت فرفع خبري الى الفضل فأمر باحضاري فلما أحضرت ورآني عرفني وأمر باطلاقي وأعطاني خمسة آلاف أخرى وعشرة أثواب وقال تعهدنا ننفعك فلم يزل ينفعني حتى حدث من أمرهم ما حدث (حكاية) أخبر بعض الفضلاء ان رجلا كان ينزل بنهر المهدي وكانت عليه نعمة فزالت ولم يقدر على شيء فطر الناس ثلاثة أيام متتابعة فبقي في منزله لا يقدر على الخروج فاضر به ذلك وأبلغ اليه الجوع والى عياله فلما كان في آخر الليل جاء الى بقال بقصعة له ليرهنها عنده في خبز فانتهره البقال وقال ما أصنع بها وأبى ان يعطيه عليها شيأ قال فعاد الى منزله مغموما لا حيلة له فرفع يده الى السماء وقال اللهم سق الي في هذه الليلة عبدا من عبادك تحبه يفرج عني ما أنا فيه فما شعر الا والباب يدق فخرج فاذا رجل على حمار قد حف به خدم فقال له كم عيالك قال كذا وكذا فأعطاه كيسا فيه نحو خمسة آلاف درهم فقال الحمد لله الذي استجاب دعائي وفرج عني كربي فقال له وما كان دعاؤك فاخبره بفعل البقال وما دعا الله عز وجل به فاستحلفه انه دعا بهذا الدعاء فحلف له فأمر له بمائة ألف درهم قال فسألت بعض أولئك الخدم عنه لا علم هل يقدر الرجل على ما أمر لي به أم لا فقال هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فسكت لذلك وانصرفت الى منزلي فلما أصبحت مضيت الى قهرمانه فقبضت منه المال قلت ان الفضل حري بقول أبي تمام رحمه الله تعالى

هو البحر من أي النواحي أتيته • فلجته المعروف والجود ساحله
جواد اذا ما جئت للجود طالبا • حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه • لجاد بها فليتق الله سائله

(حكاية) قيل ان رجلا من أهل الشام عزم على لقاء المأمون فاستشار بعض أصحابه قال على أى وجه أصلح أن آتى أمير المؤمنين قال على الفصاحة قال ليس عندى منها شئ وانى لألحن فى كلامى كثيرا قال فعليك بالرفع فانه أكثر ما دستعمل فدخل على المأمون وقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال يا غلام اصفعه فصفعه فقال بسم الله فقال ويلك من دلك على الرفع قال وكيف يا أمير المؤمنين لا أرفع من رفعه الله فضحك وقضى حاجته (حكاية) قيل اختصم رجلان الى عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى وجعلا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد آذيتما أمير المؤمنين فقال عمر أنت والله أشد آذى لى منهما (حكاية) قيل لما تشاغل عبد الملك بن مروان بقتال مصعب بن الزبير اجتمع وجوه الروم الى ملكهم وقالوا قد أمكنتك الفرصة من العرب فقد تشاغل بعضهم ببعض ووقع بأسهم بينهم والرأى ان تغزوهم فى بلادهم فانك تذلهم وتنال حاجتك منهم فنهاهم عن ذلك وأبوا عليه الا أن يفعل فلما رأى ذلك دعا بكلبين فاحرش بينهما فاقتتلا قتالا شديدا ثم دعا بذئب فخلاه بينهما فلما رأى الكلبان الذئب تركا ما كان بينهما وأقبلا على الذئب حتى قتلاه فقال ملك الروم هكذا العرب يقتتلون بينهم فاذا رأونا رهم مجتمعون تركوا ذلك وأقبلوا علينا فعرفوا صدق قوله ورجعوا عما كانوا عليه (حكاية) قيل دخل قوم على المنصور من حاشيته وخدمه فرأى منهم رجلا عليه سواد خلق فقال له يا فلان مالى أرى سوادك متقطعا أما تقبض رزقك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن أبى توفى وترك عليه دينا كثيرا فبعث تركته فى قضاء دينه فصرفت أكثر رزقى الى حرمته وولده من بعده فقال أعد على ما قلت فأعاده فقال ما أحسن ما فعلت اغد على فى غد فغدا عليه فوجد الربيع جالسا على الكرسى فقال قد سأل عنك أمير المؤمنين فادخل فدخل فوجده يصلى فقضى حاجته من الصلاة وقال ألم آمرك أن تغدو فقال يا أمير المؤمنين ما قصرت فى الغدو وعند نفسى قال خذ ما تحت تلك المضربة واذا السراج يزهر وسرير صغير فى ناحية المجلس ينام عليه فرفعت المضربة فاذا دنانير تحتها فجعلت أحشوها فى كمى ثم دعوت له وخرجت ووزنت الدنانير فاذا هى ألف دينار وتسعة وتسعون دينارا (حكاية) قيل ان شمر بن افريقيس بن أبرهة خرج فى خمسمائة ألف مقاتل الى أرض الصين فلما

قارب بلادهم بلغ ذلك ملك الصين فجمع وزراءه واستشارهم فقال رئيسهم أشرفي أثرا وخلني ورأيي فأمر به فجدع أنفه فقام هاربا مستقبلا لشمر فوافاه على أربعة منازل بعد خروجه من مغاور الصين فدخل عليه وقال انى أتيتك مستجيرا قال شمر ممن قال من ملك الصين لانى كنت رجلا من خاصة وزرائه وانه جمعنا لما بلغه مسيرك اليه واستشارنا فأشار القوم جميعا عليه بمحاربتك وخالفتهم فى رأيهم وأشرت عليه أن يعطيك الطاعة ويحمل اليك الخراج فاتهمني وقال قد ملت الى ملك العرب وكان منه لى ما ترى ولم آمنه مع ذلك أن يقتلني فخرجت هاربا اليك ففرح به شمر وأنزله معه فى مكانه ووعده من نفسه خيرا فلما أصبح وأراد أن يرحل قال لذلك الرجل كيف علمك بالطريق قال أنا من أعلم الناس به قال فكم بيننا وبين الماء قال مسيرة ثلاثة أيام وأنا مورد ك اليوم الرابع على الماء فأمر جنوده بالرحيل ونادى فيهم أن لا يحملوا من الماء الا لثلاثة أيام ثم سار فى جنوده والرجل بين يديه فلما كان اليوم الرابع انقطع بهم الماء واشتد الحر فقال لا ماء وانما كان ذلك مكرا منى لأدفعك بنفسي عن مالكي فأمر به فضرب عنقه وعطش القوم وقد كان المنجمون قالوا لشمر عند مولده انه يموت بين جبلي حديد فوضع درعه تحت قدمه من شدة الرمضاء ووضع ترسا من حديد على رأسه من حر الرمضاء فتذكر ما كان قيل له فى بلاده وقال للقوم تفرقوا حيث أحببتم فقد أوردتكم لى هذه المهالك فهلك هو وجميع من معه (حكاية) قيل ان شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستنقع فى ماء الفرات فقال له يا غلام اخرج الى أسألك فعرفه الغلام فقال انى أخاف أفوأمن ان خرجت حتى ألبس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا ألبسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعنى ورب الكعبة ووكل به رجلا من أصحابه يحفظه أن لا يصيبه أحد من أصحابه بمكروه (حكاية) ذكر البيهقي فى المحاسن والمساوى أن رجلا من أهل الشام سأل ابن عباس رضى الله عنه من الناكثون قال الذين بايعوا عليا بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل والقاسطون معاوية وأصحابه والمارقون أهل النهروان ومن معهم فقال الشامى يا ابن عباس ملأت صدرى نورا وحكمة وفرجت عنى فرج الله عنك أشهد أن عليا مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة (حكاية) حدث ابن المكي عن أبيه قال قال لى محمد الامين فى آخر أيامه يا مكي انى والله أحب أن أقعد

يوما قبل أن يحال بيني و بين ملكي فقلت يا أمير المؤمنين افعل ذلك فقال اغد على في غد قال فانصرفت وغدا على رسوله في السحر فجئت اليه وهو في صحن داره وعليه جبة وأشياء مذهبة تتألق وعمامة ما رأيت مثلها الا حبذ فقط وتحته كرسي من ذهب مرصع بالجواهر فدعالي بكرسي فجلست عليه عن يساره ثم قال للخادم عن رأسه ادع لي فلانة وفلانة حتى عد أربعة جوار ما منهن جارية الا وأنا أعرف حذقها وجودة غنائها فخرجن وجلسن عن يمينه ثم قال يا غلام على برطل فأتى برطل وجام بلور مكلل بالجواهر فالتفت الى التي تليه وقال لها غني فضربت ضربا حسنا وغنت بشعر الوليد بن عقبة بن أبي معيط شعرا

هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما قتلت كسرى بليل مرازبه

بني هاشم ردوا سلاح أخيكم • ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

قال فرمى بالجام في وسط الدار ثم قال لعنك الله ما هذا قالت والله يا سيدي ما جاء على لساني غير هذا ثم التفت الى الغلام وقال له اسقني فأتاه بجام مثل الاول فقال للثانية غني فغنت ما قيل في كليب بن وائل

كليب لعمري كان أكثر ناصرا • وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرمى بالجام من يده في صحن الدار فكسره ثم قال يا غلام على برطل وقال للثالثة غني فغنت شعرا

أتقتل عمرا لا أبالك شاردا • وتزعم بعد القتل انك هارب

فلو كنت بالاقطار ما فت ضربتي • وكيف يفوت الحين والدم طالب

قال فرمى بالجام وقال يا غلام على برطل وقال للرابعة غني فغنت شعرا

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا • صروف الليالي والخطوب الزواجر

قال فالتفت الي وقال قد سمعت هذا أمر يريده الله عز وجل قال فما مضت أيام حتى رأيت رأسه معلقا على القصر (حكاية) عن الاوزاعي قال بعث الي المنصور وقال لم أبطأت عنا قلت وما تريد منا قال لأستفيد منكم فقلت له مهلا فان عروة ابن رويم أخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاءته موعظة من ربه فقبلها اشكر الله له ذلك ومن جاءته ولم يقبلها كانت عليه حجة يوم القيامة مهلا فان

مثلك

مثلك لا ينبغي له أن ينام انما جعلت الانبياء رعاة لعلمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسمنون الهزيل ويردون الضالة فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم أعيذك بالله أن لا تقول ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوك الى الجنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابي فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يبعثك جبارا مؤيسا مقنطا تكسر قرون أمتك ألق الجريدة من يدك فدعا الاعرابي الى القصاص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ان الله عز وجل أوحى الى من هو خير منك داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق واعلم أن ثوبا من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والارض لمات أهل الارض من نتن ريحه فكيف بمن يتقمصه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص حتى تنتهي الى الارض السابعة فكيف بمن تقلدها (حكاية) قال بعض الادباء دخلت على أبي العشائر يوما أعوده من علة فقلت ما يجد الامير فأشار الى غلام قائم بين يديه كأن رضوان غفل عنه فابق من الجنة ثم أنشد أسقم هذا الغلام جسمي ٭ بما بعينيه من سقام

فتور عينيه من دلال ٭ أهدى فتورا الى عظامي

وامتزجت روحه بروحي ٭ تمازج الماء بالمدام

(حكاية) قال بعض الادباء دعا يحيى بن خالد البرمكي ابنه ابراهيم يوما وكان يسمى دينار بني برمك لجماله وحسنه ودعا مؤدبه ومن كان ضم اليه من كتابه وأصحابه فقال ما حال ابني هذا قالوا قد بلغ من الادب كذا وكذا قال ليس عن هذا سألت وانما سألت عن بعد همته قالوا اتخذنا له من الضياع كذا وكذا قال ليس عن هذا سألت وانما سألت عن بعد همته هل اتخذتم له في أعناق الرجال منناً أو حببتموه الى الناس قالوا لا قال فبئس الاصحاب أنتم هو والله الى هذا أحوج منه الى ما قلتم ثم أمر بحمل خمسمائة ألف درهم اليه فتفرقت على قوم لا يدرى من هم ولله در من قال

أبت المكارم أن تفارق أهلها ٭ وأبى الكريم بأن يكون بخيلا

(حكاية) قيل ان المأمون تكلم يوما فأحسن فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك ان خضنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته أو في النجوم فأنت

هرمس في حسابه أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه وان ذكر السخاء كنت حاتما في جوده أو الصدق فأنت أبو ذر في صدق لهجته أو الكرم فأنت كعب في ايثاره على نفسه أو الوفاء فأنت السموأل بن عاديا في وفائه فاستحسن قوله وتهلل وجهه وكان المأمون ماهرا في جميع الفنون كاشفا عن كل سر مكنون (حكاية) قال أبو عبد الله أحمد بن أبي داود كان المأمون يبطل الرؤيا ويقول ليست بشيء بل لو كانت على الحقيقة كنا نراها ولا يسقط منها شيء فلما رأينا انما يصح منها الحرف أو الحرفان من الكثير علمنا انها باطلة وان أكثرها لا يصح وكان بعث العباس ابنه الى بلاد الروم وأبطأ عليه خبره فصلى ذات يوم الصبح ونام قليلا وانتبه ودعا بدابته وركب وقال أحدثكم بأعجوبة رأيت الساعة كأن شيخا أبيض الرأس واللحية عليه فروة وكساء في عنقه ومعه عصا وفي يده كتاب فدنا مني وقد ركبت فقلت من أنت قال رسول العباس بالسلامة ثم ناولني كتابه قال المعتصم أرجو الله أن يحقق رؤيا أمير المؤمنين ويبشره بالسلامة قال ثم نهض فو الله ما هو الا أن خرج فسار قليلا واذا بشيخ قد أقبل نحوه في تلك الحال فقال المأمون هذا والله الذي رأيته في منامي وهذه صفته قال فدنا منه الرجل فنحاه خدمه وصاحوا به فقال دعوه فجاء الشيخ فقال من أنت قال رسول العباس وهذا كتابه قال فبهتنا وطال منا تعجبنا فقلت يا أمير المؤمنين أتبطل الرؤيا بعد هذا قال لا (حكاية) قال يوسف بن سلام الزعفراني حدثني أبي قال قال خالد بن برمك يوما وهو بالري وأراد الخروج الى مجلس له وأخرج دوابه الى الحضرة ونحن قيام بين يديه من يخرج مع هذه الدواب قال أبي أنا وليس أحد يجترئ أن يتكلم فقال اخرج معها فخرجت وكنت أحسن اليها فلما رددتها احمد أثري فيها فقلت أيها الامير لي حاجة قال وما حاجتك قلت أمي مملوكة لقوم بالبصرة وحاجتي أن يشتريها الامير قال وكم ثمنها قلت ثلاثة آلاف درهم قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم وقال لي اشترأمك واعتقها ثم قال ما تريد قلت الحج وتحج أمي معي قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم قلت نحتاج الى خادم يخدمنا قال اعطوه ثلاثة آلاف لثمن الخادم قلت نحتاج الى ثمن الكسوة قال اعطوه ثلاثة آلاف لثمن الكسوة قال فلم أزل أقول وأعدد أشياء حتى قلت وأحتاج الى منزل وأحتاج الى فرس وهو يقول اعطوه ثلاثة آلاف درهم حتى

أخذت ثلاثين ألف درهم قال البيهقي رحمه الله تعالى وكان للبرامكة في الكرم مالم يكن لاحد من الناس وكانوا يخرجون بالليل سرا ومعهم الاموال فيتصدقون بها ورب ما دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون اليهم الصرة فيها مابين الثلاثة الآلاف الى الخمسة الآلاف (حكاية) قال خالد بن صفوان دخلت يوما على السفاح وهو خالى المجلس فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأمر بحفظ الستر لأني اليك شيأ أنصحك به فأمر بذلك فقلت يا أمير المؤمنين فكرت في هذا الامر الذي ساقه الله اليك ومن به عليك فرأيتك أبعد الناس من لذاته وأتعب الخلق فيه قال وكيف ذلك يا خالد قلت باقتصارك من الدنيا على امرأة واحدة وتركك البيض الخرائد الحسان فقال يا خالد ان هذا أمر مامر في سمعي فاستأذنته في الانصراف فاذن له وخرجت اليه أم سلمة وهو ينكت بالقلم على دواة بين يديه فقالت يا أمير المؤمنين أراك مفكرا فما الحال أسمعت خبرا يحزنك قال كلا ولكن كلام ألقاه الى خالد بن صفوان فيه نصيحتي وشرح لها ذلك قالت فما قلت لابن الزانية قال ينصحني وتشتميه فقامت عنه وبعثت الى مائة من مواليها فقالت لهذا اليوم اتخذتكم وأعددتكم امضوا فاذا وجدتم خالد بن صفوان فاهووا الى أعضائه عضوا عضوا فرضوها فطلبت ومررت بقوم أحدثهم اذ أقبل القوم فدخلت في جملتهم ولجأت الى دار ووقفت البغلة فرضوها بالاعمدة وبقيت لا تظلني سماء ولا تقلني أرض واني لجالس ذات يوم اذ هجم على قوم فقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت ولا أملك من نفسي شيأ حتى دخلت عليه وهو جالس وأنا أسمع حركة من وراء الستر فقلت أم سلمة والله فقال يا خالد من أين ترى قلت كنت في علة لي ثم قال الكلام الذي كنت ألقيته لي في بعض الأيام أعده على قلت نعم يا أمير المؤمنين ان العرب اشتقت اسم الضر من الضرتين فان الضرائر أشر الذخائر والاماء آفة المنازل ولم يجمع رجل بين امرأتين الا كان بين جمرتين تحرقه واحدة بنارها وتلفحه الاخرى بشرارها قال ليس هو هذا قلت بلى قال فذكر قلت نعم يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الاربع يتغايرن فلا يصبرن قال لا والله ما هذا قلت يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الاربع هم ونصب وضجر وصخب فما صاحبهن بين حاجة تطلب وبلية تترقب ان خلا بواحدة منهن خاف شر الباقيات وكن له أعدى من الحيات قال لا والله ما سمعت هذا قلت بلى وأخبرتك ان بنت بني مخزوم ريحانة العرب

وعندك ريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين وحدثني انك تهم بالتزويج فقلت لك
هيهات تضرب في حديد بارد ليس ذلك بكائن آخر الزمان المعاين قال ويلك
أتستعمل الكذب قلت ضرب السيوف لعب قال فاذهب فانك أكذب العرب قلت
فأيما أصلح أأكذب أم تقتلني أم سلمة فاستلقى ضاحكا وقال اخرج قبحك الله تعالى
وارتفع الضحك من وراء الستر وانصرفت الى منزلي فاذا خادم لام سلمة ومعه خمس
بدر وخمس تخوت وقال هذا لك من سيدتي تخذه (حكاية) قيل ان رجلا بالعراق أصلح
مجلس الشرب ودعا اليه اخوانه فاما فرغوا من الاكل وقعدوا للشرب وارتفعت
أصوات العيدان والمزامير ودارا الشرب فيهم وطرب القوم تأمل رجل منهم عند
ذلك ما هم فيه من اللذة والفرح فرأى دارا حسنة وستورا وفرشا وأواني ورياحين
وفواكه وشموعا تزهر وقد امتلأ داخل الابواب من الضياء والروائح والنغم ورأى
فتيانا عليهم زي الجمال ومحاسن الكمال فبقي متحيرا متفكرا متعجبا فيما يرى ويسمع
ويشم من محاسن المحسوسات وما تلتذ منه الحواس وتفرح به الارواح وتسر به
النفوس حتى نعس وغاص في نومه حتى لم يكن يحس بشيء مما كان في المجلس من تلك
المحسوسات ثم رأى فيما يرى النائم كأنه في بلاد الروم في كنيسة من كنائس النصارى
وهي مشعلة بالقناديل منقوشة بالتصاوير مملوءة من الصلبان واذا هو بين
القسيسين عليهم ثياب المسوح وبأيديهم مجامر يبخرون فيها القسط والكندر
وهم يقرؤن كلمات لها شبه بالتسبيح ويكررونها حتى حفظها الرجل من تكرارهم
اياها ومعناها بالعربية ان الاخيار الذين يسبحون الله تعالى بالليل والنهار فهم
أحياء عنده وان كانوا قد ماتوا وان الاشرار والظلمة فهم موتى عند الله وان كانوا في
الدنيا أحياء. ورأى قوما من الاساقفة بأيديهم أقداح مملوءة خمرا وفي مناديل لهم
أقراص خبز يفرقونها على القوم ويحسونهم بعد ذلك خمرا فتناول ذلك الرجل من
تلك الاقراص وأخذه بحرص ورغبة وتحسى من ذلك الشراب من شدة الجوع
والعطش ثم انه بعد ساعة تفكر في حاله كيف حصل في تلك الكنيسة وكيف
الرجوع الى العراق مع طول المسافة ثم تذكر اخوانه ومجلسهم وما تركهم فيه من
اللذة والسرور واشتد شوقه اليهم وضجره بمكانه وما رأى من الاشياء المخالفة لسنة
شريعته المغايرة لطبيعته وعادته فضاق صدره واضطرب في منامه من ضجره

فانتبه فاذاهو بالعراق فى مجلسه ومكانه بين اخوانه وتلك الاصوات والروائح التى تأملها قبل نعاسه على ما كانت عليه لم تتغير شيأ (حكاية) قيل ان نبيا من أنبياء الله قال فى مناجاته مع ربه يارب لم خلقت الخلق بعد أن لم تكن خلقتهم فقال له ربه على سبيل الرمز كنت كنزا مخفيا من الخيرات والفضائل ولم أكن أعرف فأردت أن أعرف قال العلامة ابن الجلدى صاحب اخوان الصفا معناه أن لو لم أخلق الخلق لحقيق فهذه الفضائل والخيرات التى أفضتها وأظهرتها من عجائب خلقى ومصنوعاتى المحكمات التى كلت الالسن عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها بحقائقها (حكاية) قيل انه كان بين يحيى بن خالد البرمكى وبين عبد الله بن مالك الخزاعى عداوة وتحاسد وكان كل واحد منهما ينتظر لصاحبه الدوائر فلما ولى عبد الله بن مالك اذربيجان وأرمينية ضاق برجل من الدهاقين بالعراق الامر وتعذرت عليه المطالب فحمل نفسه على أن افتعل كتابا على لسان يحيى بن خالد البرمكى الى عبد الله بن مالك بالوصاية به وأكدها ونمه كل التأكيد ولم يعلم ما بينهما من التباغض فشخص من مدينة السلام الى اذربيجان وسار الى باب عبد الله بن مالك بالكتاب فأوصله الحاجب فقال له عبد الله أدخل صاحب هذا الكتاب فادخله فقال له عبد الله ان كتابك هذا مفتعل ولكنك قد طويت هذه الشقة البعيدة ولسنا نخيبك فقال الرجل أما كتابى فليس بمفتعل وان كنت تريد بهذه التهمة أن تردنى خائبا فالله عز وجل حسبى وعليه أتوكل فقال عبد الله أفترى ان تحبس فى دار وتزاح علتك وأن أكتب وأستطلع الرأى وأعرف نبأ هذا الكتاب فان كان مزورا عاقبتك وان كان صحيحا أنعمت عليك قال نعم فأمر عبد الله بحبسه وازاحة علته وكتب الى وكيله بالعراق ان رجلا يسمى فلان بن فلان أورد الى كتابا من يحيى بن خالد فابحث عن أمر هذا الكتاب واكتب الى بحقيقة الحال فيه فسار الوكيل بكتاب عبد الله الى يحيى وقرأ عليه فدعا بالدواة والقلم وكتب اليه بخطه فلان من أخص الناس الى وأوجبهم حقا على وقد أخبرنى صاحبك بشكك فى أمره فازل الشك جعلت فداك واكمل صرفه الى مجلاء بما يليق بك فلما خرج الوكيل قال يحيى لاصحابه ما تقولون فى رجل افتعل على كتابا الى عبد الله بن مالك ووصل به من مدينة السلام الى اذربيجان فقالوا جميعا نرى أن تفضحه وتهتك ستره وتعلن أمره

ليرتدع به غيره ويصير نكالا وأحدوثة في العالمين قال لا والله أو هذا رأيكم قالوا نعم قال قبح الله هذا من رأى فما أقله وأقبحه ويحكم هذا رجل ضاق به الرزق فأمل في خيرا ووثق بي وشخص الى اذربيجان مع بعد شقتها وصعوبة طريقها أتشيرون على أن أحرمه ما أمله في حتى يسيء ظنه بي فما أنا والله ممن يقبل منكم ذلك ثم أخبرهم بما كتب به الى عبد الله فتعجبوا من كرمه واحتماله الكذب وورد الكتاب بخطه الى عبد الله فدعا بالرجل وقد سقط من عينه لاعتراض سوء الظن بقلبه فلما دخل عليه قال هذا كتاب أخي قد ورد الى بصحة أمرك وسألني تعجيل صرفك اليه فدعا له بمائتي ألف درهم وما يتبعها من الدواب والبغال والجواري والغلمان ثم أصدره فلما ورد باب يحيى بن خالد أدخل ذلك أجمع اليه وعرضه عليه فأمر له يحيى بمثل ذلك وأثبته في خاصته شعر

خرجت من شئ الى غيره • حسب الذي يقضي به الحال
لا تنكروا حالي فاني امرؤ • دارت به في السوء أحوال

(حكاية) حدث محمد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال قل في هذا شيأ فقلت شعرا

كانه خد محبوب يقبله • فم المحب وقد أضحى به خجلا

فقالت له جارية كانت على رأسه أخطأت هلا قلت كما أقول شعرا

كانه لون خدي حين تدفعني • يد الرشيد لامر يوجب الغسلا

قال فضحك الرشيد وقال اخرج يا اسحق فقد حركتني هذه الماجنة ثم قام وأخذ بيدها وخلا بها (حكاية) قيل انقطع عبد الملك بن مروان عن أصحابه فانتهى الى اعرابي فقال أتعرف عبد الملك بن مروان قال نعم جائر فاجر قال ويحك أنا عبد الملك بن مروان قال لا حياك الله ولا قربك أكلت مال الله وضيعت حرمته قال ويحك أنا أضر وأنفع قال لا رزقني الله نفعك ولا دفع عني ضرك فلما وصلت خيله اليه قال يا أمير المؤمنين اكتم ما كان بيني وبينك فالمجالس بالامانة فضحك عبد الملك وأنعم عليه (حكاية) قيل ان اعرابيا ولي البحرين فجمع اليهود وقال ما صنعتم بعيسى بن مريم عليه السلام قالوا قتلناه قال والله لا تخرجوا من السجن حتى تؤدوا ديته فما خرجوا حتى أخذ منهم الدية كاملة (حكاية) قيل أهدى أبو جعفر محمد بن علي الى البحتري

الشاعر

الشاعر المعروف نبيذا مع غلام حسن الوجه بديع الوصف فلما رآه البحتري ضمه اليه وقبله وكتب معه هذه الابيات شعرا

أبا جعفر كان تقبيلنا • غلامك احدى الهبات الهنيه
بعثت الينا بشمس المدا • م تشرق فى كف شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول • وليت رسولك كان الهديه

فلما قرأ الابيات أرسل اليه الغلام (حكاية) قال بعض الادباء وصفت للمأمون جارية شاعرة فائقة فى الجمال والكمال يقال لها فضل فبعث فى شرائها وأتى بها وقت خروجه الى الروم فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله فدعا بها فخرجت اليه فلما نظر اليها أعجب بها فقالت ماهذا قال أريد الخروج الى بلاد الروم فقالت قتلتنى والله ياسيدى ثم ذرفت دموعها على خدها فقال المأمون

دمعة كاللؤلؤ الرطب • على الخد الاسيل
هطلت فى ساعة البيـ • ن من الطرف الكحيل

ثم قال لها أجيزى فقالت شعرا

حين هم القمر الطالع عنا بالافول • انما تفتضح العينان فى وقت الرحيل

فضمها المأمون الى صدره ثم قال لخادمه مسرور أكرمها واكرم محلها وأصلح لها كل ما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجوارى الى وقت رجوعى (حكاية) قيل ان رجلا كانت عنده ابنة جميلة تزوجها رجل من أكابر الناس وأحبته فلم تلبث معه الا قليلا حتى مات فحزنت عليه حزنا شديدا وكانت تدخل بستانا لابيها تخلو فيه وتبكى وتنشد هذه الابيات شعر

انما أبكى لالف • خانه الدهر ففات قلت للدهر بشجو • أيها الدهر أسات
لم تركت الام والـأب وبالالف بدات انه أحسن خل • كان لى فى الخلوات

ففطن لها أبوها وسمعها تردد الابيات فقال لها ما كنت تقولين يابنية فقالت ياأبت وجدت الماء قد قل ولحق النخل العطش فلما رأيت ذلك أحزننى فأنشدت شعرا

انما أبكى لنخـل • خانه الماء ففات قلت للماء بشجو • أيها الماء أسات
لم تركت الزرع والـ • كرم وبالنخل بدات انه أحسن شئ • كان لى فى الثمرات

فقال لها يا بنية هل لك ان أزوجك قالت لا والله يا أبت مالي رغبة في زوج فلم تلبث الا قليلا حتى ماتت رحمها الله تعالى (حكاية) قيل ان أحمد بن اسرائيل كتب الى الواثق بالله وقد عزله عن الخراج وديوان الخراج وأمر بتقييده لتصحيح حساباته يا أمير المؤمنين بم يستحق الاذلال من أنت بعد الله ورسوله مؤنل عزه ولم تزل نفسه راجية لابتداء احسانك اليه وتتابع نعمك عليه وعينه طامحة الى تطولك والزيادة في الصنيعة لديه فهب له يا أمير المؤمنين ما يزينك واعف عنه ما يشينك فماله عنك معدل ولا على غيرك معول فأمر باطلاقه وأحسن اليه وصار في منزلة رفيعة لديه (حكاية) قيل ان رجلا من آل مهلب اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما اشتد ساعده وترعرع هوى سيدته فراودها عن نفسها فأجابته الى ذلك فدخل مولاه يوما على غفلة فاذا هو على صدر سيدته فعمد اليه وجب ذكره وتركه يتشحط في دمه ثم انه أدركته عليه رقة وتخوف من فعله فعالجه حتى أقبل من علته وخرج من مرضه فأقام بعد هذا مدة يدبر على مولاه أمرا يكون فيه شفاء قلبه وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يانع فغاب الرجل عن منزله لبعض أموره فأخذ العبد الصبيين وصعد بهما الى ذروة سطح عال وجعل يعللهما بالطعام مرة وباللعب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فاذا هو بابنيه في شاهق فقال ويلك الله الله في تربيتي لك قال دع عنك هذا فوالله ما هي الا نفس لارمين بها قال ويلك وما تريد قال جب نفسك كما جببتني أو لارمين بهما واني لأسمح بعدهما بنفسي مثل شربة ماء قال فجعل يكرر عليه وهو يأبى وذهب ليروم الصعود اليهم فأهوى بهما ليرميهما من ذروة ذلك الشاهق فقال أبوهما ويلك فاصبر حتى أخرج المدية وافعل ما أردت فأخذ المدية ليريه ما يصنع بنفسه فرمى بذكره وهو يراه فلما علم انه قد فعل رمى بالصبيين وقال ذاك بذاك وهذا زيادة فتقطع الصبيان وأخذ ذلك الاسود وكتب بخبره الى المعتصم بالله فأمر بقتله وأن يخرج من مملكته كل عبد أسود (حكاية) قيل ان رجلا كان له غلام فباعه وقال للمشترى اني أبرأ اليك من كل عيب به الا عيبا واحدا قال وما هو قال النميمة قال أنت برىء منه فاني لا أقبل قوله قال فما لبث الا قليلا حتى أتى السيد وقال ان امرأتك تريد أن تقتلك وتتزوج غيرك قال وما يدريك قال قد عرفت ذلك فتناوم

عليها فانه سيظهر لك ما أقول ثم أتى الى المرأة وقال ان زوجك يريد أن يخلعك ويتزوج غيرك فهل لك أن أرقيك فيرجع اليك حبه قالت نعم ولك كذا وكذا قال ائتيني بثلاث شعرات من تحت حنكه فلما دنت منه لتتناول الشعر قام اليها بالسيف ولم يشك فيما قاله الغلام فقتلها وجاء اخوة المرأة فقتلوا الزوج فذهبا كلاهما بسوء صنيع عبدهما وقبولهما نميمته فنعوذ بالله من النميمة ونسأله الحماية منها ومن ذويها (حكاية) قيل ان أبا نواس أتى الى باب الرشيد يوما فلما علم به طلب بيضا وقال للجماعة الذين عنده هذا أبو نواس على الباب فكل واحد منكم يأخذ بيضة ويجعلها تحته واذا دخل أظهرت الغضب على الجميع وقلت لكم بيضوا الآن بيضة بيضة والا أمرت بضرب رؤسكم حتى نرى ما يقول ثم طلبه فدخل فبعد ساعة جال بهم الحديث الى شئ أغضب الخليفة فأظهر لهم الغضب الشديد وقال لهم الواحد مثل الدجاجة ويدخل فيما لا يعنيه بيضوا الآن بيضة بيضة لانها صفتكم والا أمرت بضرب رؤسكم والتفت الى من على يمينه وقال أنت الأول بض الآن بيضة فعصر نفسه وتفنج وتغير وجهه ثم أخرج بيضة فدار على الكل مثل هذا حتى وصلت النوبة الى أبي نواس فضرب بعضديه على جنبيه ثم صرخ وقال فى صراخه قوقو قوقو وقال يا مولانا ما يصلح الدجاج بغير ديك فهؤلاء دجاج وأنا ديكهم فضحك الخليفة حتى استلقى على قفاه واستحسن ذلك منه (وحكى) أنه غضب عليه يوما فأمر جماعة أن يخرؤا على فراشه الذي يرقد عليه فأتوه وهو ببيته فقالوا له أمرنا الخليفة بان نخرأ على فراشك فقال أمر الخليفة مطاع فهل أمركم بشئ غير الخراء قالوا لا فأخذ خشبة بيديه وقال لهم اخرؤا ولكن ان بال أحد منكم ضربت رأسه بهذه الخشبة فما أمكنهم ذلك بغير أن يبولوا فرجعوا الى الخليفة وأعلموه بذلك فضحك وأمر له بصلة (حكاية) دخل لص دار مالك بن دينار فى الليل فطاف بها فلم يجد فيها شيأ فلما هم بالخروج رفع مالك رأسه وقال يا هذا طلبت الدنيا فما وجدتها عندنا فهل لك أن تقبل على الآخرة فقال اللص نعم ثم تقدم الى مالك فتاب على يديه فلما طلع الفجر أخذه مالك ومضى به الى المسجد فلما رآه التلامذة قالوا للشيخ ما هذا الرجل فقال هذا لص جاء يصيدنا فصدناه فصار ذلك اللص ببركة مالك من كبار الأولياء (حكاية) قال بعض حكماء

الفرس أخذت من كل شئ أحسن مافيه فقيل له فما أخذت من الكلب قال حبه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره فى حوائجه قيل فما أخذت من الهرة قال تملقها عند المسئلة (حكاية) قيل ان رجلا أتى سليمان عليه السلام فقال له يانبى الله علمنى منطق الطير فقال أعلمك بشرط أن لا تخبر به أحدا وان أخبرت به أحدا مت فقبل ذلك فعلمه فرجع الرجل الى داره وأمسى وكان له حمار وثور وديك فكان الحمار يسأل الثور كيف كنت اليوم قال فى عناء وشدة قال أتريد أن لا يحمل عليك غدا فتستريح قال نعم قال لا تأكل العلف الليلة ففعل وكان الرجل يسمع كلامهما فلما أصبح أمر أن يحمل على الحمار بدل الثور فلما كان الليل انصرف الحمار الى معلفه فسأله الثور كيف كنت اليوم كانك لم تعمل قال بلى قد عملت وأصابتنى الشدة كما أصابتك الا أنى سمعت أنهم يستعدون لذبحك وقالوا هو عليل لا يصلح الا للذبح قبل ان يموت فان أردت السلامة فكل العلف فضحك الرجل لما فهم من كلامهما فقالت له امرأته مم تضحك قال لا شئ فالحت عليه فلم يخبرها مخافة أن يموت فقالت ان لم تخبرنى قلت انك مجنون أو ان لك امرأة غيرى قال ان أخبرتك مت فلم تطاوعه ولم يكن له بد منها فقال امهلينى حتى أوصى ففعلت فلما أصبح كان يوصى وأمسك الحمار والثور عن الأكل والشرب ولم يمسك الديك عن الصراخ والنشاط فقال له أصحابه صاحبنا يموت فما هذا النشاط قال الموت لهذا خير من الحياة قالوا ولم ذلك قال ان تحت يدى عشرين وأنا أعولهن وهو لا يقدر أن يعول امرأة واحدة ولا يقدر أن يدفعها عن نفسه قالوا فما يعمل معها قال يأخذ السوط ويضربها الى أن تموت أو تتوب فقال الرجل صدق الديك وقام وأخذ السوط وضربها حتى سكتت ورجعت عن ذلك (حكاية) قيل ان الرشيد خرج يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل ابن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ على حمار فنظر اليه الرشيد فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد ياشيخ قال حائطا لى قال هل لك أن أدلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوجنى الى ذلك فقال خذ عيدان الهوى وغبار الماء وورق الكمأة وصيره فى قشر جوزة واكحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على قربوس فرسه وضرط ضرطة طويلة

وقال خذ هذه أجرتك لو صفقت وان نفعنا الكحل زدناك يا ابن الفاعلة فضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابته (حكاية) قيل ان بعض الملوك كان مغرما بحب النساء وكان وزيره ينهاه عن ذلك فرآته بعض قيانه متغيرا الحال عليهن فقالت له يا مولاى ما هذا فقال لها ان وزيرى فلانا قد نهانى عن محبتكن فقالت الجارية هبنى له أيها الملك وسترى ما أصنع به فوهبها له فلما خلا بها تمنعت منه حتى تمكن حبها من قلبه فقالت لا تقربنى حتى أركبك وتمشى بى خطوات فأجابها الى ذلك فوضعت عليه سرجا وجعلت فى رأسه لجاما وركبته وكانت قد أرسلت الى الملك بهذا الخبر فهجم عليه الملك وهو على تلك الحالة فقال ما هذا أيها الوزير كنت تنهانى عن محبتهن وهذه حالتك معهن فقال أيها الملك من هذا كنت أخاف عليك فاستحسن منه هذا الجواب (حكاية) قال هشام الكلبى ان ناسا من بنى حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم فى طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا أنصرف والله حتى أرسل اليها وأخبرها بحبى لها فنعوه فابى أن يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن من قلبه حبها فانصرف أصحابه وأقام الفتى فى ذلك الجبل فمضى اليها متقلدا سيفا وهى بين أخوين لها نائمة فأيقظها فقالت انصرف لئلا ينتبه أخواى فيقتلانك فقال الموت والله أهون مما أنا فيه ولكن ان أعطيتينى يدك حتى أضعها على قلبى انصرفت فاعطته يدها فوضعها على قلبه وصدره وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهى على تلك الحال فأيقظها فقالت من ذا الذى يقول شعرا

متى تزر قوم من تهوى زيارتها • لا يتحفوك بغير البيض والاسل

تريد بذلك تخويفه قال الذى يقول

والهجر أقتل لى مما أراقبه • أنا الغريق فما خوفى من البلل

ثم قال ان أمكنتينى من شفتيك أرشفهما انصرفت فأمكنته فرشفهما ساعة ثم انصرف فوقع فى قلبها من حبه مثل الذى وقع بقلبه منها وفشا خبرهما فى الحى فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق فى هذا الجبل أخرجوا بنا اليه حتى نخرجه هذه الليلة فبعثت اليه الجارية آخر النهار ان القوم يأتونك الليلة فاحذر فلما أمسى قعد على مرقب ومعه قوسه وسهمه ووقع فى الحى أول الليل

مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل انقشع السحاب وطلع القمر فاشتاقت الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما ممن يطلبه فرمى فلم يخط قلب الجارية فوقعت ميتة فصاحت الأخرى وانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة والأخرى على رأسها فبكى بكاء الثكلى وقال شعرا

اختلست ريحانتي من يدي • ياعين أجرى الدمع لا تجمد
كانت هي الانس اذا استوحشت • نفسي من الاقرب والابعد
وروضة كانت بها مرتعي • ومنهلا كان به موردي
كانت يدي كانت بها قوتي • فاختلس الدهر يدي من يدي

وقالت صاحبتها الواقفة على رأسها شعرا

نعب الغراب بما كره • ت ولا ازالة للقدر
تبكي وأنت قتلتها • فاصبر والا فانتحر

ثم ضرب الفتى نفسه بسكين كانت معه فمات فجاء أهل الحي وهما ميتان فدفنوهما في قبر واحد (حكاية) قيل اصطحب أسد وثعلب وذئب فخرجوا يصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الأسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الحمار لك والأرنب للثعلب والظبي لي فخلبه الأسد فاخرج عينه فقال الثعلب قاتله الله ما أجهله بالقسمة فقال الأسد هات أنت يا أبا معاوية فاقسم فقال يا أبا الحارث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك وتخلل بالارنب فيما بين ذلك فقال الأسد قاتلك الله ما أقضاك من أين تعلمت هذا قال من عين الذئب (حكاية) قيل اجتمع السراج الوراق مع أبي الحسين الجزار وابن الفقيسي فمرت بهم جارية بديعة الجمال فقال السراج

شمائلها تدل على اللطافه • وريقتها أرق من السلافه

وقال أبو الحسين الجزار

وفي وجناتها ورد ولكن • عقارب صدغها منعت قطافه

قال ابن الفقيسي

فلو أعطى الخلافة ذو جمال • لحق لها بان تعطى الخلافه

حكاية

(حكاية) قيل ان الوزير نظام الملك أبو الحسن على خرج يوما الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال لهم هذا بيت شعر أريد له أولا وهو هذا

فكأنى وكأنه وكأنهم • أمل ونيل حال دونهما القضا

وكان فى الجماعة أبو القاسم مسعود الجندى الشافعى فقال مرتجلا

بأبى حبيب زارنى متنكرا • فبدا الوشاة له فولى معرضا

(حكاية) قيل ان المهدى دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة جاريته الخيزران على حين غفلة فوجدها تغتسل فلما رأته تجللت بشعرها حتى لم يبن من جسدها شئ فأعجبه ذلك واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من الشعراء فقيل له أبو نواس وبشار بن برد قال فليحضرا جميعا فأحضرا وجلسا قال فليقل كل منكما شعرا يوافق ما فى نفسى فانشأ بشار بن برد يقول شعرا

تجنبتكم والقلب صاب اليكم • بنفسى ذاك المنزل المتجنب
اذا ذكروا أعرضت لا عن ملالة • وذكراكم شئ الى محبب
وقالوا تجنبنا ولا تقربننا • فكيف وأنتم حاجتى أتجنب
على انهم أحلى من المن عندنا • وأطيب من ماء الحياة وأعذب

فقال أحسنت ولكن والله ما أصبت فقال أبو نواس شعرا

نضت عنها القميص لصب ماء • فورد خدها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت • بمعتدل أرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها • الى ماء معد فى الاناء
فلما أن قضت وطرا وهمت • على عجل لاخذ بالرداء
وقامت تشرئب على حذار • كشبه الظبى أفرد من ظباء
رأت شخص الرقيب على التدانى • فأسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل • وظل الماء يجرى فوق ماء
فسبحان الاله وقد براها • كأحسن ما يكون من النساء

قال المهدى سيفا ونطعا قال ولم يا أمير المؤمنين قال كنت معنا قال لا والله يا أمير المؤمنين قد قلت شيأ خطر ببالى فأمر له بأربعة آلاف درهم وصرفه (حكاية) حدث الربيع قال ما رأيت قط أثبت قلبا ولا أحضر حجة من رجل من أهل

المكوفة أشخصه المنصور لسعاية سعى بها رجل عليه وقيل له ان عنده أموالا لبني أمية وودائع فلما حضر قال له المنصور اخرج ودائع بني أمية وأموالهم التي عندك قال الرجل يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية قال لا قال أفوصي لهم قال لا قال فبأي شئ أدفع اليك ما في يدي من أموالهم وودائعهم قال فأطرق المنصور رأسه مفكرا في الحجة ثم رفع رأسه وقال ان بني أمية خانوا المسلمين في أموالهم وفيئهم وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم يجب على أن أطالب فيما أخذوه منهم على سبيل الخيانة وأردها الى بيت مال المسلمين قال الرجل يا أمير المؤمنين بقيت عليك البينة العادلة ان هذا المال الذي قبلي من تلك الخيانات دون غيرها فقد كان للقوم أموال من وجوه شتى قال فأطرق المنصور مليا يطلب الحجة عليه فلم يجدها فالتفت الى وقال يا ربيع أطلق الرجل فوالله ما خاطبت رجلا مثله قط ثم قال له سل حاجتك ان كان لك حاجة قال الرجل والله مالي حاجة الا ارسال كتاب مع البريد الى أهلي بسلامتي فان قلوبهم متعلقة بي وبخبري فأمر المنصور بذلك ثم قال الرجل يا أمير المؤمنين ما قبلي لبني أمية مال قط ولا وديعة واني أحب أن يأمر أمير المؤمنين بالجمع بيني وبين من سعى بي اليه فقال له المنصور لم لم تنكر قال فاني لما وقفت هذا الموقف رأيت الاحتجاج أقرب الى من الجحود فأمر المنصور باحضار الساعي فأحضر فاذا هو غلام للرجل قد هرب منه قال يا أمير المؤمنين هذا والله عبدي قد أبق مني وسرق مني ثلاثة آلاف دينار وأتلفها فشدد المنصور على الغلام فقال صدق والله يا أمير المؤمنين وانما كذبت عليه لأشغله عن طلبي فقال المنصور هب جرمه لي واساءته فقال أشهدك يا أمير المؤمنين انه حر لوجه الله وان له من مالي ثلاثة آلاف دينار أخرى فقال المنصور ما أراد هذا كله منك قال هذا قليل لمن تكلم أمير المؤمنين فيه فأعجب المنصور كلامه وأمر له بخلعة حسنة وكان يتعجب أبدا من ثبوته على حجته واجتماع عقله وكرم فعله

(حكاية) قيل ان ملكا من ملوك الفرس كان سمينا مثقلا حتى انه لا ينتفع بنفسه فجمع الاطباء على أن يعالجوه من ذلك فصار كلما عالجوه لا يزداد الا شحما فجيء اليه ببعض الحذاق من الاطباء فقال له أنا أعالجك أيها الملك ولكن امهلني ثلاثة أيام حتى أتأمل وأنظر الى طالعك وما يوافقك من الادوية فلما مضت له ثلاثة

أيام قال أيها الملك انى نظرت فى طالعك فظهر لى انه ما بقى من عمرك الا أربعون يوما فان لم تصدقنى فاحبسنى عندك لتقتص منى فأمر الملك بحبسه وأخذ الملك فى التأهب للموت ورفع جميع الملاهى وركبه الهم والغم واحتجب من الناس وصار كلما مضى يوم يزداد همما وينتاقص حاله فلما مضت الايام المذكورة طلب الحكيم وكلمه فى ذلك فقال له أيها الملك انما فعلت ذلك حيلة على ذهاب شحمك وما رأيت لك دواء يفيدك الا هذا الدواء فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بمال جزيل (حكاية) سأل بعض الملوك وزيره هل الأدب يغلب الطبع أم الطبع يغلب الأدب فقال الطبع يغلب الأدب لانه أصل والأدب فرع وكل فرع يرجع الى أصله ثم ان الملك استدعى الشراب وأحضر سنانير بأيديها الشموع فوقفت حوله فقال للوزير انظر خطأك فى قولك الطبع يغلب فقال الوزير امهلنى الليلة قال قد أمهلتك فلما كان الليلة الثانية أخذ الوزير فى كمه فأرة وربط فى رجلها خيطا ومضى الى الملك فلما أقبلت السنانير بأيديها الشموع أخرج الفأرة من كمه فلما رأتها السنانير رمت بالشموع وتبعت الفأرة فكاد البيت أن يحترق فقال الوزير انظر أيها الملك كيف غلب الطبع الأدب ورجع الفرع الى أصله قال صدقت لله درك (حكاية) قيل ان ابراهيم بن المهدى اختفى مرة عن المأمون عند عجوز فقالت سأحتال لك فى شئ من الدراهم فقال لا بأس فأتت المأمون وقالت له ان دللتك على ابراهيم بن المهدى ماذا تجعل لى قال مائة ألف درهم فقالت وجه معى رسولا ومره أن يطيعنى فى جميع ما آمره به وأعطه ألف دينار يدفعها الى عند ما أريه وجه ابراهيم فوجه معها حسينا الخادم واعطاه ألف دينار وأمره بما قالت فجاءت به الى مسجد فيه صندوق كبير وقالت له ادخل فى هذا الصندوق فامتنع فقالت له ألم يأمرك أمير المؤمنين بطاعتى فكيف تمتنع وان لم تفعل انصرفت فدخل حسين الصندوق وأتت بحمال فحمله فجعلت تطوف به فى الأسواق والشطوط فمرة يسمع صوت الحدادين ومرة يسمع صوت الملاحين فلما أظلم الليل أدخلته دارا وفتحت عنه فاذا هو بمجلس عظيم وفى صدره ابراهيم بن المهدى يشرب وبين يديه قيان يغنين فأكب على رجلى ابراهيم يقبلهما وتناولت العجوز منه الدنانير فسأله ابراهيم عن المأمون وناوله القدح فشرب ثم قدم له

طعاما فأكل ثم سقاه شرابا فيه بنج فلما سكر أدخله فى الصندوق وقفل عليه وحمل الى باب العامة فألقى هناك فلما أصبح الناس رأوا الصندوق وليس معه أحد فأنموا خبره الى المأمون فأحضر وفتح فاذا حسين الخادم ملوث فعولج حتى أفاق فقال له المأمون رأيت ابراهيم قال اى والله يا أمير المؤمنين قال أين هو قال لا أدرى وحدثه بالقصة فقال المأمون خدعتنا والله العجوز وذهب المال (حكاية) قيل ان الحجاج أمر بضرب عنق شخص فقال لحاجبه أريد أن أكلم الأمير قبل ان يقتلنى فقال له الحجاج قل فقال أيها الأمير لا أحب أن أكلمك الا وأنا أمشى معك مكتوفا بحالى فى ايوانك من أوله الى آخره وما على الأمير فى ذلك من بأس ولا يحول بينه و بين ما يريده منى شئ فأخذ يمشى معه فى الايوان فلما بلغ الى آخره قال أيها الأمير ان الكريم يراعى صحبة ساعة وقد صحبت الأمير فى هذه المشية وهو أول من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله وقال والله لقد صدق ثم أمر له بعطية ومضى الرجل لشأنه (حكاية) قيل ان رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته و بين يديهما دجاجة مشوية واذا بسائل عند الباب فخرج اليه فانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت برجل آخر فجلس فى بعض الأيام يأكل معها و بين يديهما دجاجة واذا بسائل يقرع الباب فقال لزوجته ادفعى اليه هذه الدجاجة فخرجت اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ثم رجعت وهى باكية فسألها عن بكائها فأخبرته ان السائل كان زوجها وأخبرته بقصة ذلك السائل الذى انتهره زوجها الأول فقال لها والله أنا ذلك السائل (حكاية) قيل ان معاوية لما ولى زياد بن أمية العراق وهم يقطعون السبيل ويفسدون فيها ويسرقون فأول ما قدم عليهم قصد الجامع فرقى المنبر وخطب ثم قال والله لئن خرج أحد بعد العشاء لآخذن رأسه فليعلم الحاضر الغائب ثم أمر مناديا ينادى فى البلاد ثلاثة أيام فلما كانت الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه وجعل يطوف بخلال البلاد فرأى رجلا راعيا ومعه غنم فقال له زياد ما تصنع ههنا قال أتيت البلاد ولم أجد موضعا أستقر فيه فنزلت مكانى الى الصبح لأبيع غنمى غدا ان شاء الله تعالى فقال له زياد والله انى أعلم انك صادق ولكننى ان تركتك خفت ان يشيع الخبر عنى فيقال ان زيادا

يقول ولا يفعل فتفسد سياستي وتكسر هيبتي والجنة خير لك وضرب عنقه حتى أتى في الليلة على خمسة آلاف وخمسمائة نفس وجعل رؤسهم على باب داره فهابه الناس وفزعوا لما رأوا من أفعاله فلما كان في الليلة التي بعدها خرج أيضا فلقي ثلثمائة رجل فاخذ رؤسهم فلم يقدر أحد بعد ذلك أن يخرج من بيته بعد العشاء فلما كان يوم الجمعة رقي المنبر وقال لا يغلق أحد باب دكانه ليلا ومهما سرق شيء فهو علي فلم يقدر أحد منهم أن يغلق دكانه فجاءه رجل صيرفي بعد أيام يسيرة وقال انه سرق من دكاني البارحة أربعمائة دينار فقال له زياد هل تقدر أن تحلف على ما تدعيه قال نعم فاستحلفه ووزن له عوض ذهبه ثم استكتمه فلما كان يوم الجمعة خطب الناس وقال ان فلانا الصيرفي قد سرق له من دكانه أربعمائة دينار والآن كلكم حاضرون فان أرجعتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم ترجعوا فقد آليت على نفسي أن لا يمكن أحدكم أن يخرج من الجامع وأمرت بقتل الجميع في هذه الساعة ففي الحال ألزموا من كان يتهم بالسرقة وقدموه بين يديه فرد حينئذ السارق ما أخذ وأمر بصلبه فصلب في الحال ثم سأل أي محلة في البصرة لم يكن فيها أمن ولا هيبة فقيل له محلة بني الازد فأمر بثوب من ديباج له ثمن عظيم أن يلقى على قارعة الطريق بتلك المحلة فبقي الثوب على ذلك أياما لم يقدر أحد أن يرفعه من مكانه (حكاية) ذكر صاحب حياة الحيوان أن الاسد لما مرض عادته السباع الا الثعلب فنم عليه الذئب فقال له اذا حضر فاعلمني فأخبر بذلك الثعلب فلما حضر أعلمه فقال له الاسد أين كنت الى الآن قال في طلب الدواء لك قال فأي شيء أصبت قال خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب منهم فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر الى ما يخرج من رأسك (حكاية) قيل لما وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله بعض الانصار عما يتحدث به في المؤدات فأخبره انه ما ولدت له بنت الا وأدها قال كنت أخاف العار وما رحمت منهن الا بنية كانت ولدتها أمها وأنا في سفر فدفعتها الى اخوالها وقدمت أنا من سفري فسألتها عن الحمل فأخبرت أنها ولدت ولدا ميتا وكتمت حالها حتى مضت على ذلك سنون وكبرت الصبية وينعت فزارت أمها

ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت فى قرونها جداداو نظمت عليه ودعاو ألبسته قلادة من جزع فقلت لها من هذه الصبية وقد أعجبنى جمالها فبكت أمها وقالت هذه ابنتك فامسكت عنها حتى غفلت أمها ثم أخرجتها يوما فحفرت لها حفرة وجعلتها فيها وهى تقول يا أبت ما تصنع أخبرنى بحقك وجعلت أقلب عليها التراب وهى تقول يا أبت أنت مغط على بهذا التراب أنت تاركى وحدى ومنصرف عنى وجعلت أقذف عليها حتى واريتها وانقطع صوتها فتلك حسرتها فى قلبى فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذه لقسوة ومن لا يرحم لا يرحم (حكاية) قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت انه نزل بك ضيوف فجاء بناقة فنحرها وقال شأنكم فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها وقال شأنكم فقلنا ما أكلنا من التى نحرت البارحة الا اليسير فقال انى لا أطعم أضيافى الا الغريض فبقينا أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار فى بيته وقلنا للمرأة اعتذرى عنا اليه ومضينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا قفوا أيها الركب اللئام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم لحقنا فقال خذوها والا طعنتكم برمحى فأخذناها وانصرفنا (حكاية) قيل ان عليا رضى الله عنه خطب ذات يوم فقال فى خطبته عباد الله الموت الموت وليس منه فوت ان أقمتم أخذكم وان فررتم عنه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالنجاة النجاة والوحا الوحا الا وان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر الا وان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار الا انه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود الا ان وراء ذلك اليوم يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وان وراء ذلك اليوم نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد قال فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال ألا وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أجارنا الله واياكم من العذاب الاليم (حكاية) قيل قصد بعض الادباء باب معن بن زائدة فوعده وماطله فنفدت نفقته وضاق لذلك صدره وعزم على الانصراف عن بابه فكتب اليه أبياتا يقول فيها

بأى الحالتين عليك أثنى • فانى عند منصرفى مسول
أبالحسنى وليس لها دليل • على فن يصدق ما أقول
أم الاخرى ولست لها حليفا • وأنت لكل مكرمة فعول

قال فلما قرأ معن ذلك دعا به فاعتذر اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (حكاية) قيل ان الحجاج خطب يوما وأطال فقام رجل من القوم وقال الصلاة يا حجاج فان الوقت لا ينتظر والرب لا يعذرك فأمر بحبسه فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسألوه أن يخلى سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله لا أقول ان الله ابتلانى وقد عافانى فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو أنه • أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فاغبى الورى • من أسخط المولى وأرضى العبيد

ويقال الصدق عمود الدين وركن الادب وأصل المودة ولا تتم هذه الثلاثة الا به وقال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدى للفجور والفجور يهدى الى النار وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وقال بعض الحكماء من قل صدقه قل صديقه وقال بعضهم لو صور الصدق لكان أسدا ولو صور الكذب لكان ثعلبا (حكاية) قال الاصمعى رأيت سعدون المجنون جالسا عند رأس شيخ سكران يذب عنه الذباب فقلت له مالى أراك جالسا عند رأس هذا الشيخ قال انه مجنون فقلت له أنت المجنون أم هو قال بل هو قلت من أين قال لانى صليت الظهر والعصر فى جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى قلت وهل فى ذلك قلت شيأ قال نعم شعرا

تركت النبيذ لاهل النبيذ • وأصبحت أشرب ماء قراحا
رأيت النبيذ يذل العزيز • ويذوى الوجوه الملاح الصباحا
فان كان ذا جائزا للشبا • ب فما العذر فيه اذا الشيب لاحا

فقلت له صدقت وانصرفت (حكاية) قيل ان زبيدة لامت الرشيد على حبه المأمون دون ولدها الامين فقال لها الآن أريك عذرى فدعا ولدها محمدا الامين وكانت عنده مساويك فقال له يا محمد ما هذه فقال له مساويك ودعا المأمون وقال له ما هذه يا عبد الله فقال ضد محاسنك يا أمير المؤمنين فقالت زبيدة الآن بان لى

قدرك (حكاية) يروى أنه كان لبعض الملوك شاهين وكان مولعا به فطار يوما ووقع على منزل عجوز فلزمته فلما رأت منقاره معوجا قالت هذا لا يقدر أن يلقط الحب فقصته بالمقص ثم نظرت الى مخالبه وطولها فقالت وأظنه لا يستطيع المشى فقصتها وتحكمت فيه شفقة عليه بزعمها وأهلكته من حيث أرادت نفعه ثم ان الملك بذل الجعائل لمن يأتيه بخبره فوجدوه عند العجوز فجاؤا به الى الملك فلما رأى حاله قال اخرجوه ونادوا عليه هذا جزاء من أوقع نفسه عند من لا يعرف قدره (حكاية) قيل لما ولى المأمون الخلافة عرضت عليه سيرة أبى بكر رضى الله عنه وفى آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك ثم عرضت عليه سيرة عمر رضى الله عنه وفى آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك ثم عرضت عليه سيرة عثمان رضى الله عنه وفى آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك ثم عرضت عليه سيرة على كرم الله وجهه وفى آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك ثم عرضت عليه سيرة معاوية بن أبى سفيان وفى آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها كيف شاء قال ان كان فهذا (حكاية) قيل ان الرشيد جمع أربعة من الاطباء عراقيا ورومیا وهنديا وسودانيا فقال ليصف كل منكم الدواء الذى لا داء فيه فقال الرومى له الدواء الذى لا داء فيه حب الرشاد الابيض وقال الهندى الماء الحار وقال العراقى الاهليلج الاسود وكان السودانى أبصرهم برقة المعدة فقال له ما تقول قال الدواء الذى لا داء فيه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه وقال بعض الفضلاء سألت طبيبا فارسيا فقلت انا قوم نتغرب فتتغير علينا المياه فصف لنا ما نتعالج به فقال دعوا كل الادوية وعليكم بالاغذية وما يخرج من الضرع والنحل وعليكم بأكل اللحم وشرب ماء الكرم ودخول الحمام ولبس الكتان (حكاية) دخل أبو دلامة الشاعر على المهدى يوما فسلم عليه ثم قعد وأرخى عيونه بالبكاء فقال له مالك قال ماتت أم دلامة فقال انا لله وانا اليه راجعون ودخلته رقة لما رأى من جزعه فقال له عظم الله أجرك يا أبا دلامة وأمر

له بألف درهم وقال له استعن بها في مصيبتك فأخذها ودعا له وانصرف فلما دخل الى منزله قال لام دلامة اذهبي فاستأذني على الخيزران جارية المهدي فاذا دخلت عليها فتباكي وقولي مات أبو دلامة فمضت واستأذنت على الخيزران فأذنت لها فلما اطمأنت أرسلت عينها بالبكاء فقالت لها مالك قالت مات أبو دلامة فقالت انا لله وانا اليه راجعون عظم الله أجرك وتوجعت لها ثم أمرت لها بألف درهم فدعت لها وانصرفت فلم يلبث المهدي أن دخل على الخيزران فقالت يا سيدي أما علمت ان أبا دلامة مات قال لا يا حبيبتي انما هي امرأته أم دلامة قالت لا والله الا أبو دلامة فقال سبحان الله خرج من عندي الساعة فقالت وخرجت من عندي الساعة وأخبرته بخبرها وبكائها فضحك وتعجب من حيلهما (حكاية) أخبر أحمد بن بكر الباهلي قال حدثني حاجب المهدي قال قال لي المهدي يوما نصف النهار اخرج وانظر من بالباب فخرجت فاذا شيخ واقف فقلت ألك حاجة قال ما يمكن أن أخبر بها أحدا غير أمير المؤمنين فتركته ودخلت وقلت شيخ قد سألته ألك حاجة قال ما يخبر الا أمير المؤمنين فقلت أيدخل قال نعم ومره بالتخفيف فخرجت وقلت له ادخل وخفف فدخل وسلم بالخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين انا قد أمرنا بالتخفيف وأنشأ يقول

فان شئت خففنا فكنا كريشة ... متى تلقها الانفاس في الجو تذهب

وان شئت ثقلنا فكنا كصخرة ... متى تلقها في حومة البحر ترسب

وان شئت سلمنا فكنا كراكب ... متى يقض حقا من سلامك يعزب

قال فضحك المهدي وقال بل تكرم وتقضى حاجتك فقضى حاجته وأمر له بعشرة آلاف درهم (حكاية) قال الأديب أبو يعقوب كنت جالسا عند معن بن زائدة واذا عليه ازار يساوي أربعة دراهم فقال يا أبا يعقوب هذا ازاري وقد قسمت العام في قومك خاصة أربعين ألف دينار قال فبينما نحن نتحدث اذ أبصر اعرابيا يخب في مشيته من خوخة له مشرفة على الصحراء فقال لحاجبه ان كان هذا يريدنا فأدخله فدخل الاعرابي وسلم وأنشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدي ... فلا أطيق العيال اذ كثروا

ألح دهري رمى بكلكله ... فأرسلوني اليك وانتظروا

قال فاضطرب وقال أرسلوك وانتظروا يا غلام ما فعلت بغلتنا الفلانية قال حاضرة

قال كم عليها قال ألف دينار قال اطرحها له ثم قال له اذهب اليهم عامعك ثم اذا احتجت فارجع الينا (حكاية) حدث العتابي قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فقلت السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال ما الخبر فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت عند ذلك

حسن ظني وحسن ما عود الله يقيني بك الغداة أتى بى
أى شئ يكون أحسن من حسن يقين أعدى اليك ركابى

فقال أحسنت والله يا غلام احمل اليه ثلاثين ألف درهم قال والله لقد سبقنى بها الغلام الى منزلى فلما كان من الغد دخلت عليه فقلت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت

وجهى قد يكفيك فى حاجتى ورؤيتى تكفيك عن السؤال
وكيف أخشى الفقر ما عشت لى وانما كفك لى بيت مال

قال أحسنت والله يا غلام احمل اليه ثلاثين ألف درهم فسبقنى بها الغلام أيضا الى منزلى فلما كان فى اليوم الثالث دخلت عليه ورجله فى الركاب فقلت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت

ان خير الثياب يخلقه الدهر وثوب الثناء ترب جديد
أكسنى ما يبيد أصلحك الله فانى أكسوك مالا يبيد

فقال أحسنت والله يا غلام احمل اليه أربعين ألف درهم (حكاية) قيل لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من على كرم الله وجهه فقام الحسن رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا جعل له عدوا من المجرمين فأنا ابن على وأنت ابن صخر وأمك هند وأمى فاطمة وجدك حرب وجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعن الله ألأمنا حسبا وأخملنا ذكرا وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله (حكاية) قيل ان أبا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدى السفاح فى بعض

الايام

الأيام فقال له سلني حاجتك فقال له أبو دلامة أريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال وأريد دابة أتصيد عليها قال اعطوه اياها قال وغلاما يقود الكلب ويصيد به قال واعطوه غلاما قال وجارية تصلح الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين لا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتك عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال مالا نبات فيها قال أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني أسد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة (حكاية) قيل اجتاز بعض المغفلين بمنارة وكانوا ثلاثة نفر فقال أحدهم ما كان أطول البنائين في الزمن الاول حتى وصلوا الى رأس هذه المنارة فقال الثاني يا أبله كل أحد يبنيها ولكن يعملونها على وجه الارض ويقيمونها فقال الثالث يا جهال كانت هذه بئرا فانقلبت منارة (حكاية) قال بعض الفضلاء كنت في ضيق من العيش وشدة من الافلاس فشكوت حالي الى حبيب لي كان كثير الصلاح فقال لي اقرأ هذه الابيات وكررها فان الله يفرج عنك الهموم ويحسن حالك قال فكررتها أياما فحسنت أحوالي ورزقني الله تعالى من حيث لا أحتسب وهي هذه شعر

يا من تحل بذكره • عقد النوائب والشدائد • يا من اليه المشتكى
واليه أمر الخلق عائد • ياحي ياقيوم يا • من قد تنزه عن مضادد
أنت الرقيب على العبا • د وأنت في الملكوت واحد • أنت المعز لمن أطا
عك والمذل لكل جاحد • ان الهموم جيوشها • ذا القلب مني قد تطارد
فافرج بحولك كربتي • يا من له حسن العوائد • نخفي لطفك يستعا
ن به على الزمن المعاند • أنت الميسر والمسبـ • ب والمسهل والمساعد
سبب لنا فرجا قريبا • يا الهي لا تباعد • كن راحمي فلقد أيسـ
ت من الاقارب والاباعد • ثم الصلاة على النبي • وآله الغرر الاماجد

تم الباب الاول من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون الله المؤمن المهيمن فالحمد لله مادامت الازمن والصلاة والسلام على رسوله وأصحابه مادام تجري في البحور السفن

((الباب الثانى))

تذكر فيه مناظرة النرجس والورد المسماة بالجوهر الفرد للشيخ الاديب العلامة أبى الحسن على بن محمد الماردينى رحمه الله خدم بها قاضى القضاة شهاب الدين أحمد ابن كشك ومناظرة المنجم والطبيب المسماة بغنية اللبيب للشيخ الاديب العلامة محمد مؤمن بن الحاج محمد قاسم الجزائرى رحمه الله تعالى

((الجوهر الفرد))

((بسم الله الرحمن الرحيم))

الحمد لله الذى أنبت فى رياض الخدود وردة الخجل وزين أغصان القدود بنرجس حسن المقل وأوضح لذوى الادب سبيل البلاغة فاتضح واستجلوا من وجوه المعانى عيون الملح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين بقول غير متلبس وعلى الآل والاصحاب ما خجلت خدود الورد من تغازل عيون النرجس وبعد فلما كان الورد والنرجس من أحسن الازهار وصفا وألطفها شكلا وأطيبها عرفا وقد اختلف بينهما فى التفضيل وأيهما اذا حضر كان لبيت البسط تكميل مثلتها كالخصمين فى المناظرة واستنطقت لسان حالهما على سبيل المحاضرة فقال الورد الحمد لله الذى أنزل فى محكم القرآن فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث الى الاسود والأحمر الذى نسخ بشريعته البيضاء ملة بنى الأصفر (وبعد) فان الله تعالى فضلنى على سائر الزهر بارفع المراتب فوجب على شكر نعمته وشكر المنعم واجب فبى تتجمل المجالس والمحافل شعر

وانى وان كنت الاخير زمانه • لآت بما لم تستطعه الأوائل

كفانى الله عن حسودى فالروض ملكى والزهر جنودى ومافيهم من فرح فى اعلامى السلطانيه وكيف لا يطيعونى وشوكتى فيهم قويه فازورت أحداق النرجس وقام على ساقه فى المجلس وقال أقسم بمن أنزل فى كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وحق محمد المحمود الذى أوحى اليه قتل أصحاب الاخدود لقد مدحت نفسك بالكمال مع نقصك وما جرت النار الا الى فرصك أتعيرنى بالاصفرار وهو لون التبر اذا انسبك وتفتخر على بالاحمرار فما أحرك فتأدب فى

مقالك

مقالك واذكر سرعة زوالك واحفظ حرمتك والا كسرت شوكتك فقال الورد ويلك ما أقوى عينك وأكثر مينك أتجعل مقامك مقامى وأنت من بعض خدامى ولولم تكن قليل الحرمه ما كنت جالسا وأنت واقف فى الخدمه ألك مثلى حسن منظر ومخبر أما سمعت ان الحسن أحمر وان عيرتنى بقصر مدتى فقد استغنيت عنى بخليفتى ولم يزل جمال المقامات ومن خلف مثله مامات أتحسب محاسنى مثل محاسنك متناهيه وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جاريه فشتان بينى وبينك وان لم تنته عن جدالى قلعت بشوكتى عينك وأنشد لسان حاله شعرا

لجمال وجهى تشخص الأبصار • ولعز مجدى تخضع الازهار
لى بهجة وردية فى وجنتى • ولها من الورق الجديد عذار
وملابسى من سندس فتق الشذا • أكمامها فانفضت الأزرار
فكاننى هذا الحبيب اذا بدا • نشوان قد دارت عليه عقار
لا غروان صرف المحب على حيا • ة فكم فى وجنتى دينار
حرمى غد الذوى الخلاعة آمنا • من حوله تتخطف الابصار
ولى المهابة والبهاء وأنت من • حسد وغيظ قد علاك صفار
ماشاننى قصر الزمان ولا يرى • لك فى لياليك الطوال فخار
لكن أيامى سرور كلها • وكذاك أيام السرور قصار

فقال النرجس يا قليل المودة ويا قصير المدة أين العيون من الخدود وأين الجافى من الودود أنا أوفى ميثاق ومن يزرنى أجلسه على أحداقى فيقول لى من أفضت عليه السرور فيضا لقد أكرمت ضيفك فعليك الراية البيضا وأنت طالما جنى شوكك على من جناك فذقت عذاب النار ذلك بما كسبت يداك سرقت لون الحبيب وتسترت بالورق فقطعوك والقطع حد من سرق واستقطروا دمعك وأذاقوك الحرق وقيل لتركبن طبقا عن طبق وأى فخر فى احمرارك الشريق وكم بين التبر والعقيق فلا تبهرج زيفك على خالص اللجين وارجع عن المناظرة فاجتنك الابعين هذا ولى فى السبق قصبات وكم جلوت صداع القلب بطيب النفحات واذا وفد جيش الزهر فلى فى طلائعه عيون والسابقون السابقون أولئك المقربون وأنشد

فقت الزهور جميعها بتقدمى • فأنا المقيم على الوفا يا متهمى
أدعوا الندامى للمسرة والهنا • وكما علمت شمائلى وتكرمى
وأقى الجليس بناظرى وأروقه • حسنا وساقى فى يديه ومعصمى
وأغض طرفى ان خلا بحبيبه • وأصون سر العاشق المتكتم
واذا غفا المحبوب كنت لحفظه • خوفا عليه من الدبيب المجرم
وأغازل الاجفان وهى نواعس • والى تشبيه اللواحظ ينتمى
وترى جميع اللهو حولى طائفا • وجميع أيامى كيوم الموسم
أين العيون من الخدود نفاسة • لولا فساد قياس من لم يعلم
فافهم وكن عن رتبتى متأخرا • واعلم بأن الفضل للمتقدم

فاحمر خد الورد والتهب وظهرت فى وجهه صورة الغضب وقال ياقوى العين ويالون اللجين خل عنك الحماقة ولا تدخل فى باب مالك به طاقة فلقد استحقيت المقت ولا أبالى بك ولو برقت كيف تفاخر بصفارك حمرة الخدود ومن أين لبياض أجفانك المغازلة للعيون السود أتناظر بعماشك عيون الملاح ماأنت ياعيون النرجس الا وقاح أتعيرنى بحسن الابتلاء وهو الأفضل وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل طالما ابتليت فصبرت وماشكوت حالى بل شكرت أبيت بزفرة لاتخمد وأدمعى تتحدر وأنفاسى تتصعد أحبس بلا ذنب وأعصر فتجرى دموعى وماهى الا مهجة تذوب فتقطر وماضر ابراهيم القاؤه فى نار النمرود ولاشان يوسف محنته مع فضله المشهود مع انى طالما لثمت الثغور والاعناق وفزت بالشم والضم والعناق زكا منى الأصل والفرع ولا أنزل بواد غير ذى زرع وأقسم ببديع حسنى وتسبيح أوراق وسموى عن مراعاة النظير بتوجيه طباقى ماأنت مجانسى فى المقابلة ولا موازنى فى المشاكلة ولا لاحق فى الطى والنشر وأنا سيد زهر الربيع ولا فخر فلا تطل الشقاق والنفاق لابد لك من الوقوف فى خدمتى ولو قامت الحرب على ساق وأى فضل لك فى التقديم وكم بين الحبيب والكليم وان أردت كشف التلبيس فتفكر فى فضل آدم على ابليس وكم بين الشمس والنجوم وما منا الا له مقام معلوم وهل أنت الا من بعض جنودى والمبشرين بورودى وأنا منك بالفضل أولى

والآخرة خير لك من الأولى وأنشد

لم يزدك التقدم فى الفضل شيأ * وأنا ما نقصت بالتأخير

بيننا فى القياس فرق لطيف * مثل ما بين يوسف والبشير

فحدق النرجس وحواق ورفع رأسه بعد أن أطرق وقال ان افتخرت بآثارك فليست العين كالاثر وان كنت مباشر الثغور فانا الى حسن النظر مع انهم ارخصوا بك فى التسعير وما عصروك الا عن ذنب كبير ولو لم تكن من المتمردين والانجاس ما حبسوك فى قماقم النحاس أنت فى افتخارك كما قالت الحكماء أنف فى الماء واست فى السماء تتطفل على الموائد ولا تصبر على طعام واحد وأقسم بقدى الرشيق ولونى الشريق وبياض صحائفى واخضرار سوالفى لئن لم تصن بهجتك المسبوكة وتستر فضائحك المهتوكة لاقطعن طرقك المسلوكة وأجعلن حرفتك متروكة ولاأترك لك فى عصبة الازهار شوكة وأذيقك عذاب الهون أتعيبنى وكلك عيوب وكلى عيون أنا طبعى الوفاء وأنت طبعك الغدر وأنا أول من تنشق عنه الارض من الزهر ولا فخر ولولا خشية التطويل عددت معائبك على التفصيل ولكن شيمتى غض الطرف فى المجلس وما أحسن الغض من النرجس وان تشبهت بالشمس فانا بكسوفك شامت وان كنت من السيارة فانا من النجوم الثوابت وشتان بين طالع وآفل وكم بين مقيم وراحل وان لم ترجع الى السكينة والوقار لاريك النجوم بالنهار أين قضبان الزمرذ من شوك القتاد وكم بين مريد ومراد وأقسم بمن زين السماء بزينة الكواكب ان لم ترجع لارمينك بشهاب ثاقب وأسلط عليك رجوم نجومى واقول مضمنا قول ابن الرومى وأنشد

عجبت للورد اذ وفى بناظره * وزاد فى قوله عجبا وفى شططه

يبدو وطياته من حول جرته * كصرم بغل وباقى الروث فى وسطه

فخجل خد الورد حتى كاله من الطل العرق وكاد خوف الفضيحة يتستر بالورق ثم انه استشاط كمن أطلق من عقال وسطا على النرجس بشوكة وقال يانفاضة المحافل ولغاطة المزابل كم بين مهتوك ومصون ومتروك ومخزون فخل القضية انك راجل وأنا فارس وتقوم فى الخدمة وأنا جالس ولولا فجورك وقوة الحدقة ما جئت تزاحمنى فى الطبقة وأنشد

أما وفتور أجفاني النواعس • وتنزهي المحاضر والمجالس
واشراقي لعشاقي وماقد • كساني الله من أسنى الملابس
وماقد حزت من نشر شذى • يفوح بطى انفاسى النفائس
لقد عديت طورك فى مقامى • وهل أحد بمثلك لى يقايس
أنا فى البسط فاتح كل باب • وخاتم كل زهر فى المجالس
وان زفت كؤس الراح أجلى • على صحبى كما تجلى العرائس
وان نحن اجتمعنا فى مقام • تقم فى خدمتى وأظل جالس
وان تك حارسا ماذاك فخرا • فكم مابين سلطان وحارس
دع التعريض أو صحف فانى • اراك ان التقى الجمعان ناعس
وهل للحب من حسن اذا ما • يكون الورد فى خديه غارس

فقال النرجس أنا عيون المجالس وشموع المجالس وأنيس النديم وقد خلقنى الله فى أحسن تقويم من أين لك لطفى ودلالى وقد فاتك لينى واعتدالى وبى تشبه عين الحبيب فاعلم ولأجل عين ألف عين تكرم وكثيرا بينك وبينى وان عدت الى مثلها اسقطت من عينى وأنشد

أما وفتور أجفانى النواعس • ولحظ دونه لحظ الكوانس
وأحداق تصيد الاسد صيدا • وألباب الرجال لها فرائس
وعينى الملاح ولين عطفى الـ • ـرشيق اذا بدا فى الروض مائس
لئن لم تنتـه ياورد عنى • وتترك مالديك من الوساوس
رشقتك صائبا بسهام عينى • وأجعل ربعك المهدوم دارس
أنا أبهى وألطف منك معنى • وأزهى فى المجالس للمجالس
وكم منعته نظرا وشما • ولنت له ولا أوذى الملامس
وعن أهل الغرام أغض طرفى • وان نام الحبيب فنعم حارس
أقوم بخدمة الندمان جهدى • وتقعد عن مقامى فى المجالس
لفخرك لم أجد وجها لانى • انا رأس الزهور فلا تراوس

فقال الورد والذى خلق الانسان من علق وألبس الخد حلة الشفق وضرج الوجنات بحمرة الخجل ودبج بالتوريد مواقع القبل لقد جزت فى القول حدا

ولقد جئت شيأ ادا تريد أن تميز نفسك بتقويمها وانما الأعمال بخواتيمها أنا آخذ الحبيب نصيبي والراح يلتبس ويتمسك بذيل طيبي أنشك في ان أحسن صفات المدام الورديه لقد نفثت قلبي من عينك القويه أتروم تعطي فضلي بغضا منك وسخطا أما سمعت في الأمثال ان الشمس ما تنغطي وأنشد

أنا والراح للارواح راحه • وكم في قبض ساقي بسط راحه
أتعمى عن عيوبك اذ ترانى • بعين النقص ماهذى الوقاحه

فقال النرجس والذي زين العيون بالدعج وأرسلها في فترة الاجفان الى المهج وفضل الانسان بالعين والعين بالانسان وكحل بفنون السحر فتور الاجفان ان لم ترجع عني لأجردن سيفي من جفني وأطيح رأسك عن قدمك وأخضبك بدمك ومن أنت في البين وقد أصبح فضلي عليك فرض عين أتحار بني وجيادي السوابق وتناظرني ونواظري احداق الحدائق وفي فتور أجفاني من السحر فنون أنشك في ان الملاحة في العيون وأنشد

أنا ما بين أصحابي بعين • وفضلي راجح والورد دوني
وفي من الملاحة كل فن • بديع والملاحة في العيون

فقال الورد أين السهل من الممتنع وكم بين المفترق والمجتمع أنت تبذل نفسك فتهان وأنا أعز بصوني عن ملامسة الندمان وأنت رقيب على العشاق في المجالس الطيبه واذا رميتهم بعينك يقولون ماذا الا مصيبه أنا ذو الوجه الاقمر والخد الازهر واذا تأملت عيونك اذا هي بالساهره كيف تناظرني ولي وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره وأنت قد ضربت عليك الذله وما اصفرارك الا لعله فقال النرجس يا قليل الوفا ويا كثير الجفا ألم تعلم أن التخليق بالصفره من امارات النصره وقال جماعة من الحكماء ان من أنحس الاشكال الحمره فقال الورد هذا لوني مذ كنت في أحشاء الاكمام مضغه صبغة الله ومن أحسن من الله صبغه فقال النرجس وهذا فضلي من الشواهد فقال الورد ما يصفر منا الا الحاسد فقال النرجس لم تزل عين كل شئ أحسنه فقال الورد لا تستوي السيئة ولا الحسنه فقال النرجس ذهبت منك الحجه وانفحت لي المحجه فانا على المقدور ولي الفضل أحمد بحضوري في مقام المقر الشهابي أحمد وأنا المؤيد بفضل

ظاهر لا يختفى بحضورى فى حضرة مولانا قاضى القضاة الحنفى فقال الوردهذا مما يؤيد كلامى ويرفع فى الفخر مقامى فكم بلغت بحضرة المخدوم مقصودى ولم يزل الى المنهل العذب ورودى قال الراوى فلما رأيت كلا منهما قد جاء فى جنته بالبرهان والدليل ولم يتضح لى أيهما أحرى بالتفضيل وضاقت على فى الفرق بينهما المسالك ورأيت مالكى بالمدينة فلم يجز أن أفتى وفى المدينة مالك لانه فريد عصره فى علمه وآدابه وهو الذى يفصل بينهما بفصل خطابه كيف لا وهو شهاب له فى فلك المعالى أرفع المراتب ومن يسترق السمع يتبعه شهاب ثاقب شعر

شهاب رقى بالسعد فى فلك العلى • وعاد بفضل منه والعود أحمد

فمن شافعى والوجد فى قلب ثابت • سوى مالكى كنز الفضائل أحمد

وما أنا فى اهداء هذه النبذة اليه وعرض بضاعتى المزجاة عليه الا كمن أهدى الى البحر قطره أو أتحف الروض بزهره وهو ذو الصفات التى فاقت على الراح والحبيب رقة ونظما وناظرت فعل المدام فكانت أفعالها أسما قلت لله دره من مسجع ما أفصح لسانه وأبلغ بيانه فلقد أحرز قصبات السبق فى ميدان الكلام وأتى بما يعجز عنه الفاضل والنظام

﴿منية اللبيب﴾

قال الشيخ العلامة محمد مؤمن رضى الله عنه ساقنى طول السياسة فى طلب العلم الى ساحة الكمال ودلنى هادى الشوق لتحصيل المعارف الى مدارس الخيال فرأيت بين النوم واليقظة كأنى حللت فى قرار مكين ودخلت روضة كأنها جنة الخلد التى أعدت للمتقين فوجدت محفلا منيعا مشحونا بالخواص والعوام ومجلسا وسيعا محفوفا بأصناف طوائف الانام وبينهم شيخان يتناظران وبعلمهما يتفاخران أحدهما منجم فارسى ماهر عنده تقويم واصطرلاب والآخر طبيب يونانى حاذق بين يديه أدوية وكتاب كل منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه بذكر نقائصه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون والى أقوالهما مستمعون فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست قريبا لاستراق السمع فسمعت هذا يصف النجوم والسماء وذاك يذكر الداء والدواء هذا يبين القطب والآفاق وذاك يحقق السم والترياق هذا يوضح كرات الفلك والسماك الى السمك والثريا

الى الثرى والسهيل الى السها وذلك يشرح سوء المزاج ودستور العلاج وتشريح الأبدان وأنواع البحران هذا يبحث عن الآثار العلويه والحوادث السفليه والآفات السماويه والاحكام النجوميه والتأثيرات الفلكية وأحوال الامصار ونزول الامطار وذلك يتكلم فى الحميات والمسهلات والاسباب والعلامات والمفردات والمركبات والاطلية والضمادات والمعاجين والمفرحات وأنواع الادوية والاشربة والاغذية فتناظرا وتشاجرا من كل باب حتى أغلظ المنجم فى الخطاب وقال أيها الطبيب الجاهل والمكثار من غير طائل ما أقل درايتك وأجل غوايتك وأخس صناعتك وأخسر بضاعتك ألم تعلم انك من دواعى الفوت وخليفة ملك الموت ورسول قابض الارواح ومفرق النفوس عن الاشباح وانك منذر الى الممات وذئب فى جلد الشاة وظالم فى زى مسكين وذابح بغير سكين وعدو فى صورة صديق وحشيش يتشبث به الغريق قد ضاع عمرك فى ملاحظة الفضلات والقاذورات وطال فكرك فى المدرات والمسهلات هل أنت بمعرفة القارورة تتبختر أم بقتل نفس بغير حق تتكبر جهلك مركب وحمقك مجرب تحسب كلام ابن سينا فى القانون كالوحى المنزل وتزعم قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبى المرسل وتعد جالينوس فى كل ما أخبر به صادقا وكفى بك ذما حديث الطبيب ضامن ولو كان حاذقا فتعسا لجالينوسك وسقراطك وتبا لاسقلينوسك وبقراطك وأفا لتشخيصك وتدبيرك وتبا لتجويزك وتقريرك فلما سمع الطبيب هذا السباب التهب غضبا وقال فى الجواب اخسأ أيها المنجم الجاهل ولتبك على عقلك الثواكل ألم تدر أنك أكذب الناس والخناس الذى يوسوس فى صدور الناس وانك أبين كذبا من الفجر الاول وأغلط حسا من عين الأحول وأخلف فى الوعد من عرقوب وأشهر بالكذب من أولاد يعقوب وأخس طبعا من ضبع وضبه وأنقص قدرا من قيراط وحبه وكفى بك ذما ما خبر كذب المنجمون ورب الكعبة وما أشبهك بمسيلمة الكذاب وما أكثر غلطك فى الحساب خطأك أكثر من صوابك واثمك أجل من ثوابك تتقرب بأكاذيب الاحكام النجومية رجما بالغيب الى الأمراء والسلاطين وقد فسر الشياطين بالمنجمين بالرواية المعتبره عن بعض الفضلاء الأساطين فى قوله

تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وهب ان علم التنجيم معجزة باهرة لنبي كريم الا انه لا يحصل كثيره ولا ينفع يسيره فالموجود منه غير نافع والنافع منه غير موجود بلا مدافع وصاحبه لا ينفك عن افلاس وادبار لما يلزمه من تعمد الكذب في الاخبار فتعسا لك يحك ورصدك وبعدا العددك وعددك وافا لحسبانك وحسابك وتبا لتقويمك واصطرلابك فقال المنجم ويحك ماهذا التفضيح والانكار للحق الصريح لقد فرطت في الازراء والايذاء حفظت شيأ وغابت عنك أشياء ذكرت القبائح القليله ونسيت المدائح الجليله شعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة • ولكن عين السخط تبدي المساويا

فوحق من خلق الشمس والقمر آيتين للسنة والشهر وجعل النجم علامة يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ان علم النجوم بين العلوم كالبدر اللامع بين النجوم اذ به يعلم عدد السنين والحساب ويستدل به على وجود رب الارباب كيف لا وبالتفكر العميق في حقائق الاسرار ودقائق الآثار المستفادة من رياض الرياضي والتدبير البليغ في بدائع الحكمة وصنائع الفطرة التي في خلق السموات والاراضي والفكر الدقيق في هيئة الأفلاك وصور البروج ومواقع النجوم في الغروب والطلوع والنظر الصحيح في منظورات الكواكب واختلاف حركاتها في السرعة والبطء والاستقامة والرجوع والتأمل الصادق في كيفية حركات الاباء العلوية فوق الامهات السلفية والرأي الصائب في استخراج أنواع تأثيرات الاجرام الاثيرية في الاجسام الارضيه يعرف ان لهذه الكرات الدائره والافلاك السائره والانجم الزاهره والآيات الباهره والدراري المنشوره والبروج المشهوره والقبة الخضراء والبقعة الغبراء والسقف المرفوع والمهاد الموضوع والبحر المحيط والبر البسيط والجبال الشامخه والاوتاد الراسخه صانعا حكيما عليما قديما مدبرا كاملا محركا عادلا ربنا ما خلقت هذا باطلا وان جميع ذلك مستندا الى رب الأرض والسماء عزيز قدير يتصرف فيها كيف يشاء حسبما تقتضيه حكمته والارض جميعا قبضته شعر

فليس بتدبير الكواكب ماترى • ولكنه تدبير رب الكواكب

فتبارك

فتبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وأبدع الكائنات بأحسن نظام ودبرها على وفق مشيئته وقدرها بحكمته تقديرا سبحان من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وبسط على بساط البسيط ظلا وحرورا ورفع خضراء ذات بروج وسراج وخفض غبراء ذات بروج وفجاج ومد بحرا مسجورا خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن فى ستة أيام ودبر الامر يتنزل بينهن بترتيب ونظام كما كان فى الكتاب مسطورا والصلاة والسلام على من دنا فتدلى الى ربه الاعلى فكان قاب قوسين أو أدنى محمد الذى أصبح مؤيدا بالرعب وبالصبا منصورا وعلى آله الاتقياء وعترته نجوم الاهتداء مادام السماك رامحا والسعد ذابحا والنسر طائرا والشامية غموصا واليمانية عبورا فلما فرغ المنجم من المقال اعترض عليه الطبيب وقال كتمت الحق بما أبديت وموهت القول فيما ادعيت أخطأت فى ترجيح علم النجوم وتفضيله على سائر العلوم فان شرف كل علم بشرف موضوعه ومايتعلق به من أصوله وفروعه فكلما كان الموضوع أشرف وأعلى كان العلم الباحث عنه أرفع وأسنى ومعلوم أن موضوع علم الطب هو البدن الانسانى المتعلق به الروح الحيوانى المرتبطة به النفس الانسانية التى هى أشرف من النجوم والسموات بل جميع المخلوقات والمكونات وقد خلق فى الانسان وهو العالم الأصغر نظائر جميع مافى العالم الأكبر فكل انسان عالم برأسه ولذلك سمى بالعالم بانفراده وكما يستدل بدقائق مافى الأكبر على وجود الصانع الحكيم القدير كذلك يحتج ببدائع مافى الأصغر عليه حذو النظير بالنظير وفى قوله عز وجل وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون دلالة على هذا المدعى وفى قوله سبحانه سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم بينة على هذه الدعوى وقال أمير المؤمنين وامام المتقين أسد الله الغالب على بن أبى طالب كرم الله وجهه شعر

دواؤك فيك وماتشعر • وداؤك منك وماتبصر

وتزعم انك جرم صغير • وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذى • بأحرفه يظهر المضمر

وتوضيح هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال يطلب من طيف الخيال لمؤلف هذه الأقوال وبالجملة الانسان خليقة الرحمن والنفس كالسلطان والأعضاء

كالبلدان والحواس كالأعوان والقوى والاذهان كالعمال والخزان والجوارح والاركان كالخدام والغلمان وبقاء سلطنته هذا الملك بصلاح رعيته واستقرار ملكه بانتظام أمور مملكته وبالصحة ينتظم أمر عالم الاجسام وبالمرض يختل هذا النسق والنظام والعلم المتكفل بحصول هذا الغرض علم الطب الباحث عن أحوال بدن الانسان من حيث الصحة والمرض لحفظ الصحة الحاصلة واسترداد الزائلة وكفى له شرفا حديث العلم علمان علم الابدان وعلم الأديان وقدم الأول لتوقف الثانى عليه ونظام العالم الأصغر منسوب اليه فهو علة صحة الابدان ومادة حياة الانسان ومناط سلامة الاجساد ومدار أمر المعاش والمعاد فعلم الطب على رغمك أرجح وأنفع من علمك فقال المنجم للطبيب هذا القول منك عجيب أما تعلم أيها الحكيم ان الطب لا يستقيم الا بالتنجيم وبه فتح أبواب التعلم والتعليم وفوق كل ذى علم عليم فلابد للطبيب من معرفة ما يتعلق بالنجوم والتقويم والسعود والنحوس والنظرات والبروج والدرجات والساعات فرب ساعة ينفع فيها الفصد والحجامة وشرب الدواء ولا يفيد فى غير تلك الساعة الا اشتداد العلة والداء فها أنا أتلو عليك وأذكر لديك انموذجا من الاحكام النجومية والمسائل الهيولية لتعرف فضل العلوم الرياضية ولا أبالى بالتطويل فان هذا الخطب جليل والبسط فى المطلب المرغوب مقبول وبالمناقصة فى شرحها طول فاعلم أن لكل عضو من الاجساد الجسمانية والابدان الانسانية نسبة الى برج من البروج الاثنى عشر بتقدير خالق القوى والقدر فالرأس منسوب الى الحمل والرقبة الى الثور والكتف الى الجوزاء والصدر الى السرطان والسرة الى الأسد والقلب الى السنبلة والظهر والبطن الى الميزان والعورة الى العقرب والفخذ الى القوس والركبة الى الجدى والساق الى الدلو والقدم الى الحوت ويعالج كل عضو فى وقت يكون للبرج الذى ينسب اليه سعادة وقوة واستيلاء وقدرة ويسمى الحمل والأسد والقوس بالمثلثة النارية وينسب اليه الحرارة واليبوسة والثور والسنبلة والجدى بالمثلثة الأرضية وينسب اليه البرودة واليبوسة والجوزاء والميزان والدلو بالمثلثة الهوائية وينسب اليه الحرارة والرطوبة والسرطان والعقرب والحوت بالمثلثة المائية وينسب اليه البرودة والرطوبة والحمل

والسرطان

والسرطان والميزان والجدى منقلبات والثور والأسد والعقرب والدلو ثابتات والجوزاء والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين والشمس فى اللغة مؤنث وفى التنجيم مذكر والقمر بالعكس وكل من الحمل والعقرب بيت للمريخ والثور والميزان للزهرة والجوزاء والسنبلة لعطارد والسرطان للقمر والأسد للشمس والقوس والحوت للمشترى والجدى والدلو لزحل والشمس حارة يابسة والقمر بارد رطب وزحل بارد يابس وهى طبيعة الموت والمشترى حار رطب وهو مزاج الحياة والمريخ فى غاية الحرارة والزهرة فى نهاية الرطوبة وعطارد مزاجه مزاج ما يجاوره ويقاربه وماسوى النيرين من السبعة السيارة يسمى بالخمسة المتحيرة والشمس والقمر والمشترى والزهرة والرأس مسعودات والزحل والمريخ والذنب منحوسات وعطارد مع السعد مسعود ومع النحس منحوس والشمس بيضاء والقمر كدر الاجزاء وزحل رصاصى والمشترى أبيض يميل الى الصفرة وعطارد يضرب الى الزرقة والمريخ نارى اللون والزهرة درى اللون والافلاك الكلية تسعة ومع الافلاك الجزئية أربعة وعشرون الفلك الاطلس غير مكوكب والثوابت فى فلك البروج والسيارات فى سبعة أفلاك كل فى فلك يسبحون وقال عز من قائل ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ذلك محدث موجده قديم ومصنوع صانعه حكيم والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار فيا أيها الطبيب مالك من هذا العلم نصيب تفتخر بتركيب أدوية مسحوقة وتتباهى بتعجين حشائش مدقوقة سكنت عمرا فى دار لم تعرف كيفية سقفها المكوكب المزين ونزلت دهرا فى بيت لم تعلم حقيقة سطحه المنقش الملون شعر

وكيف ينال العلم من هو أبله • وكيف يرى الآفاق من هو أكمه

ثم أنشد المنجم هذه الاشعار وخاطب السامعين والنظار شعر

يا معشر المسلمين قوموا • لا تعذلونى ولا تلوموا • عندى من السابحات علم
سبحت فيه بل كل العلوم • الفلك المستدير سقف • وهو بارجائه نجوم

يدركه ناظر بصير • وخاطر عاطر سليم
أماترى الاختلاف فيه • والدور فى الحد مستقيم

فقال الطبيب أيها المهذار الى متى هذا الاكثار اترك الكلام المهمل المرسل ودع الهذيان المزخرف المسلسل هب انك تعرف دقائق السموات وتستخرج أحكام النجوم من الزيجات وتعلم رسوم الارصاد ورقوم التقاويم وتضبط حوادث الأيام ودقائق الأقاليم فهل استفدت من هذا الحقائق والاسرار شيأ سوى النحوسة والافلاس والادبار شعر

يامن يروم من الأنام معيشة • لم لا تروم من النجوم النيره
شهدت عليك اذا بأنك كاذب • أحوالك المختلة المتغيره
أنكرت يا أعمى البصيرة قدرة • هى للنجوم السائرات مسيره
ياعارف الافلاك هل لك حاصل • من شمسها أو نحسها المتحيره

ضيعت عمرك فيما لا ينفعك مثقال حبه ونسيت حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه بدنك بيتك سكنت فيه عمرا لم تعرف سقفه وجدرانه وجسدك دارك أقمت فيه دهرا لم تعلم أركانه وحيطانه فهلا عرفت آفاق الانفس ومطالع الادراك أضمت تشريح الأبدان الى تشريح الافلاك وهلا فكرت فى نفسك وآلاتها ونظرت الى عينك وطبقاتها والى سمعك وصفاته والى لسانك ولغاته تدرك بوهم وتبصر بشحم وتسمع بعظم وتنطق بلحم فان كانت لك فكره ففى كل عضو منك عبره أما تتفكر فى افراد الانسان أنهم أشباه وامثال كيف اتحدوا فى النوع واختلفوا فى الصور والاشكال وكيف تغايروا بالحياة والألوان والأصوات وتباينوا فى الاخلاق والآراء والصفات شعر

ومن صنف الانسان انى وجدته • وان كان صنفا بالسواء صنوفا
فرب ألوف لا تماثل واحدا • ورب فريد قد يكون ألوفا
وكم من كثير لا يسدون ثلمة • وكم واحد فيهم يعد صفوفا

الا ان الانسان صفوة الموجودات وخلاصة المكونات وعلة خلق الأرض والسموات وسبب تكوين البسائط والمركبات نتيجة ايجاد الافلاك المستديره وواسطة ابداع النجوم المستنيره وواقف أسرار اللاهوت وعالم سرائر الملكوت

وخليفة رب العالمين وظل الله فى الأرضين ومسجود جميع الاملاك ومقصود ما فى الآفاق والافلاك والطب علم بأحوال بدن الانسان والغرض منه حفظ هذا التركيب والبنيان فهو أشرف العلوم بعد علم الأديان فلما انتهى الكلام الى هذا المقام اتفق الأنام من الخواص والعوام على ترجيح علم الطب على علم النجوم وتفضيل الطبيب المعهود على المنجم المعلوم وعرفت فى أثناء ذلك القيل والقال أن الطبيب هو مؤلف طيف الخيال ثم قام القوم للافتراق وتفرقوا وآخر الصحبة الفراق والله نعم المولى ونعم النصير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وليكن هذا آخر الكلام والحمد لله على نعمة الاتمام والصلاة والسلام على محمد خير الأنام وعلى آله وأصحابه الكرام قلت لله دره من متكلم لم يسمح الزمان بمثله فلقد أتى بما لم تسمح القرائح ببعضه فضلا عن كله كيف لا وعنادل أسجاعه ساجعة فى حدائق لطائفه وأزهار المعانى قد تضوع نشرها فى رياض ألفاظه الانيقة وظرائفه شعر

كم بذ منطقه بلاغة شاعر • ومحت فصاحة كاتب سجعاته
زان القريض بفكرة نظمت له • عقد النجوم فزهرها فقراته

تم الباب الثانى من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون الله الملك الذى المنن والحمد لله على ذلك الى بقاء الزمن

(الباب الثالث)

يشتمل على مقاطيع جيدة وقصائد رائقة انتخبتها من الدواوين التى عثرت عليها وملت لمحاسن أبياتها الآخذة بمجامع القلوب اليها وذكرت نبذة من كلامى المنظوم فى آخر هذا الباب وأبياتا دارت بكؤس رحيقه المودة بينى وبين بعض الأحباب السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين الصنعانى رحمه الله تعالى

داء الصبابة ماله من راقى • والموت دون لواعج الأشواق
وأشد ما يلقى المحب من الهوى • قرب الحبيب ولا يكون تلاقى
وألذ حالات الغرام لمغرم • شكوى الهوى بالمدمع المهراق
وبمهجتى والروح أفدى شادنا • لم ترق مذ فارقته آماقى

نادیته لما بدا وجماله • يثنى اليه أعنة الاحداق
يا أيها القمر الذى قرالنهى • لما تجلى من سماء الطاق
رفقا فقلبى بين أسرى طرفك • الفتاك أضحى فى أشد وثاق
نخذ الفدا منى جعلت لك الفدا • أولا فمن على بالاعتاق
واذا بخلت بذا وذاك ولم يكن • لك مأرب أفديك فى استرقاق
فاقتل وحاذر أن تكون منيتى • بأمنيتى القصوى بسيف فراق

(وما أحسن قوله منها)

يا صاحبى هديتما ان كنتما • ممن يروم على الغرام وفاقى
فتجسابر بوع مكة لى عن الـ • قلب العميد الهائم المشتاق
قلب تقيد بالغرام فماله • أبدا على الاطلاق من اطلاق
ما هدته أن لا يجيب الى الهوى • داعى الجمال فمال عن ميثاق
وسباه فى درب السيوفة شادن • يسطو بمقلته على العشاق
كالبدر فى الديجور رنح قده • كقضيب بان مائل الاوراق
أفديه من قمر بدا لى كاملا • حسنا فكان من الكمال محاقى
سكران من خمر الشبيبة والصبا • صعب القيام متلون الاخلاق
شفقى خدلم أزل فى حبه • حيران بين الامن والاشفاق

(السيد الجليل جمال الاسلام بن المتوكل الصنعانى
رحمه الله تعالى مضمنا بيتى لؤلؤ الذهب)

صب يكاد يذوب من حر الجوى • لولا انهمال جفونه بالادمع
واذا تنفست الصبا ذكر الصبا • ولياليا مرت بوادى الاجرع
آه على ذاك الزمان وطيبه • حيث الغضا وطنى ومن أهوى معى
مازال ومض البرق يذكى لوعتى • ويهيج تذكارى لذاك المربع
واذا تغنت فى الغصون حمامة • هاجت بلابل قلب صب موجع
سجعت على غصن ولم تدر الهوى • مثلى ولم تدر الغرام ولم تع
أحمامة الوادى بشرقى الغضا • ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى
انا تقاسمنا الغضا فغصونه • فى راحتيك وجمره فى أضلعى

(الشيخ المصقع البليغ محمد بن حسين الموهبي الصنعاني)

خل حديث الحب يا مستريح • وارقد بجفن الصب هام قريح
وطارحيني يا حمام اللوى • شجوك اني معنى طريح
وأنت يا ريح تلاع الحمى • رفقا بقلبي فهو مضنى جريح
وأنت يا ناصح اياك ان • تنصح فالموت كلام النصيح
اياك ان تعذلني في هوى • مليحة أعشقها أو مليح
• يا قاتل الله الهوى انه • حسن للعشاق فعل القبيح
كم ليلة بت أطيل السرى • في مهمه الاحزان نضوا طليح
تبكيني الورقاء في عودها • فاعجب لها عجماء تبكي فصيح
اذا سرى البرق بحت الاسى • فتجرى من كل شجو ريح
لا آخذ الله حبيبي وان • حلل من قتلي حراما صريح
بجفنه ناسب جفني فذا • يبوح بالحب وهذا يبيح
أجود بالنفس له في الجوى • واعجبا وهو بوصلي شحيح

(القاضي علي بن محمد العنسي الصنعاني رحمه الله تعالى)

يا قلب ان لم تذب وجدا اذا ذكرت • أيامنا وليالي عيشنا الانق
فاذهب وخل ضلوعي وامض حيث تشا • والله لا قلت وا قلبي وواحرق

(وللفقيه الاديب مهدي بن محمد الصنعاني في غلام حداد وأجاد)

عذولي في هوى الحداد ظلما رويدك ان عذلك لا يفيد
تريد قساوة مني عليه وقد أضحى يلين له الحديد

(ونظم هذين البيتين في العدين في غلام يدعى بالطل)

يقولون كم هذا البعاد وذا النوى وتركك للاوطان والمال والأهل
فقلت دعوني في العدين فانني قنعت بما يغني عن الوبل بالطل

(السيد الجليل اسمعيل بن ابراهيم جحاف الصنعاني رحمه الله تعالى)

يا غائبين وفي قلبي محلهم وغائبين لبعد العهد والكتب
وصفي لشوقي محال أن أسطره والشوق نار وأقلامي من القصب

(الفقيه الأديب محمد بن محسن القرشي الصنعاني كاتب بندر المخا رحمه الله تعالى)

كنت في خلوة السلو فقالت * لي عيناه كن معي فكنت

ولو استطعت حال ارسال طرفي * قبل توجيه أمرها الفررت

غيراني ثملت من خمرة الا * تفتير فاستشعرت أني شربت

لا وساق من الدلال اداراله * خمر صرفا في غفلة فدهشت

ما شربت المدام يوما ولكن * كنت لما دنا بفيه هممت

(للعلامة عبد الرحمن بن محمد الحيمي رحمه الله تعالى مضمنا)

صرفت عن الورى همي وفكري * وصنت العرض عن نظم القصيد

ولو صادفت عندهم احتفالا * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(وله مضمنا الصدر الشطر الأخير)

لعمرك ان لي نفسا تسامى * الى ما شئت من نظم ونثر

ولكني أصون العرض عنه * لان الشعر بالعلماء يزري

(لوضاح اليمن رحمه الله تعالى)

قالت ألا لا تلجن دارنا ان أبانا رجل غائر قلت فاني طالب غرة

منه وسيفي صارم باتر قالت فان البحر بيننا قلت فاني سابح ماهر

قالت فحولي اخوة سبعة قلت فاني بهم خابر قالت أليس الله من فوقنا

قلت بلى وهو لنا غافر قالت فقد أعييتنا حيلة فأت اذا ما هجع السامر

واسقط علينا كسقوط الندى * ليلة لا ناه ولا آمر

(السيد الأديب عباس بن علي المكي اليمني رحمه الله تعالى)

جرحت قلبي بلحظ منك فتاك * فمن بذا ياحياة الروح أفتاك

ما كان ظني كذا يا منتهى أملي * أن تشمتي بي أعدائي وأعداك

وتحرميني لذيذ الوصل منك فعن * هذا الجفا والنوى ما كان أغناك

فهل تداوين قلبي باللقا كرما * فما لقلبي دواء غير لقياك

لم تهجرين محبا لم يكن أبدا * يهوى سواك ومن بالهجر أغراك

الى متى تسمعي عذل العذول وكم * تصغي الى قول نمام وأفاك

وتقطعيني بلا ذنب ولا سبب * من بعدما كنت موصولا بحسناك

ما

ما كنت أحسب يا بدر البدور بان • تنسى عهود محب ليس ينساك
وتتركيني حزينا هائما قلقا • أشكو الفراق بقلب مدنف شاكي
ان كان للناس عيد يفرحون به • يا نور عيني فعيدي يوم ألقاك
لو كان للناس سكر يسكرون به • ويطربون فسكري من ثناياك
بالله جودي وعودي بالوصال ولا • تشفي حسودي الذي قد كان أغواك
يا من غدت بالعيون النجل قاتلتي • كفي القتال وفكي قيد أسراك
وارشفيني زلالا من لماك ولا • تفتني بظلمي فاني من رعاياك
ولا تكوني بقتل الصب راضية • حاشاك أن تقتلي مضناك حاشاك
ان كنت أذنبت يا بدر الدجى فانا • أستغفر الله من با الحسن أنساك
وان يكن ذا الجفا عمدا بلا خطا • مني فياحبذا ان كان أرضاك
• والله والله أيمانا مغلظة • مازال قلبي طول الدهر يهواك

(وله رحمه الله تعالى وهذا النوع فى العجم يسمى التلميع)

لى شادن أضنى الحشا • بالسحر من جثمانه • أصمى الفؤاد وصادنى
بالتبر من شركانه • بى شك أنى ذائب • من حسن من أهوى الحمى
مذصرت صبا هائما • من سروقد روانه • شوخ يذيب حشاشة
ألدها برقة نازه • تا كى آقاسى هجره • فريادمن هجرانه
ديوانه كشتم عندما • شاهدت ماجماله • أرخى سلاسل زلفه
المشكى على اعكانه • فى الروز والليل البهيم • اذاذكرت صدوده
جرى عليه الاشك حتى • أن أذوب لشانه • أشتاق تلك الغمزها
اذا بدت من جسمه • يرمى الفؤاد باسهم • من ابروان كمانه
مردم زيغ لحاظه • لما به نحوى رنا • كالبدر يسبى العقول
بقده وميانه • أضحيت قربانا له • لما بدا فى حلة
كالارغوان يفوح منه المسك من دامانه • ترك اذا ناديته
اين عاشقم سن رحم كن • خنديد منى معجبا • وأجا بنى بزبانه
سن صبردن كنى أوله • يوراه مشكل كتمه سن • بوعشق درمحنت أولر
ما أنت من مردانه • حاز الجمال ويغرق العشاق فى دريا الهوى

ولدارمن باغی شده • ببغداد من طغيانه • قسمابجوبی خـوبه
ولحسن روشن رویه • وبحمرة البهاء اذ • تفتر عـن دندانه
وبماآقاسی من حریق العشـق مع فرط الجوى • وبخوش وصال نلتـه
آن روزمن احسانه • انی مقـيم لم أحـل • عـن راه حب جماله
تاروز محشر دائما • قسـما به وبجانه • ان لم يزل ذاالدردعن
قلب المتيم فی الهوى • ويواصل الصب الذی • در آمره ورهانه
فلا كرين عليـه تا • معلوم هركس ميشود
وأقول هذاجان من • قـد زادفی هجـرانه

(الشيخ العارف عبدالرحيم البرعی اليمنی رحمه الله تعالی)

رفاقی الظاعنين متی الورود • وذيالك العـذيب وذازرود
فهو جوابی عـلی آثار ليـلی • فمايدری الغريب متی يعود
وزرور اشعبهافعلی فؤادی • وقلبی مـن نسيمـه بـرود
رفاقی الظاعنـين ترفقوابی • فقلبی فی هوی ليـلی عميـد
أعيدوالی الحديث بذكرليلی • أعيـد والی فديتكم أعيدوا
رعی الله الزمان زمان ليـلی • ولاروعی التفرق والصدود
فما أحـلی هواهافی فؤادی • وان بخلت عـلی بماأريد
جری قلم السـعادة باسم ليلی • وطاب بذكره العيش الرغيد
فكيف يلومنی فی حب ليـلی • خـلی القلب أدمعـه جمود
وان فنی رمتـه عيون ليلی • ومات علی الفراش هو الشهيد

(الشيخ الفاضل عبدالهادی السودی اليمنی رحمه الله تعالی)

أهلا وسهلا بكم ياجيرة الحلل • ومرحبا بحـداة العيس والكلل
كنا نؤمل أن نحظی بقربكم • فالآن والله هـذا منتهـی الأمل
لوأن روحی فی كفی وجدت بها • علی البشـير بكم ياحرهم العلل
ماان وفيت ببعض من حقوقكم • وكنت من عدم الانصاف فی خجل

(وماأحسن قوله منها)

هيهات أين فراغی من محبتهم • لاعشت ان حدثتنی النفس بالميل

هم حملونى غراما كاد أيسره • يفنى حياتى فقد بت الهوى حيلى
قلبى كليم بموسى البين والملق • ان كان جرح فراقى غير مندمل
لقد لقيت الذى لم يلقه أحد • قبلى سوى أهل صفين مع الجمل
ومنها هم أهل بدر فلا يخشون من حرج دمى مباح لهم فى السهل والجبل
والخل الوفى الاديب اللوذى عبد الكريم بن الحسين العمى الزبيدى رحمه الله تعالى وقد أملى عليه بعض الادباء من أهل العصر البيت الأول من هذه الأبيات وأرسل بها الى السيد العلامة صفى الاسلام أحمد بن محسن المكين الزبيدى رفع الله شأنه

أقبلت فى الملابس الذهبيه • وعلى خدها العقود السنيه
بنت عشر كأنها قرأت • سم وفى لحظها سهام المنيه
لست أنسى وقد أتت تتهادى • بين زنجية الى حبشيه
فاحتفظ ما أقول واعلم بانى • لم أطل فى المقام شرح القضيه
واسأل الماجد الصفى نظاما • فلديه مباحث أدبيه
وعلى باب فضله ازدحم الناس صباحا وبكرة وعشيه
فاهد عنى الى علاه سلاما • مزريا بالنوافح العنبريه
واذكرن عنده أقل المماليك وسله له الدعاء بنيه

قال المؤلف لهذا الكتاب أحمد بن محمد الشهير بالشروانى عفا الله عنه دخلت زبيد عام أربعة وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية فحللت بدار الصاحب الاريب عبد الكريم بن الحسين العمى وأقمت عنده يوما فى منزله ثم خرجت بعد صلاة المغرب متوجها الى الحديدة فورد الى كتاب بعد وصولى اليها بيومين من السيد العلامة أحمد بن محسن المكين الزبيدى يتضمن عتابا لعدولى عن الحلول بمنزله الى الشيخ عبد الكريم العمى فمن جملة ماذكر فى كتابه هذه الابيات وهى مرقومة فى ديوانه

كيف لم ترضنى لودك أهلا • ولغيرى رضيت أهلا ونزلا
أجرى من أسير ودك ذنب • موجب للعدول عنى مهلا
أم توخيت ان غيرى أولى • لقديم الوداد حاشا وكلا
كنت أرضى بان تشرف قدرى • بعبور بقدر أهلا وسهلا

فقليل منكم كثير ولكن • فات مافات وانقضى وتولى
فمن الفضل أن تعودوا وأن تجبر ما كان يا أعز الأخلا

(الشيخ العلامة محمد أمين الزلى المدنى رعاه الله تعالى)

هلا رحمت الصب واستبقيته • يامن نوى قلبي فاخرب بيته
بالله أنقذ مغرما جنبته • خلد الوصال وفى لظى ألقيته
أدنيته من كل مالا يشتهى • وعن الذى يهواه قد أقصيته
ورميته من بعد ما أفنيته • وشويته وسلبته وقليته
ياليت قلبي لم يذق طعم الهوى • ياليته ياليته ياليته
فارفق وعامل بالجميل متيما • مضنى حزينا أنت قد أضنيته
ودع العذول فطالما أغضبته • اذلام فيك وأنت قد أرضيته
فالعين فاضت عينها وتدفقت • لكنها لم تطف ما أصليته
والصبر مر وماحلا لى مورد • لما هدمت من التواصل بيته
ها حالتى وصبابتى وكآبتى • تنبي بما قاسيت لاقاسيته

وله لافض فوه لاتكن منكر تحرق قلبي • بلظى الشوق والعذاب الاليم
لجنان النعيم لو أدركتها • لفحة منه أصبحت كالجحيم

وله دام مجده ياأيها الخل الذى ينجلى • غما به كل غماء وغم
ان صروف الدهر قد أصدأت • مرآة قلبي فاجلها بالنغم

(القاضى الاديب سالم بن محمد الدرمكى العمانى رحمه الله تعالى)

وقائلة ان سارت العيس ليلة • بنا كيف تمسى أنت قلت أذوب
فقالت وان جدت بنا السير فى الفلا • فماذا الذى يعروك قلت كروب
فقالت عن الابصار ان غيبت بنا • فصبرك عنا أين قلت يغيب
فقالت وان شطت بنا غربة النوى • ففى أى حال أنت قلت أشيب
فقالت وان بشرت منا باوبة • فكيف يكون الحال قلت يطيب
فقالت وان شمت المطايا مناخة • بنا كيف ذاك اليوم قلت عجيب

(الشيخ العارف عبد الله الشبراوى المصرى رحمه الله تعالى)

ان وجدى كل يوم فى ازدياد • والهوى يأتى على غير المراد

يا خليلي لا تلمني في الهوى • ليس لي مما قضاه الله راد
أنا ان لم أهو غزلان النقا • أي فرق بين قلبي والجماد
منتهى الآمال عندي أهيف • وجفون زانها ذاك السواد
وخدود تتلظى جمرة • ودلال قد نفى عني الرقاد
ان ذنبي عند من يعذلني • ان قلبي في الهوى لورد عاد
يا أهيل العشق هل من منجد • هل سلا الأحباب ذو وجد وساد
ما احتيالي في الهوى ما حيلتي • ليس لي الا على الله اعتماد
بين جفني والكرى معترك • واختلاف وشقاق وعناد
فتنني ظبي ظريف أهيف • كلما قلت جفاه زال زاد
ان يكن عشقي له أفسدني • فاعلموا اني راض بالفساد
ورشادي ان يكن في سلوتي • فدعوني لست أرضى بالرشاد
أنا أهواه ولا أذكره • ان كشف السر في الحب ارتداد
ومتى رام لساني لهجة • باسمه قلت سلمى وسعاد
هو قصدي لست أسلوه وان • صرت فيه مثلة بين العباد
وكذا وجدي به وجدي به • مستمر مالوجدي من نفاد
كم صرفت القلب عن عشقي له • وتجلدت ولكن ما أفاد
يا حبيبي ته دلالا واحتكم • أنا من تعرفه في كل ناد
لست أصغي لعذول في الهوى • لا ولا أنسى سويعات الوداد
لا أرى في الحب عارا أبدا • يفعل الحب بقلبي ما أراد

(الشيخ الاديب بهاء الدين زهير المصري رحمه الله تعالى)

رسول الرضا اهلا وسهلا ومرحبا • حديثك ما أحلاه عندي وأطيبا
فيا مهديا ممن أحب سلامه • عليك سلام الله ما هبت الصبا
ويا محسنا قد جاء من عند محسن • ويا طيبا أهدى من القول طيبا
لقد سرني ما قد سمعت من الرضا • وقد هزني ذاك الحديث وأطربا
وبشرت باليوم الذي فيه نلتقي • الا انه يوم يكون له نبا
فعرض اذا حدثت بالبان والحما • واياك ان تنسى فتذكر زينبا

ستكفيك من ذاك المسمى اشارة • ودعه مصونا بالجلال محجبا
أشرلى بوصف واحد من صفاته • تكن مثل من سمى وكنى ولقبا
وزدنى من ذاك الحديث لعلنى • أصدق أمرا كنت فيه مكذبا
سأكتب مما قد جرى فى عتابنا • كتابا بدمعى للمحبين مذهبا
عجبت لطيف زار بالليل مخجى • وعاد ولم يشف الفؤاد المعذبا
فاوهمنى أمرا وقلت لعله • رأى حالة لم يرضها فتجنبا
وماصد عن أمر يريب وانما • رآنى قتيلا فى الدجى فتهيبا

(وله رحمه الله تعالى)

كلفت بشمس لا ترى الشمس وجهها • أراقب فيها ألف عين وحاجب
ممنعة بالقوم والخيل والقنا • وتضعف كتبى عن زحام الكتائب
ولو حملت عنى الرياح تحية • لما نفذت بين القنا والقواضب
فمالى منها نائل غير اننى • أعلل نفسى بالامانى الكواذب
أغار على حرف يكون من اسمها • اذا ما رأته العين فى خط كاتب

(وله رحمه الله تعالى)

أنا فى الحب صاحب المعجزات • جئت للعاشقين بالآيات
كان أهل الغرام قبلى أميين حتى تلقنوا كلماتى
فانا اليوم صاحب الوقت حقا • والمحبون شيعتى ورعاتى
ضربت فيهم طبولى وسارت • خافقات عليهم راياتى
خلب السامعين سحر كلامى • وسرت فى عقولهم نفثاتى
أين أهل القلوب أتلو عليهم • باقيات من الهوى صالحات
ختم الحب من حديثى بمسك • رب خير يجىء فى الخاتمات
فعلى العاشقين منى سلام • جاء مثل السلام فى الصلوات
مذهبى فى الغرام مذهب حق • ولقد دقت فيه بالبينات
فلكم فيه من مكارم أخلا • ق ولكم فيه من حميد صفات
لست أرضى سوى الوفاء لذى الو • د ولو كان فى وفاتى وفاتى
والوف فلو فارق بؤسا • لتوالت لفقده حسراتى

طاهر اللفظ والشمائل والاخـ • لاق عف الضمير واللحظات
ومع الصمت والوقار فانى • طيب الخلق طيب الخلوات
يعشق الغصن ذا الرشاقة قلبي • ويحب الغـزال ذا اللفتات
وحبيبي الذى لا أسميـ • ـه على ما استقر من عاداتى
ويقولون عاشق وهو وصف • من صفاتى المقومات لذاتى
ان لى نيـة وقـد عـلم الله بها وهـو عالم النيات
ياحبيبي وأنت أى حبيب • لاقضى الله بيننا بشتات
ان يوما تراك عيـنى فيــه • ذاك يوم مضاعف البركات
أنت روحى وقد تملكت روحى • وحياتى وقـد سلبت حياتى
مت شوقا فاحيـنى بوصال • أخبر الناس كيف طعم الممات
وكما قـد علمت كل سرور • ليس يبقى فوات قبل الفوات
فرعى الله عهـد مصر وحيا • مامضى لى بمصر من أوقات
حبذا النيل والمراكب فيه • مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدنى من الحديث عن النيـل ودعنى من دجلة والفرات
وروض حكى ظهور الطواويـ • س وجو حكى ظهور البزات
حيث يجرى الخليج كالحية الرقـ • ـطاء بين الرياض والجنات
ونديم كما أحب ظريف • وعلى كل ما أحب مواتى
كل شئ أردته فهو فيــه • حسن الذات كامل الادوات
يازمانى الذى مضى يازمانى • لك منى تواتر الزفرات
(وله لافض فوه)
بغيب اذا غبت عنى السرور • فلاغاب أنسـك عن مجلسى
فـكم نزهـة فيـك للناظريـ • ـن وكم راحة فيك للانفس
فياغائبا لو وجــدنا اليـ • ـك سبيلا سعينا على الارؤس
على ذلك الوجه منى السـلا • م ولا أوحش الله من مؤنسى
(وله عفا الله عنه)
مولاى كن لى وحدى • فاننى لك وحـدك • وكن بقلبك عنـدى

فان كان عندك • لى فيك قصد جميل • لاخيب الله قصدك
حاك شاة وتزر بعدى • ولست أوتر بعدك • ان تنس عهدى فانى
والله لم أنس عهدك • أضعت ود محب • مازال يحفظ ودك
مالى عليك اعتراض • عذب بما شئت عبدك
مولاى ان غبت عنى • واسوء حالى بعدك

(وله رحمه الله تعالى)

يامن لعبت به شمول • ما ألطف هذه الشمائل • نشوان يهزه دلال
كالغصن مع النسيم مائل • لا يمكنه الكلام لكن • قد حمل طرفه رسائل
ما أطيب وقتنا وأهنا • والعاذل غائب وغافل • عشق ومسرة وسكر
والعقل بدون ذاك زائل • والبدر يلوح فى قباء • والغصن يميس فى غلائل
والورد على الخدود غض • والنرجس فى العيون ذابل • والوقت كما أحب صاف
والانس بمن أحب كامل • مولاى يحق لى بانى • عن مثلك فى الهوى أقاتل
لى عندك حاجة فقل لى • هل أنت اذا سألت باذل • فى حبك قد بذلت روحى
ان كنت لما بذلت قابل • فى وجهك للرضى دليل • ما تكذب هذه المخائل
لا أطلب فى الهوى شفيعا • لى فيك غنى عن الوسائل • العام مضى وليت شعرى
هل يحصل لى رضاك قابل • ها عبدك واقفا ذليلا • بالباب يمد كف سائل
من وصلك بالقليل يرضى • الطل من الحبيب وابل

(وله رحمه الله تعالى)

صدق الواشون فيما زعموا • أنا مغرى فى هواها مغرم • فليقل ما شاء عنى عاذلى
أنا أهواها ولا أحتشم • غلب الوجد فلا أكتمه • انما أكتم ما ينكتم
تعب العاذل لى فى حبها • قضى الامر وجف القلم • أين من يرحمنى أشكوله
انما الشكوى الى من يرحم • ان من قلبى منها آمن • لم يكن من مقلتيها يسلم
أيها السائل عن وجدى بها • انه أعظم مما تزعم • ظن خيرا بيننا أو غيره
فحبيبى فيه تحلو التهم • ولقد حدثت عن سر الهوى • أنت يارب بحالى أعلم
سطرت قبلى أحاديث الهوى • وبمسك من حديثى تختم

وله

(وله رحمه الله تعالى)

أنا أدرى بأنني قل قسمي لديكم فالى كم تطلعي والتفاتي اليكم
من رآني يرق لى ضائعاً في يديكم كان ماكان بيننا وسلام عليكم

(وله عفا الله عنه)

ملكتموني رخيصاً فانحط قدري لديكم فأغلق الله بابا
دخلت منه اليكم وحقكم ما عرفتم قدر الذي في يديكم

(وله رحمه الله تعالى)

من اليوم تعاملنا ونطوي ماجرى منا فلا كان ولا صار ولا قلتم ولا قلنا
وان كان ولا بد من العتب فبالحسنى فقد قيل لنا عنكم كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر وقد ذقتم وقد ذقنا وما أحسن ان نرجع للوصل كما كنا

(الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله تعالى)

مالى سوى روحي وباذل نفسه • في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها لقد أسعفتني • ياخيبة المسعى اذا لم تسعف
ياأهل ودي أنتم أملي ومن • ناداكم ياأهل ودي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا • كرما فاني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسما وفي • عمري بغير حياتكم لم أحلف
لوأن روحي في يدي ووهبتها • لمبشري بوصالكم لم أنصف
لاتحسبوني في الهوى متصنعا • كلفي بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فاخفاني أسى • حتى لعمري كدت عني أختفي
وكتمته عني فلو أبديته • لوجدته أخفى من اللطف الخفي

(وله رحمه الله تعالى)

أحبة قلبي والمحبة شافعي • اليكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علي بنظرة • فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا • فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن • بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي • يضركم لوكان عندكم الكل

(جمال الدين بن نباتة المصري رحمه الله تعالى)

ياغصنا في الرياض مالا • حملني في هواك مالا • ياراحلا بعد ما سباني
حسبك رب السما تعالى • ظبي من الترك سل سيفا • على من جفنه وصالا
من قبل ذكر الوصال ماذا • يفعل لو سمته الوصالا • قد غيرته الوشاة حالا
على بعد الرضا وآلى • وظن اني هويت لما • أبعدني سالفا وخالا
ان قلت كم ذا تتيه عجبا • قال له الحسن ته دلالا • كأن أردافه كثيب
والوجه كالنور قد تلالا • قالوا هلال فقلت كلا • قامته تحكى الهلالا
أستغفر الله فاق بدري • غزالة الافق والغزالا

(كمال الدين بن النبيه المصري رحمه الله تعالى)

من ناظر مترقبا لك أن يرى • فلقد كفى من دمعه ما قد جرى
يامن حكى في الحسن صورة يوسف • آه لو انك مثل يوسف تشترى
تعشو العيون لخده فيردها • ويقول ليست هذه نار القرى
يا قاتل الله الجمال فانه • مازال يصحب بالخلا معيرا
يا غصن بان في نقا رمل لقد • أبدعت اذ أثمرت بدرا نيرا
ما ضر طيفك لو أكون مكانه • فقد اشتبهنا في السقام فما نرى
أترى لأيام بوصلك عودة • ولو انها في بعض أحلام الكرى
زمنا شربت زلال وصلك صافيا • وجنيت روض رضاك أخضر مثمرا
ملكته فيه يدى لحين فضتها • لم ألق الا حسرة وتفكرا
لي مقلة مذ غاب عنها بدرها • ترعى منازلها عساها أن ترى
لولا انسكاب دموعها ودمائها • ما كنت بين العاشقين مشهرا
فكأنما هي كف موسى كلما • نثر اللجين أو النضار الأحمرا

(الفاضل البكري رحمه الله تعالى)

بالهوى قلبي تعلق • وجفا جفني المنام • والحشا مني تمزق
ودموعي في انسجام • جمع شملي قد تفرق • يا ترى حبي أراه

آه لولا الشوق أجرى • عـبرتى ماقلت آه • ذبت من جور الليالى
وكوى قلبى الفراق • صار جسمى فى انتحال • وفؤادى فى احتراق
من يكن حاله كحالى • قل أن يلقى دواه • آه لولا الشوق أجرى
عبرتى ماقلت آه • أيها القمرى قل لى • ماسبب هذا النياح
هل كوالك الشوق مثلى • صرت مقصوص الجناح • قال شملك مثل شملى
وبكانا من نواه • آه لولا الشوق أجرى • عـبرتى ماقلت آه
ياقديما قـد تفرد • بالبقاهب لى رضاك • عبدك البكرى أحمد
ماله مـولى سـواك • بالنبى طـه محمـد • منك لا تقطع رجاه
آه لولا الشوق أجرى • عبرتى ماقلت آه

لايخفى عـلى كل ذى رأى نقاد وذهن وقاد ان هـذه الأبيات الآتى ذكرها هى أيضا الفاضل البكرى عفا الله عنه لكنها على طريقة الشعر الحمينى والشعر الحمينى لا يكون الا ملحونا كما هو ظاهر بهذه الأبيات التى كادت أن تسـيل رقة وذلك مما استحسـنه المولدون من أدباء العرب سيما شعراء اليمن فانهم فرسان هذا الميدان وحاملو لواء هذا الشان

(قال رحمه الله تعالى)

فى هوى بدرى وزينى • زاد وجدى والجنون • والدما من صب عينى
سيلها يجرى عيون • قلت عينى أنت زينى • والحشا يشعل ضرام
آه من صدك وبعدك • زاد وجدى والغرام • أنت شمسى أنت بدرى
أنت انسان العيون • أنت تعلم أنت تدرى • مثل حسـنك لا يكون
جل قدرى صح عذرى • من يحبك لا يلام • آه ياعمـرى وروحى
ذا الجفا كلـه حرام • آه ما أعـدل قوامك • الا جـورك لا يطاق
بالذى أعـلا مقامك • لا تزعـنى بالفـراق • وابتسامك فى سلامك
قد حـلا للمـستهام • آه يابدرى وعمـرى • قد كسا جسمى السقام
لك مراشف سكريه • رشفها يشـفى العليل • واللواحظ بابليـه
كم لها مثلى قتيل • والمنيـه والبليه • لما ترمى بالسهام

آه ياعيني وروحي • صار دمعي في انسجام • ياعذولي لا تلمني
في شقيق النيرين • من بحسنه قد ملكني • عبده في الحالتين
ايش يفيد عذلك وقلبي • قد تملكه الغرام • آه ياروحي وعمري
قد كسا جسمي السقام • ان قلبي ياحبيبي • بالنوى أضحى حزين
جد لصبك ياحبيبي • لاجل رب العالمين • كم كذا تقطع نصيبي
ما تخاف مولى الأنام • آه ياسيدي وعمري • زاد حبك والغرام
ماالهوى الا نحول • واصفرار الوجنتين • وغرام وهيام •
وانسكاب العبرتين • أنا من قبل انقطامك • كنت في عشقك امام
آه من هجرك وبعدك • ليش ماتبعث سلام • فرني لي بعد صده
وسمح بالقبلتين • ولصق خدي بخده • وقطفت الوردتين
وسقاني من رضابه • سلسبيلا كالمدام
آه ياعيني وروحي • جزت ماتقرى السلام

ولما ذكرت هذه الأبيات وددت أن أذكر الحيني المنسوب الى الفاضل الأديب محمد ابن حسين الكوكباني اليمني لعذوبة ألفاظه ومعانيه

((قال رحمه الله تعالى))

ما لقلبي لم يزل عشقه فنون • في هوى حال التثني والمجون • مزرى الغصون
• قد فنى صبري وقل الاحتيال •
قد قسم قلبي بأسياف الجفون • وقسم في من هوى تلك العيون • ريب المنون
• ماحياتي بعد ذا الامحال •
ما احتيالي ان بدا السر المصون • وأذاب القلب شجوي والشجون • ماذا يكون
• هل لشكوى البين في اللقيا محال •
ياحبيب القلب ماهذا يهون • ان دمع العين في خدي هتون • مثل العيون
• وأنت لا تسمح لصبك بالوصال •
من سعى بيني وبينك بالبعاد • لاجزى بالخير من رب العباد • يوم المعاد
• لابرح يوم القيامة في هوان •

ليس طول الصد من طبع الجياد • ماجزا من قد بذل روحه وزاد الا الوداد

• يا بديع الحسن يا مولى الحسان •

ان يكن منى جرى غير المراد • فالذى قدمر منا الابعاد خل العناد

• تحسب أن الود من هذا الزمان •

هل ترى فى وصل من يهواك دون • أو علينا وقت لقيانا عيون هذى ظنون

• كلها يا خل من طبع الخيال •

ليت محبوبى درى كيف الهوى • ليته مثلى شرب كأس الهوى نصبح سوا

• حاشا يكون ذا من عجيب الاتفاق •

آه كم أشكو تباريح الجوى • فى هوى ماقد حوى ريم اللوى

• رب يسر لانعسر فى التلاق •

رب ان البعد قد اوهى القوى • ما أظن هائم كمثلى قد هوى مالى سوى

• فى صبابا تى وطول الاشتياق •

صح ان الخل للعاشق يخون • ولميثاق المودة لا يصون فالعشق هون

• والذى يعشق سلك طرق الضلال •

رب صلى ماهمى الغيث الهتون • على الذى أنزل عليه طه ونون والمؤمنون

• النبى الهاشمى بدر الكمال •

((الشاب الظريف رحمه الله تعالى))

كتم الحب زمانا ثم باحا • وغدا فى طاعة الشوق وراحا

عاشق ان ضحك الواشى بكى • واذا ماغنت الورقاء ناحا

فى سبيل الله منه كبد • أثخنتها الاعين النجل جراحا

⊛ و بكتاه عائدوه رحمة • خشية الموت ولومات استراحا

ياجفونى بالبكا كونى كراما • أنا الأصحب أجفانا شحاحا

لو تكلفت سلوا لم أطق • أو يخفى قط سكران تصاحى

((ابن منير الطرابلسى رحمه الله تعالى))

ياغريب الحسن ما أعتاك عن ظلم الغريب أترى الافراط فى حبك

أمحى من ذنوبي • حل بي من حبك الخطب الذي لا كالخطوب
وعجيب أن ترى فعلك • بي غير عجيب • لا تغالطني فما تخفى
أمارات المريب • أين ذاك البشر يا مولا • ي من هذا القطوب
يا هلالا آنس الشمس • نقابا من شحوب • ما بدا الا ونادى
وجهه يا شمس غيبي • أيها الظبي الذي مر • تعه روض القلوب
والذي قادني الحسن له قود الجنيب • سقمي من سقم جفنيك
وفي فيك طبيبي • وسنا وجهك مصباحي • وأنفاسك طيبي
أنا خير الناس ان كنت من الدنيا نصيبي
عشقوا قبلي ولكن • ما أحب كحبيبي

(وما ألطف قول عفيف الدين التلمساني رحمه الله تعالى)

في القلب لما استوطن المنزلا • جعلت دمعي له منهلا
وكنت أشكى ضعفي خصره • وقد كساني اليوم تلك الحلى
ألهب خداه زفيري وفي • أجفانه النرجس قد أذبلا
ان قتلتني سود أجفانه • فعادة الذبل أن تقتلا
روحي له قد كنت أعطيها • لكنه في أخذها استعجلا

(وله لا فض فوه)

قم يا نديمي فالحميا تدار • أما ترى الليل بها قد أنار
كاس لها الحكم فمن أجل ذا • تعزل ليلا وتولي نهار
بها اهتدى الساري الى حانها • ومن سناها كوكب الصبح حار
فانهض الى العيش بها ولم يكن • في السمع وقر عن حديث الوقار
ولا تكن ما عشت مستكثرا • بذاك في الكاس العقار العقار
يديرها في السرساق له • شمائل تسلب عقلي جهار
قد حركت بالسكر أعطافه • وأسكنت في الجفن منه انكسار
حمرة الوجنة لكن اذا • اذا قابلها الماء علاها اصفرار
يسكن من يشرب كاساتها • في جنة الفوز بها وهي نار

(الشيخ ابراهيم الأكرمى الشامى الملقب باهى رحمه الله تعالى)

مهلا لقد أسرعت فى مقتلى • ان كان ولا بد فلا تعجل
أنجزت اتلافى بلا علة • الله فى سفك دم المثقل
لم تبق لى فيك سوى مهجة • بالله فى استدرا كها أجمل
ان كنت لا بد جوى قاتلى • فاستخر الله ولا تفعل
رفقا بما أبقيت من مذنف • ليس له دونك من معقل
يكاد من رقته جسمه • يسيل من مدمعه المسبل
مالك فى اتلافه طائل • فارع له العهد ولا تهمل
كم من قتيل فى سبيل الهوى • مثلى بلا ذنب جنى فاقتل
أول مقتول جوى لم أكن • قاتله جار ولم يعدل
يامانع الصبر وطيب الكرى • عن حالتى بعدك لا تسئل
قد صرت من عشقك حيران لا • أعلم ماذا بى ولم أجهل
لهفى على أيامنا بالنقى • كانت ألذ العمر الأفضل

(وله منها)

ياصنما عبدا لبابنا وأى عقل فيه لم يذهل حملتنى فيك الذى لم يقم
ببعضه رضوى ولم يحمل أفديك بالنفس ومادونها ماقيمة الأرواح أن تقبل

(وله رحمه الله تعالى)

البس حريرا وكن حمارا فانما يكرم اللباس وانظر فكم بيننا أناس
تغدو لأبوابهم أناس وهم حمير بغير شك وربما أخطأ القياس

(صلاح الدين الصفدى رحمه الله تعالى)

ان عينى مذ غاب شخصك عنها يأمر السهد فى كراها وينهى
بدموع كانهن الغوادى لاتسل ما جرى على الخد منها

(وله رضى الله تعالى عنه)

وفقيه قلت صلنى فالبكا فرح عينى قال لا تفخر بشئ هو دون القلتين

(القاضى السعيد بن سناء الملك رحمه الله تعالى)

أتى الى وأهوى خده لفمى • فقمت أقطف منه وردة الخجل

والجو قد مد ستراً من سحائبه • لما توهم أن الشهب كالمقل
فنا ولا خطرة الا الى خطر • دان ولا خطوة الا الى أجل
والعين تسحب ذيلا من مدامعها • والقلب يسحب أذيالا من الوجل
أكلف النفس مع علمي بعزتها • وطأ على البيض أو حلا على الأسل
حتى وصلنا الى ميقات مأمنه • ياصاحبي فلو أبصرتنا عملى
أواصل اللثم من فرع الى قدم • وأوصل الضم من صدر الى كفل
وبات يسمعني من لفظ منطقه • أرق من كلمى فيه ومن غزلي
ونلت ما نلت مما لا أهم به • ولا ترقت اليه همة الأمل
لم أسحب الذيل كى أمحو مواطئه • لكنني قمت أمحو الخطو بالقبل
ياليل قدر تولت وهى قائلة • لا تنتظمني مع أيامك الأول

(وله رحمه الله تعالى)

ياساقى الراح بل ياساقى الفرح • وياندمى بل ياكل مقترح
لا تخش ليل الهوى بل من تقاصره • أما ترانى شربت الصبح فى القدح

(وله رحمه الله تعالى)

ولما مررت بدار الحبيب • وقد خاب فى ساكنيها ظنونى
حططت همومى جفونى بها • لان الدموع هموم الجفون

(ابن مطروح رحمه الله تعالى)

تعشقت ظبيا وجهه مشرق كذا • اذا ماس خلت الغصن من قده كذا
له مقلة كحلاء نجلاء ان رنت • رمت أسهما فى قلب عاشقه كذا
تبدى فقال الناس لا بدر غيره • وخرت له كل الورى سجدا كذا
أقول وقد عاينته وعينه • على خده اذ ظل متفكرا كذا
فدتك حياتى يامنى النفس هل ترى • أراك ضجيعا ليلة آمنا كذا
فقال وقد أبدى التبسم ضاحكا • أتيتك فاحضنى فقلت له كذا
وبت على طيب العناق مقبلا • لفيه الى أن قال من سكره كذا
وقال أما تخشى الوشاة وتتقى • عيون الاعادى وهى من حولنا كذا

فقلت له يا غاية القصد انني • كشفت قناعي فيك بين الورى كذا
وبحت بسري واطرحت عواذلي • فاطرق وأومى لي باصبعه كذا
وقال أما أنذرتك الآن انني • أحب اكتتام الأمر قلت له كذا

(وله رحمه الله تعالى)

سألت من أمرضني في قبلة تشفي الالم فقال لا لا أبدا قلت نعم قال نعم
فقال غصبا قلت لا الا سماحا وكرم قال فسرا قلت لا الا على رأس العلم
فقال خذها بالرضا مني حلالا وابتسم فلا تسل عما جرى أستغفر الله وثم
وظن ما شئت بنا فالحب يحلو بالتهم ولا أبالي بعد ذا باح حسود أو كتم

(أبو الفرج الببغا رحمه الله تعالى)

يا مسقمي بجفون سقمها سبب الى مواصلة الاسقام في جسدي
وحق عينك لا استعفيت من كمد دهري ولو مت من هم ومن كمد
عذرت من ظل في جفنيك يحسدني لانه فيك معذور على حسدي

(وله رحمه الله تعالى)

حصلت من الهوى بك في محل يساوي بين قربك والفراق
فلو واصلت ما نقص اشتياقي كما لو بنت ما زاد اشتياقي

(ابن مليك رحمه الله تعالى)

طراز ذاك العذار من رقه ودر دمعي بفيه من نظمه
وخاله فوق كنز مبسمه بالمسك قفلا عليه من ختمه
من لي به ظالم الجفون سطا ظلما على صبه وما رحمه
نشوان عطف يميل من صلف بالغصن من قاسه فقد ظلمه
ساق بفيه المدام طاب وقد حلا ارتشافا فما ألذفه
أعارني خصره السقام كما أعار جسمي جفونه سقمه

(الوأواء الدمشقي رحمه الله تعالى)

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولا فى ملاطفة ... ماضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا الكاف فى وجهه غضب ... فغاالطاء وقولا ليس نعرفه

(وله رحمه الله تعالى)

شوقى اليك مجاوز وصفى ... وظهور وجدى فوق ما أخفى
ياليت جسمى كله حدق ... حتى أراك وليته يكفى

(الشيخ عمر الهرندى رحمه الله تعالى)

لا أحب المدام الا العتيقا ... ويكون المزاج من فيك ريقا
ان بين الضلوع منى نارا ... تتلظى فكيف لى أن أطيقا
بحياتى عليك يا من سقانى ... أرحيقا سقيتنى أم حريقا

(وله رحمه الله تعالى)

وقالوا أى شئ منه أحلى ... فقلت المقلتان المقلتان
نعم والطرتان هما اللتان ... على عمر الهرندى فتنتان

(أبو الفتح كشاجم رحمه الله تعالى)

لا وعين تدير باللحظ خمرا ... بين أهل الهوى فتقتل سكرا
لا أطعت السلو عنها ولا العا ... ذل فيها ولا تعاطيت صبرا
صاح ما حيلتى حسبت طريق الـ ... حب سهلا فكان لا كان وعرا
لا تلم فى البكا فالدمع لو لم ... يجر فى الخد كان فى القلب جمرا

(وله رحمه الله تعالى)

فديت زائرة فى العيد واصلة ... والهجر فى غفلة عن ذلك الخبر
فلم يزل خدها ركنا أطوف به ... والخال فى صحنه يغنى عن الحجر

(وله رحمه الله تعالى)

يا نديمى أطلق الفجر فالكاس حبس ... قهوة يعطيكها قبـ
ل طلوع الشمس شمس ... هى كالمريخ لكن ... هى سعد وهو نحس

(وله عفا الله عنه)

يقولون تب والكاس فى كف أغيد ... وصوت المثانى والمثالث عالى

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة　　وأبصرت هذا كله لبدا لى

(الشيخ حسن البوريني رحمه الله تعالى)

أحول وجهى حين يقبل عامدا　　مخافة واش بيننا ورقيب
وفى باطنى والله يعلم أعين　　تلاحظه من أضلع وقلوب

(وله رضى الله عنه)

سألت الدهر يوما عن سؤال　　وقد حانت مفارقة الرفاق
بحقك ما أمر من المنايا　　فقال مسارعا طعم الفراق

(وله رحمه الله تعالى)

قسما بحسنك يامعذب مهجتى　　لأخالفن على هواك العذلا
ولأصبرن على صدودك مظهرا　　للحاسدين تجلدا وتجملا
ولأحفظن عهود ودك دائما　　فلعل قلبك أن يرق تفضلا

(ويطربنى قوله رحمه الله تعالى)

لا رعى الله لفظة قد تقضت　　فى كلام لغير ذكرك يروى
ثم لا سلم الاله زمانا　　ياخليلى بغيرا نسك يطوى
وبلى الله بالتقطع قلبا　　ياأنيسى لغير ذاتك مثوى

(الشيخ محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات)

سماحا ياعباد الله منى　　وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا　　وأوله شبيه بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا　　ونم بالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى　　أفرق بين ليلى والصباح

(الشيخ الأديب بدر الدين بن لؤلؤ الذهبى رحمه الله تعالى)

وتنبهت ذات الجناح بسحرة　　بالواديين فنبهت أشواقى
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن　　يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحنى الغرام جهالة　　من دون صحبى بالحمى ورفاقى
أنى تباربنى جوى وصبابة　　وكآبة وأسى وفيض اماقى

وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى　　وهى التى تملى من الأوراق

(ابن سنان الخفاجى رحمه الله تعالى)

أعددتكم لدفاع كل ملمة　　عونا فكنتم عون كل ملمة

وتخذتكم لى جنة فكأنما　　نظر العدو مقاتلى من جنتى

فلانفضن يدى يأسا منكم　　نفض الانامل من تراب الميت

(الحيص بيص عفا الله عنه)

تقرطق أو تمنطق أو تقبا　　فلن تزداد عندى قط حبا

تملك بعض حبك كل قلبى　　فان ترد الزيادة فهات قلبا

(ابن النقيب رحمه الله تعالى)

لو لحن الموسر فى مجلس　　لقيل فيه انه يعرب

ولو فسا يوما لقالوا له　　من أين هذا النفس الطيب

(الشيخ عمر بن الوردى رحمه الله تعالى)

قد قلت لما مر بى　　مقرطق يحكى القمر　　هذا أبو لؤلؤة　　منه خذوا ثار عمر

(أبو على الشهير بتميم)

وورد الخدود أرق من　　ورد الرياض وأنعم　　هذا تنشقه الانوف

وذاك يلثمه الفم　　فاذا عدلت فافضل الـ　　وردين ورد يلثم

هذا يشم ولا يضم　　وذا يضم ولا يشم

(وللامير منجك فى رثاء محبوبة له)

يا جنة تركت قلوب ذوى الهوى　　أسفا تقلب بعدها فى نار

ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى　　ان اللحود منازل الاقمار

لهفى لنور قد جنته يد الردى　　من وجنتيك وطرفك السحار

ولماء حسن غيض قبرا بعدما　　قد كان منك بكل عضو جارى

ليت افتدتك عيوننا وقلوبنا　　وغدت مكان الترب والاحجار

(وله رحمه الله تعالى)

اشغل فؤادك بالتقى　　واحذر بانك تلتهى

واعمل لوجه واحد يكفيك كل الاوجه

(السراج الوراق رحمه الله تعالى)

بنى اقتدى بالكتاب العزيز فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
فما قال لى أف فى عمره لكونى أبا ولكونى سراجا

(وله لافض فوه وقد اجتمع بشمس الدين بن مليك و بدر الدين بن سنقر)

لما رأيت البدر والشمس معا قد انجلت دونهما الدياجى
حقرت نفسى ومضيت هاربا وقلت ماذا موضع السراج

(الشيخ الأديب أبو بكر بن حجة الحموى رحمه الله تعالى)

ياساكنى مغنى حماة وحقكم • من بعدكم ماذقت عيشا طيبا
ومهالك الحرمان تمنع عبدكم • من أن ينال من التلاقى مطلبا
ولذا اشتهيت السير نحو دياركم • فرأى النوى لى فى الأواخر من صبا
وقد التفت اليك يا دهرى بطوه • ل تعتبى ويحق لى ان أعتبا
قررت لى طول الشتات وظيفة • وجعلت دمعى فى الخدود مرتبا
وأسرتنى لكن بحق محمد • يا دهر كن فى مخلصى متسببا

(أبو الحسين الجزار رحمه الله تعالى)

لاتلمنى مولاى فى سوء حالى • عند ماقد رأيتنى قصابا
كيف لا أرتضى الجزارة ماعشـ • ـت حفاظا وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيـ • ـنى وبالشعر كنت أرجوا الكلابا

(ومن لطائف مجونه فى التورية)

تزوج الشيخ أبى شيخة • ليس لها عقل ولاذهن
لو برزت صورتها فى الدجى • ماجسرت تبصرها الجن
كأنها فى فرشها رمة • وشعرها من حولها قطن
وقائل قد قال ماسنها • فقلت مافى فمها سن

(محمد بن غالب رحمه الله تعالى)

لولا شماتة أعداء ذوى حسد • أو اغتمام صديق كان يرجونى
لما خطبت الى الدنيا مطالبها • ولا بذلت لها مالى ولا دينى

(هرون بن المعتصم العباسي رحمه الله تعالى)

ماكنت أعرف ما في البين من حرق   حتى تنادوا بأن قد جئن بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها   فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت على تفديني وترشفني   كما يميل نسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهي باكية   ياليت معرفتي اياك لم تكن

(ابن المعتز العباسي رحمه الله تعالى)

اذا اقتبس الهلال النور منه • زوى عنه الجبين وقال من هو
أيطمع أن يكون غلام وجهي • وليس لكاذب الاطماع وجه
فأما اذ ألح على حتى • يكون شراك نعلي فليكنه

(أبو تمام عفا الله عنه)

الهوى ظالم وأنت ظلوم   كيف يقوى عليكما المظلوم
الهوى جرأة ومنك صدود   ليس لي منكما محب رحيم
قد براني الهوى ودله عقلي   حل بي منكما البلاء العظيم
انما يعرف السهاد وطول الل   يل من كان حبله مصروم

(وله رحمه الله تعالى)

مات ذاك الجوى ومات الحريق   ورثى لي ظبي على شفيق
وجرى النوم من جفوني مجرى الدم   ع واستأنس الفؤاد المشوق
رفق الدهر لي بمولاي والده   ر اذا شاء بالقلوب رفيق

(البحتري رحمه الله تعالى)

عيرتني بالشيب من بدأته   في عذاري بالهجر والاجتناب
لاتريه عارا فما هو بالشيـ   ـب ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي أحدق حسنا   ان تأملت من سواد الغراب

(أبو الطيب المتنبي عفا الله عنه)

كم قتيل كما قتلت شهيد • بيياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون • فتكت بالمتيم المعمود
درد را الصباء أيام تجرير • ذيولي بدار أثلة عودي

عمرك الله هـل رأيت بدورا ● طلعت فى براقع وعقود
راميات باسهم ريشها الهد ● ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فى رشفات ● هن فيه أحلى من التوحيد
كل خمصانة أرق من الخمـ ● ر بقلب اقسى من الجلمود
ذات فرع كانما ضرب العنـ ● ـبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجوجـ ● ـى أثيث جعد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غدائرها الر ● يح وتفتر عن شتيت برود
جمعت بين جسم أحمد والسقـ ● ـم و بين الجفون والتسهيد
هذه مهجتى لديك لحينى ● فانقصى من عذابها أو فزيدى
أهل مابى من الضنى بطل صيـ ● ـد بتصفيف طرة و بجيد
كل شئ من الدماء حرام ● شربه ماخلا دم العنقود
فاسقنيها فدى لعينيك نفسى ● من غزال وطارفى وتليدى
شيب رأسى وذلتى ونحولى ● ودموعى على هواك شهودى
أى يوم سررتنى بوصال ● لم ترعنى ثلاثة بصدود
مامقامى بارض نخلة الا ● كمقام المسيح بين اليهود
مفرشى صهوة الحصان ولكن ● قميصى مسرودة من حديد
لامة فاضة أضاة دلاص ● أحكمت نسجها يدا داود
أين فضلى اذا قنعت من الدهـ ● ـر بعيش معجل التنكيد
ضاق صدرى وطال فى طلب الرز ● ق قيامى وقل عنه قعودى
أبدا اقطع البلاد ونجمى ● فى نحوس وهمتى فى سعود
فلعلى مؤمل بعض ما أبـ ● ـلغ باللطف من عزيز حميد
السرى لباسه خشن القطـ ● ـن ومروى مرو لبس القرود
عش عزيزا ومت وأنت كريم ● بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤس الرماح اذهب للغيـ ● ـظ واشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد ● واذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز فى لظى ودع الذ ● ل ولو كان فى جنان الخلود

بقتل العاجز الجبان وقد يه • جزعن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخش وقدخو • ض فى ماء لبة الصنديد
لا بقومى شرفت بل شرفوابى • وبجدى علوت لا بجدودى
وبهم فخر كل من نطق الضا • دوعوذ الجانى وغوث الطريد
ان أكن معجبا فعجب عجيب • لم يجد فوق نفسه من مزيد
أنا ترب الندى ورب القوافى • وسمام العدا وغيظ الحسود
أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

(وله رحمه الله تعالى)

كفرندى فرند سيفى الجراز • نزهة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط فى لهب النا • رأدق الخطوط فى الاحراز
كلما رمت لونه منع النا • ظر موج كانه منك هازى
ودقيق قذى الهباء أنيق • متوال فى مستو هزهاز
ورد الماء فالجوانب قدرا • شربت والتى تليها جوازى
حملته حمائل الدهر حتى • هى محتاجة الى خراز
فهو لا تلحق الدماء غراريه ولا عرض منتضيه المخازى
يا مزيل الظلام عنى وروضى • يوم شربى ومعقلى فى البراز
واليمانى الذى لو اسطعت كانت • مقلتى غمده من الاعزاز
ان برقى اذا برقت فعالى • وصليلى اذا صللت ارتجازى
ولم احملك معلما هكذا الا لضرب الرقاب والاجواز
ولقطعى بك الحديد عليها • فكلانا لجنسه اليوم غازى
سله الركض بعد وهن بنجد • فتصدى للغيث أهل الحجاز
وتمنيت مثله فكأنى • طالب لابن صالح من يوازى
ليس كل السراة بالروزبارى • لا ولا كل ما يطير ببازر
فارسى له من المجد تاج • كان من جوهر على ابرواز
نفسه فوق كل أصل شريف • ولوانى له الى الشمس عازى
شغلت قلبه حسان المعالى • عن حسان الصدور والاعجاز

وكان الفريد والدر والبا * قوت من لفظه وسام الركاز
نقضم الجر والحديد الاعادى * دونه قضم سكر الأهواز
بلغته البلاغة الجهد بالعفو * ونال الاسهاب بالايجاز
حامل الحرب والديات عن القو * م ونقل الديون والاعواز
كيف لا يشتكى وكيف تشكو * وبه لا بمن شكاها المرازى
أيها الواسع الفناء وما فيـ * ـه مبيت لمالك المجتاز
بك أضحى شبا الاسنة عندى * كشبا أسوق الجراد النوازى
وانثنى عنى الردينى حتى * دار دور الحروف فى هواز
وبآبائك الكرام التأسى * والتسلى عمن مضى والتعازى
تركوا الارض بعد ما ذللوها * ومشت تحتهم بلا مهماز
وأطاعتهم الجيوش وهيبوا * فكلام الورى لهم كالنحاز
وهجان على هجان تآيـ * ـك عديدا لحبوب فى الاقواز
صفها السير فى العراء فكانت * فوق مثل الملاء مثل الطراز
وحكى فى اللحوم فعلك فى الوفـ * ـر فأودى بالعنتريس الكناز
كلما جادت الظنون بوعد * عنك جادت يداك بالانجاز
ملك منشد القريض لديه * واضع الثوب فى يدى بزاز
ولنا القول وهو ادرى بفحوا * ه واهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه * شعراء كأنها الخاز باز
ويرى انه البصير بهذا * وهو فى العمى ضائع العكاز
كل شعر نظير قائله فيـ * ـك وعقل المجيز عقل المجاز

(وله رحمه الله تعالى)

هذى برزت لنا فهجت رسيسا * ثم انثنيت وما شفيت نسيسا
وجعلت حظى منك حظى فى الكرى * وتركتنى للفرقدين جليسا
قطعت ذيالك الخمار بسكرة * وأدرت من خمر الفراق كؤوسا
ان كنت ظاعنة فان مدامعى * تكفى مزادكم وتروى العيسا
حاشا لمثلك أن تكون بخيلة * ولمثل وجهك أن يكون عبوسا

ولمثل وصلك أن يكون ممنعا • ولمثل نيلك أن يكون خسيسا
خود جنت بيني و بين عواذلي • حربا وغادرت الفؤاد وطيسا
بيضاء يمنعها تكلم دلها • تيها و يمنعها الحياء تميسا
لما وجدت دواء دائي عندها • هانت على صفات جالينوسا
أبقى زريق للثغور محمدا • أبقى نفيس للنفيس نفيسا
ان حل فارقت الخزائن ماله • أو سار فارقت الجسوم الروسا
ملك اذا عاديت نفسك عاده • ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا
الخائض الغمرات غير مدافع • والشمري المطعن الدعيسا
كشفت جمهرة العباد فلم أجد • الا مسودا جنبه مرؤسا
بشر تصور غاية في آية • ينفي الظنون و يفسد التقييسا
وبه يضن على البرية لا بها • وعليه منها لا عليها يوسى
لو كان ذو القرنين أعمل رأيه • لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه • في يوم معركة لأعيا عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه • ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه • عبدت فصار العالمون مجوسا
لما سمعت به سمعت بواحد • ورأيته فرأيت منه خميسا
ولحظت أنمله فسلن مواهبا • ولمست منصله فسال نفوسا
يا من نلوذ من الزمان بظله • أبدا ونطرد باسمه ابليسا
صدق المخبر عنك دونك وصفه • من بالعراق يراك في طرسوسا
بلد أقمت به وذكرك سائر • يشنا المقيل و يكره التعريسا
فاذا طلبت فريسة فارقته • واذا خدرت تخذته عريسا
اني نثرت عليك درا فانتقد • كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن أهل انطاكية • وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها • يأوي الخراب و يسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك بأهلها • أو جاهدت كتبت عليك حبيسا

وله

(وله رحمه الله تعالى)

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته • فأصبح فى ليل من الشك مظلم

وما كل هاو للجميل بفاعل • ولا كل فعال له بمتمم

وأحسن وجه فى الورى وجه محسن • وأيمن كف فيهم كف منعم

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها • سرور محب أو اساءة مجرم

(ابن الرومى) ليس عندى البشر للقا • طب من فرط اختياله

بل ألاقيه عبوسا • باصرافى مثل حاله

أنا كالمرآة ألقى • كل وجه بمثاله

(الشريف الرضى رضى الله عنه)

اشترالعز بما بيع فما العز بغالى • بالعصر الصفران شئت أو السمر الطوال • ليس بالمغبون عقلا • من شرى عزا بمال

انما يدخر الما • ل لحاجات الرجال

والفتى من جعل الام • وال أثمان المعالى

(وله رحمه الله تعالى)

عجبا للزمان فى حالتيه • وبلاء وقعت منه اليه

أى خير أرجو من الدهر فى الده • ر وما زال قائلا لبنيه

من يعمر يفجع بفقد الاحبا • ومن مات فالمصيبة فيه

رب يوم بكيت منه فلما • صرت فى غيره بكيت عليه

(وله رضى الله عنه)

بين الاظاعن حاجة خلفتها • أودعتها يوم الفراق مودعى

وأظنها الابل يقينى انها • قلبى لانى لم أجد قلبى معى

(مهيار الديلمى رحمه الله تعالى)

اذكرونا مثل ذكرانا لكم • رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا صبا اذا غنى بكم • شرب الدمع وعاف القدحا

(وله رحمه الله تعالى)

أودع فؤادى حرقا أودع • نفسك تؤذى أنت فى أضلعى
امسك سهام اللحظ أوفارمها • أنت بما ترمى مصاب معى
موقعها القلب وأنت الذى • مسكنه فى ذلك الموضع

(أبو اسحق الصابى)

طيب عيشى فى عناقك ووفاتى فى فراقك أنت لى بدر فلا عشت الى يوم محاقك فاسقنى الصهباء صرفا أو بمزج من ريافك
لاأريد الماء الا عند غسلى من عناقك

(وله رحمه الله تعالى)

جرت الجفون دما وكاسى فى يدى شوقا الى من لج فى هجرانى
فتخالف الفعلان شارب قهوة يبكى دما وتشاكل اللونان
فكان مافى الجفن من كاسى جرى وكانما فى الكاس من أجفانى

(صفى الدين الحلى رحمه الله تعالى)

خذ فرصة اللذات قبل فواتها واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرت التائبين عن الطلا لاتنس حسرتهم على أوقاتها
يرنون بالالحاظ شزرا كلما صبغت أشعتها أكف سقاتها
كاس كساها النور لما أن بدا مصباح جرم الراح فى مشكاتها
صفها اذا جليت بأحسن وصفها كى تشرك الاسماع فى لذاتها
لولا التذاذ السامعين بذكرها لغنيت عن أسمائها بصفاتها

(وما أحلى قوله منها)

راح حكت ثغر الحبيب وخده بحبابها وصفائها وصفاتها
فكانما فى الكاس قابل صفوها ثغر الحبيب فلاح فى مرآتها
فلئن نهى عنها المشيب فطالما نشأت لى الافراح من نشواتها
وتبرجت لى فى الزجاجة بكرها بين الرياض فكنت بعض زناتها
والقضب دانية على ظلالها والزهر تيجان على هاماتها
والماء يخفى فى التدفق صوته والورق تسجع باختلاف لغاتها

ولقد

ولقد تركت وصالها عن قدرة   وزجرت داعي النفس عن شباتها
لم أشك جور الحادثات وان أقل   حالت بي الأيام عن حالاتها
مالي أعـدها مساوي جمة   والصالح السلطان من حسناتها
رب العفاف المحض والنفس التي   غلبت مروتها على شهواتها
ملكية فلكية يسموبها   كرم ترسخ كنهه من ذاتها
تحتال في العذر الجميل لوفدها   كرما ولكن بعد بذل هباتها
سبقت مواهبه السؤال فماله   عدة مؤجلة الى ميقاتها
ملك تقرله الملوك بأنه   انسان أعينها وعين حياتها
لولم ينط بالبشر هيبة وجهه   ذهلت بنو الآمال عن حاجاتها
يعطي الالوف لوافديه براحة   تفني يد الاحداث من سطواتها
فكأنما قتل الحوادث بالندى   وغدى يؤدي للعفاة دياتها

(وله رحمه الله تعالى)

ليت شعري بما تشاغلت عنا   يا خليا أشقى القلوب وعنا
وبما ذا اغتنيت عن وصل خل   عنك يثني ولم يكن عنك يثني
فاتق الله في عذاب محب   كلما جن ليله فيك جنا
ثم عد للوصال من غير مطل   مثل ما كنت يا حبيب وكنا
سيدي قد علمت فيك اعتقادي   فلما قد أسأت بالعبد ظنا
أنت مليتنا ولم نجن ذنبا   لو علمنا ذنبا اليك لتبنا
بالرضا كان منك صدك والبعـ   ـد وكان الفراق بالرغم منا
يا معيرا الغزال جيدا وطرفا   ومغيرا القضيب لما تثنى
قد وجدنا الجمال فيك ولكن   فيك حسن ولم يكن فيك حسنى
ما تهنيت في الهوى مذ تعنيـ   ـت وقد قيل من تعنى تهنى

(وله رحمه الله تعالى)

قالت لقد أشمت بي حسدي   اذ بحت بالسر لهم معلنا
أهكذا تفعل في حقنا   وتظهر الاعدا على سرنا
قلت أنا قالت والا فمن   قلت أنا قالت والا أنا

قلت نعم أنت التي سيرت　　أجفانها الجسم حليف الضنى
قالت فلم طرفك فهو الذي　　جنى على جسمك ما قد جنى
قلت فقد كان الذي كان من　　طرفي فكوني أنت من أحسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا　　قالت اللقا نا عز أن يمكنا
قلت فمنيني بتقبيلة　　قالت أمنيك بطول العنا
قلت فاني ميت تالف　　قالت فمت ذاك لقلبي المنى
من يعشق العينين مكحولة　　بالغنج لا يأمن أن يفتنا

(وقال رحمه الله تعالى في شاب جميل نام في مجلس فسقطت شمعة فاحترقت شفته)

وذي هيف زارني ليلة　　فامسى به الهم في معزل
فمالت لتقبيله شمعة　　ولم تخش من ذلك المحفل
فقلت لصحبي وقد حكمت　　صوارم لحظيه في مقتلي
أتدرون شمعتنا لم هوت　　لتقبيل ذا الرشا الا كحل
درت ان ريقته شهدة　　فحنت الى الفها الاول

(وله رحمه الله تعالى)

ومذ كنت ما أهديت للخل خاتما　　ومسكا وكافورا ولابست عينه
ولا القلم المبرى أخشى عداوة　　تكون مدى الايام بيني وبينه

(وله رحمه الله تعالى)

نقيط من مسيك في وريد　　خويلك أم وشيم في خديد
وذيالك اللويمع في المحيا　　وجيهك أم قميرفي سعيد
ظبي بل صبي في قبي　　مهيب السطيوة كالاسيد
معيشيق الحريكة والمحيا　　مميشيق السويلف والقديد
معيسيل اللمى له ثغير　　وريقته خمير في شهيد
رماني من مقيلته بنبل　　مويقعه أفيلاذا الكبيد
رويدك بالنبي فلي قليب　　مسيليب المهيجة والجليد
جفيني من هجيرك في سهير　　أطيول من مطيلك بالوعيد

(وله

(وله عفا الله عنه في المجون)

وليلة طال سهادي بها ... فزارني ابليس عند الرقاد

فقال لي هل لك في قحبة ... هندية من أهل أكبراباد

قلت نعم قال وفي قهوة ... عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب ... اذا شدا يرقص منه الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة ... في وجنتيها للحياء اتقاد

قلت نعم قال وفي شادن ... قد كحلت أجفانه بالسواد

قلت نعم قال فنم آمنا ... يا كعبة الفسق وركن الفساد

وكتب عفا الله عنه الى بعض الفضلاء وقد بلغه أنه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال من الالفاظ الغريبة

انما القنفذ قيد والدردبيس ... والطخا والنقاخ والعلطبيس

والغطاريس والشقحطت والصقعت والحر بصيص والعطروس

والحراجيج والعفنقس والعفلق والطرفسان والعطوس

لغة ينفر السامع منها ... حين تتلى وتشمئز النفوس

وقبيح أن يسلك النافر منها اختيارا ويترك المأنوس

ان خير الالفاظ ما طرب السا ... مع منه وطاب فيه الجليس

أين قولي هذا كثيب قديم ... ومقالي عقنقل قدموس

لم نجد شادنا يغني قفا نبك على العود اذ تدار الكؤس

أتراني ان قلت للحب يا علق دري انه العزيز النفيس

أوتراه يدري اذا قلت خب العيسر أني أقول سار العيس

درست هذه اللغات وأضحى ... مذهب الناس ما يقول الرئيس

انما هذه القلوب حديد ... ولذيذ الألفاظ مغنا طيس

(وما أحسن قول الحاجري رحمه الله)

يا باخلا أبدا على بنظرة ... يفديك من بحياته لك يسمح

جرحت لحاظك اب قلبي فاغتدى ... دمه من الجفن المسهد ينضح

لام العواذل فى هواك وقصدهم * نمحى بذاك فافسدوا ما أصلحوا
ماتنقضى بجفاك منى ليلة * الا وقد آيست أن لا أصبح

(وله رحمه الله تعالى)

سلوا ظبية الوادى التى فقدت خشفا * ألا هل لها وجد من الشوق لا يطفى
وقرلو الورقاء الاراك أعندها * من الشوق ما عندى اذا ذكرت الفا
وهيهات مثلى فى الغرام متيم * يرى كل يوم فى صبابته الحتفا
خليلى عوجا نسأل الربع حاجة * بنجد فانى قد عرفت بها عرفا
ولا تعذلانى ان لثمت أراكه * تميل فمن سلمى تعلمت ذا العطفا

(وله رحمه الله)

أنت الحياة وأنت السمع والبصر * كيف احتيالى ومالى عنك مصطبر
فارقتنى فنهارى كله حرق * وغبت عنى فليلى كله سهر
لو فارق الحجر القاسى أحبته * لذاب من حر نار الفرقة الحجر
ابعث خيالك فى جنح الظلام ترى * مابى من الوجد والبلوى فتعتبر
اذا تذكرت أياما بقربكم * ولت تطاير من أنفاسى الشرر
جهد المتيم أشواق فيظهرها * دمع على صفحات الخد ينحدر
لا كان فى الدهر يوم لا أراك به * ولا بدت فيه لا شمس ولا قمر

(وله لا فض فوه رحمه الله تعالى)

الله يعلم ما أبقى سوى رمق * منى فراقك يامن قربه الامل
فابعث كتابك واستودعه تعزية * فربما مت شوقا قبل ما يصل

(وله رحمه الله تعالى)

ولما ابتلى بالحب رق لشقوتى   وما كان لولا الحب ممن يرق لى
أحب الذى هام الحبيب بحبه   ألا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

(ويطربنى قوله)

بت ناعم البال بقلب خلى * الهم والاحزان والوجد لى
* حسادك الذائك عاتبلى * بت من الشوق به مبتلى
قد برح الهجر فكم ذا الجفا * ياغاية الآمال لا تفعل

اذ كرعهودا كنت عاهدتنى • اذنحن بالشرقى من أربل
والكاس صرف ونسيم الصبا • ينشر نشر المسك والمندل
• وكلما ناولنى قبلة • أشرق وجه الزمن المقبل
وأنت بالقرب الى جانبى • أحسن من حسناء تحت الحلى
ياراقد الطرف هناك الكرى • انى عن الرقدة فى معزل
كم قلت خوفا من دواعى الهوى • اياك والهجر فلم تقبل

(وله رحمه الله تعالى)

من يكن يكره الفراق فانى أشتهيه لموضع التسليم
ان فيه اعتناقه لوداع وانتظار اعتناقه لقدوم

(القاضى الارجانى رحمه الله تعالى)

نفسى فداؤك ايهذا الصاحب يامن هواه على فرض واجب
كم طال تقصيرى وما عاتبتنى فانا الغداة مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملالك اننى قد غبت أياما ومالى طالب
واذا رأيت العبد يهرب ثم لم يطلب فولى العبد منه هارب

(أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى رحمه الله تعالى)

من أين للعارض السارى تلهبه • وكيف طبق وجه الأرض صيبه
هل استعار جفونى فهى تنجده • أم استعار فؤادى فهو يلهبه
بجانب الكرخ من بغداد لى سكن • لولا التجمل لم أنفك أندبه
وصاحب ما صحبت اللهو مذ بعدت • دياره وأرانى لست أصحبه
فى كل يوم لعينى ما يؤرقها • من ذكره ولقلبى ما يعذبه
• مازال يبعدنى عنه وأتبعه • ويستمر على ظلمى وأعتبه
حتى رثت لى النوى من طول جفوته • وسهلت لى طريقا كنت أرهبه
وما البعاد دهانى بل خلائقه • ولا الفراق شجانى بل تجنبه

(وله رحمه الله تعالى)

وغنج عينيك وما أودعت أجفانها قلب شج وامق
ماخلق الرحمن تفاحتى خدك الا لفم العاشق

(وله رحمه الله تعالى)

أفدى الذى قال وفى كفه مثل الذى أشرب من فيه
الورد قد أينع فى وجنتى قلت فمى باللثم يجنيه

(محمد بن عبد العزيز النيسابورى رحمه الله)

اذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

(أبو فراس الحمدانى)

هبه أساء كما ذكرت فهب له وارحم تضرعه وذل مقامه
بالله ربك لم فتكت بصبره ونصرت بالهجران جيش سقامه
فرقت بين جفونه ومنامه وجمعت بين نحوله وعظامه

(الشيخ أبو المواهب رحمه الله تعالى)

ذو جمال همت فى عشقته • فتن العشاق عربا وعجم
لاح بدر التم من طلعته • وبدا البرق اذا الثغر ابتسم
بات يجلو الراح فى راحته • ويدير الكاس فى جنح الظلم
غلب النوم على مقلته • قلت والوجد بقلبى قد حكم
أيها الراقد فى لذته • نم هنيأ ان عينى لم تنم
يا هلالا قد سبى شمس الضحى • كلما فيك وعينيك حسن
صل محبا ماله من مسعف • قد جفاه من تجافيك الوسن
يا مريض الجفن يا من لحظه • سل سيفا للمحبين وسن
جفنك النعسان من كسرته • كم شجاع منه ولى وانهزم
أيها الراقد فى لذته • نم هنيأ ان عينى لم تنم

(الشيخ العارف بهاء الدين العاملى رحمه الله تعالى)

يا نديمى بمهجتى أفديك • قم واملأ الكؤوس من هاتيك
قهوة ان ضللت ساحتها • فسنا نور كأسها يهديك
هاتها هاتها مشعشعة • أفسدت نسك ذى التقى النسيك
يا كليم الفؤاد داوى بها • قلبك المبتلى لكى تشفيك

هى نار الكليم فاجتلها • واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام قدم • فى احتساها مخالفا ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما • يا حمام الاراك مايبكيك
ترى غاب عنك أهل منى • بعدما قد توطنوا واديك
ان لى بين ربعهم رشا • طرفه ان نمت أمى يحييك
ذو قوام كأنه ألف • مال لما بدا به التحريك
لست أنساه اذا أتى سحرا • وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا • قلت من قال كلما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من • سيف ألحاظه تحكم فيك
قمت من فرحتى فتحت له • واعتنقنا فقال لى يهنيك
بات يسقى وبت أشربها • قهوة تترك العقل مليك
ثم جاذبته الرداء وقد • خامر الخمر طرفه الفتيك
قال لى ماتريد قلت له • يامنى القلب قبلة فى فيك
قال خذها فقد ظفرت بها • قلت زدنى فقال لا وأبيك
ثم وسدته اليمين الى • أن دنا الصبح قال لى يكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد • فاح نشر الصبا وصاح الديك

(الشيخ الأديب نفطويه رحمه الله)

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعنى   منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم ظفرت بمن أهوى فيقنعنى   منه الفكاهة والتخميش والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أخالطهم   وليس لى فى حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية   لا خير فى لذة من بعدها سقر

(السيد الالمعى شهاب الدين بن معتوق الموسوى رحمه الله)

سفرت فبرقعها حجاب جمال • وصحت فرنحها سلاف دلال
وحكت بطلعة فرعها شمس الضحى • فحمانها الشيب ليل قذالى
وتبسمت خلف اللثام نخلتها • غيما تخلله وميض لآلى
ورنت فشد على القلوب باسرها • أسد المنية من جفون غزال

ماكنت أدرى قبل سود جفونها • ان الجفون مكامن الآجال
بكر تقوم تحت حمر ثيابها • عرض الجمال الجوهر السيال
ريانة وهب الشباب أديمها • لطف النسيم ورقة الجريال
عذبت مراشفها فاصبح ثغرها • كالاقحوان على غدير زلال
وسرى بوجنتها الحياء فأشبهت • وردا تفتح فى نسيم شمال
وسطا الشقيق لها بحبة قلبه • فاستعملتها فى مكان الخال
حتام يطمع فى غدير وصالها • قلبى فتورده سراب مطال
علت بخمر رضابها فمزاجها • لم يصح يوما من خمار ملال
هى منيتى وبها حصول منيتى • وضياء عينى وهى عين ضلالى
أدنو اليها والمنية دونها • فأرى مماتى والحياة حيالى
تخفى فيخفينى النحول وتجتلى • فيقوم فى البدر التمام ظلالى
علقت بها روحى لجردها الضنى • من جسمها وتعلقت بشمالى
فلوانى فى غير يوم زرتها • لتوهمتنى زرتها بخيالى
لم يبق منى حبها شيأ سوى • شوق ينازعنى وجذبة حال
من لم يصل فى الحب مرتبة الفنا • فوجوده عدم وفرض محال
فكرى يصورها ولم ترغيرها • عينى ورسم جمالها بخيالى
• بانت فما جمت بلا بل بانة • الا أبانت بعدها بلبالى
ومحا البلا مثلى معاهدها ومن • عجب يجددها الغرام ببالى
آنا فى غدير الكرختين ومهجتى • معها بنجد من ظلال الضال
حيا الحيا حيا باكناف الحمى • تحميه بيض ظبا وسمر عوالى
حيا حوى الاضداد فيه فنقعه • ليل يقابله نهار نصال
تلقى بكل من خدور سراته • شمس قد اعتنقت ببدر كمال
جمع الضراغم والمها لخيامه • كنس الغزال وغابة الرئبال
وسقى زمانا مر فى ظهر النقا • ولياليا سلفت بعين أثال
ليلات لذات كأن ظلامها • خال على وجه الزمان الحالى
نظمت على نسق العقود فاشبهت • بيض اللآلى وهى بيض ليالى

خير الليالى ماتقدم فى الصبا * كم بين من جـلى و بين التالى
* لله كم لك يازمانى فى من * جرح بجارحة وسهم وبال
صبرتنى هدفا فلو يسقى الحيا * جدثى لأنبت تربتى بنبال
ألفت خطوبك مهجتى فتوطنت * نفسى على الاقدام فى الاهوال
وترفعت بى همتى عن مدحة * لسوى جناب أبى الحسين العالى
(وله رضى الله عنه)
ضحكت فابدت عن عقود جمان * فجلت لنا فلق الصباح الثانى
وتزحزت ظلم البراقع عن سنا * وجناتها فتمثلت القمران
وتحدثت فسمعت نطقا لفظه * سحر ومعناه سلافة حان
ورنت فخرقت القلوب بمقلة * طرف السنان وطرفها اسيان
وتزغت فشدت حمائم حليها * وكذاك دأب حمائم الاغصان
لم الق غصنا قبلها من فضة * يهتز فى ورق من العقيان
عربية سعد العشيرة أصلها * والفرع منها من بنى السودان
خود تصوب عند رؤية خدها * آراء من عكفوا على النيران
يبدو محياها فلولا نطقها * لحسبتها وثنا من الاوثان
لم تصلب القرط البرى لغاية * الا لتنصر دولة الصلبان *
وكذاك لم تضعف جفون عيونها * الا لتقوى فتنة الشيطان
خلخالها يخفى الانين وقرطها * قلق كقلب الصب فى الخفقان
تهوى الاهلة ان تصاغ أساورا * لتحل منها فى محل الحان
بخمارها غسق وتحت لثامها * شفق وفى أكمامها الفجران
سبحان من بالحدصور خالها * فازان عين الشمس بالانسان
أمر الهوى قلبى بهيم بحبها * فأطاعها فنهيته فعصانى *
هى فى غدير الشهد تخزن لؤلؤا * وأجاج دمعى مخرج المرجان
ياقلب دع قول الوشاة فانهم * لو أنصفوك لكنت أعذر جانى
أصحاب موسى بعده فى عجلهم * فتنوا وأنت باملح الغزلان
عذب العذاب بها الذى فحسبى * سقمى وعزى فى الهوى بهوان

لله نعمان الأراك فطالما ● نعمت بها روحي على نعمان
وسقى الحيا منا كرام عشيرة ● كفلوا صيانتها بكل يمانى
أهل الحمية لاتزال بدورهم ● تحمى الشموس بأنجم خرسانى
أسد تخوض السابغات رماحهم ● خوض الافاعى راكد الغدران
تردى بهم جرد كأن سهامها ● وهبت لهن قوادم العقبان
كم من مطوقة بهم تشدو على ● رطب الغصون ويابس العيدان
لانت معاطفهم وطاب أريجهم ● فكأنهم قطب من الريحان
من كل واضحة كأن جبينها ● قبس تقنع فى خمار دخان
ويلاه كم أشقى بهم والى متى ● فيهم بخلد بالجحيم جنانى ●
ولقد تصفحت الزمان وأهله ● ونقدت أهل الحسن والاحسان
فقصرت تشبيبى على ظبيانهم ● وحصرت مدحى فى على الشان
فهم دعونى للنسيب فصغته ● وأبو الحسين الى المديح دعانى

(وله رحمه الله تعالى)

قسما بسلع وهى حلفة وامق ● أقصاه صرف البين عن جيرانه
ما اشتاق سمعى ذكر منزل طيبة ● الاوهمت بساكنى وديانه
بلد اذا شاهدته أيقنت ان الله غن فيه سبع جنانه ●
ثغر حمته صفاح أجفان المها ● وتكنفته رماح أسد طعانه
تمسى فراش قلوب أرباب الهوى ● تلقى بأنفسها على نيرانه
لولا روايات الصبا من أهله ● لم بر وطرفى الدمع عن انسانه
لاتنكروا بحديثهم غلى اذا ● قص المحدث عن سلافة حانه
هم اقرطوا سمعى الجمان وطالبوا ● فيه مسيل الدمع من مرجانه
فعلام يفجعنى الزمان بفقدهم ● ولقد رأى جلدى على حدثانه
عتبى على هذا الزمان مطول ● يقضى الى الاطناب شرح بيانه
هيهات أن ألقاه وهو مسالمى ● ان الأديب الحرحرب زمانه
تهوى وتطمع أن تفر من الهوى ● كيف الفرار وأنت رهن ضمانه
بالرفاق فمن لمهجة مدنف ● نيرانها نزعت شوى سلوانه

لم ألق قبل العشق نارا أحرقت • بشرار حب المصطفى بجنانه
خير النبيين الذى نطقت به التـوراة والانجيـل قبـل أوانه
كهف الورى غيث الصريخ معاذه • وكفيـل نجدته وخط امانه
المنطق الصخر الاصم بكفه • والمخرس البلغاء فى تبيانه
لطف الاله وسر محكـمه الذى • قد ضاق صدر الغيب عن كتمانه
قرن به التوحيـد أصبح ضاحكا • والشرك منتحبا على أوثانه
نسخت شريعة دينه الصحف الالى • فى محكم الآيات من فرقانه
تمسى الصوارم فى النجيـع اذا سطا • وخـدودها مخضوبة بدهانه
لم يغفت برقيب خصمه الآفاق فى • طرف تحامى النوم عن أجفانه
وجـلا يظن اليوم لمع سيوفه • ويرى نجوم الليل من خرسانه
قلب الكمى اذا رآه وقد نضى • سيفا كقرط الخود فى خفقانه
ولرب معترك زها روض الظبا • فيه وسمر اللدن من قضبانه
خضب النجيع فتبر سرد حديده • فشقيقه يزهو على غـدرانه
تبكى الجراح النجل فيه والردى • متبسم والبيض من أسنانه
فتكت عوامـله وهن مغالة • بجوارح الاساد من فرسانه
جبريل من اخوانه ميكال من • أخدانه عزريل من أعوانه
نور بدى فابان عن فلك الهدى • وجلا الضلالة فى سنا برهانه
شهدت حواميم الكتاب بفضله • وكفى به فخرا عـلى أقرانه
سـل عنه سينا وطه والضحى • ان كنت لم تعلم حقيقة شانه
وسل المشاعر والحطيم وزمزما • عن فخر هاشمه وعن عمرانه
يسمو الذراع بأخمصيه ويهبط الـ • إكليل يسـتجـدى على تيجانه
لو تستعير الشمس فيه من الدجى • لغدا الدجى والفجر من أكفانه
أو شاء منع البـــدر فى أفلاكه • عن سيره لم يسر فى حسبانه
أو رام من فوق المجرة مسلكا • لجرت بحلبتها خيـول رهانه
لا تنفذ الاقدار فى الأقطار فى • شئ بغـير الاذن من سلطانه
الله سخرها له فجموحها • سلس القياد اليه طوع بنانه

فهو الذى لولاه نوح مانجا • فى فلكه المشحون من طوفانه
كلا ولا موسى الكليم سقى الردى • فرعونه وسمى على هامانه
ان قيل عرش فهو حامل ساقه • أو قيل لوح قيل من عنوانه
روض النعيم ودوح طوباء الذى • تجنى ثمار الجود من أفنانه
ياسيد الكونين بل يا أرجح الـثقلين عند الله فى أوزانه
والمخجل القمر المنير بتمه • فى حسنه والغيث فى احسانه
والفارس الشهم الذى هبواته • من نده والسمر من ريحانه
عذرا فهذا المدح عنك مقصر • والعبد معترف بعجز اسانه
ماقدره ماشعره بمديح من • يثنى عليه الله فى قرآنه
لولاك ماقطعت بى العيس الفلا • وطويت فدفده الى غيطانه
أملت فيك وزرت قبرك مادحا • لأفوز عند الله فى رضوانه
عبد أتاك يقوده حسن الرجا • حاشا نداك يعود فى حرمانه
• فاقبل انابته اليك فانه • بك يستقيل الله من عصيانه
فاشفع له ولاهله يوم الجزا • ولوالديه وصالحى اخوانه
صلى عليك الله يامولى الورى • ماحن مغترب الى أوطانه

(وله رحمه الله تعالى)

ألا يا أهل مكة أن قلبى • بكم علقته اشراك العيون
جميعى صفقة منى شربتم • فديتكم فلم أبغضتمونى
فقلتم نحرمكنكم فؤادى • وبين السكر ختين تركتمونى
لقد أغرقتم بالدمع جسمى • وأشعلتم بغرقتكم قرونى
غرامى فى هواكم عامرى • فهل ليلى كما علمت جنونى
أمنتكم على قلبى تخنتم • وأنتم سادة البدر الامين
لئن أنستكم الايام عهدى • فذكركم نجيبى كل حين

(وقال رحمه الله فى صباه يصف الافق حين غروب الشمس وطلوع النجوم)

كأنما الافق لما شمسه غربت • والليل يشمل درا الشهب مسدفه
صب تردى باثواب الاسى فبكى • بدمع يعقوب لما غاب يوسفه

(الأمير على بن المقرب العيونى رحمه الله تعالى)

خليانى من وطاء ووساد • لا أرى النوم على شوك القتاد
وارحلا من قبل أن لا ترحلا • فالبلا يا كل يوم فى ازدياد
واتركانى من أباطيل المنى • فهو بحر ليس يروى منه صاد
وابذلا فى العز مجهوديكما • لا يلام المرء بعد الاجتهاد
انما تدرك غايات المنى • بسير وطعان وجلاد
من نصيرى من زمان فاسد • جعل الأمر الى أهل الفساد
كلما قلت له ذا سرف • فى التعدى قال هذا الاقتصاد

(وما أحسن قوله منها)

آه واشقوة أرباب العلى • هلك المجد الى يوم التناد
يابغاث الطير طيرى وانظرى • هرب البازى من كلب الجراد
وارتعى يابقر الحرث فقد • لعب الضيون بالأسد الوراد
ولذا نودى لاخوانكم • بعلو الأمر فى كل البلاد
طبت ياموت فان شئت فزر • ليس عيش الدهر يوما من مراد
قبح الله حياة قرنت • بشقى الضيم واشمات الاعاد
غير مخط لو تمنيت الردى • دولة الأوباش من سقم الفؤاد

(وله رحمه الله تعالى)

ماذا بنافى طلاب العز ننتظر • باى عذر الى العلياء نعتذر
لا الزند كاب ولا الالباء مقرفة • ولا بباعك عن باع العلى قصر
لا عز قومك كم هذا الخمول وكم • ترعى المنى حيث لا ماء ولا شجر
فاطلب لنفسك عن دار القلا بدلا • ان جنة الخلد فاتت لم تفت سقر
اما علمت بان العجز مجلبة • للذل والقل مالم يغلب القدر
وليس تدفع عن حى منيته • اذا أتت عوذ الراقى ولا النشر
ولا يجلى الهموم الطارقات سوى • نص النجائب والروحات والبكر
والذكر يحييه اما وابل غدق • من النوال واما صارم ذكر

واحسرتى لتقضى العمر فى نفر • هم الشياطين لولا النطق والصور

(السيد العارف عبد الله بن علوى الحداد رضى الله تعالى عنه)

سلام سلام كمسك الختام • عليكم أحبابنا يا كرام
ومن ذكرهم أنسنا فى الظلام • ونور لنا بين هذا الأنام
سكنتم فؤادى ورب العباد • وأنتم منائى وأقصى المراد
فهل تسعدونى بصفو الوداد • وهل تمنحونى شريف المقام
أنا عبدكم يا أهيل الوفا • وفى قربكم مرهمى والشفا
فلا تسقمونى بطول الجفا • ومنوا بوصل ولو فى المنام
• أموت وأحيا على حبكم • وذلى لديكم وعزى بكم
وراحات روحى رجا قربكم • وعزمى وقصدى اليكم دوام
فلا عشت ان كان قلبى سكن • الى البعد عن أهله والوطن
ومن حبهم فى الحشا قد قطن • وخامر منى جميع العظام
اذا مر بالقلب ذكر الحبيب • ووادى العقيق وذاك الكثيب
يميل كميل القضيب الرطيب • ويهتز من شوقه والغرام
أموت ومازرت ذاك القنا • وتلك الخيام وفيها المنى
ولم أدن يوما كمن قد دنا • لثم المحيا وشرب المدام
لئن كان هذا فيا غربتى • ويا طول حزنى ويا كربتى
ولى حسن ظن به قربتى • بربى وحسبى به يا غلام
عسى الله يشفى عليل الصدود • بوصل الحبائب رفذا القيود
فربى رحيم كريم ودود • يجود على من يشا بالمرام

(ولبعضهم فى الورد اذا استقطر ماؤه)

لم أنس قول الورد حين جنيته والنار فى أحشائه تتسعر
ناشدتكم نفسى خذوه وانما لا تعجلوا فى قبض روحى واصبروا

(ولبعضهم فيه)

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت عليه فأمسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذى دموعى التى ترى ولكنها روحى تذوب فتقطر

(ولبعضهم فى الورد والزنبق)

قد نشر زنبق أعلامه • وقال كل الزهر فى خدمتى
فأقبل الورد به هاذيا • وقال ماتحذر من سطوتى
وقال الازهار ماذا الذى • يقوله الاشيب فى حضرتى
فامتعض الزنبق من قوله • وقال للازهار ياعصبتى
يكون هذا الجيش بى محدقا • ويضحك الورد على شيبتى

ولبعضهم
ان تلقك الغربة فى معشر • قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم مادمت فى دارهم • وأرضهم مادمت فى أرضهم

(ولله در من قال)

تطلبت من يوفى العهود فلم أجد • وما أحد غيرى لذلك بواجد
فكم مضمر بغضا يبدى محبة • وفى الزند نار وهو فى اللمس بارد

(وما أحسن قول القائل)

قاسيت فى هذه الدنيا شدائدها • مامر مثل الهوى شئ على راسى
عذاب هاروت فى الدنيا وصاحبه • ألذ من بغض هذى الناس للناس
الحب كاس من الروحات مترعة • وكل من كان ذا ظرف به حاسى

(ولله در القائل)

دع السحر يامن تيم الحب قلبه • فما السحر الا فى نقوش الدراهم
اذا مادعوت الطير لبالك مسرعا • بدرهمك المنقوش لا بالعزائم

(ولآخر)

فصاحة حسان وخط ابن مقلة • وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم
اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس • ونودى عليه لا يباع بدرهم

(وما أحسن قول القائل)

لا تعجبنك أثواب على رجل • دع عنك ملبسه وانظر الى الادب
فالعود لو لم تفح منه روائحه • لم يحصل الفرق بين العود والحطب

(ولله در من قال)

خذ من الناس ماتيسر ودع من الناس ماتعسر
فانما الناس من زجاج ان لم ترفق به تكسر

(وما أحسن قول القائل)

خرجت من شئ الى غيره كذلك الفاضل اذ ينسخ
يكتب هذا ثم هذا وذا لعله فى قلبه يرسخ

ولله در من قال واذا رأيت صعوبة فى حاجة فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما انشتهيه فانه حجر يلين سائر الأحجار

(ولله در القائل)

وأضر مالاقيت فى ألم الهوى قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

(وما أحسن قول القائل)

تالله لست لعهدكم بمضيع كلا ولا لجميلكم بالجاحد
لكنني جربتكم فوجدتكم لاتصبرون على طعام واحد

(ولله در القائل)

الهى لاتعذبنى فانى مقر بالذى قد كان منى
فمالى حيلة الا رجائى لعفوك ان عفوت وحسن ظنى
يظن الناس بى خيرا وانى لشر الناس ان لم تعف عنى
وكم من زلة لى فى الخطايا وأنت على ذو فضل ومن
اذا فكرت فى ندمى عليها عضضت أناملى وقرعت سنى

لبعض الشيعة نحن أناس قد غدا طبعنا حب على بن أبى طالب
يلومنا الجاهل فى حبه فلعنة الله على الكاذب

(الجواب لبعض أهل السنة والجماعة)

ماعيبكم هذا ولكنه بغض الذى لقب بالصاحب
وطعنكم فيه وفى بنته فلعنة الله على الكاذب

(ولله در القائل)

أقول لجارتى والدمع جارى ولى عزم الرحيل من الديار

ذريني أن أسير ولا تنوحي   فان الشهب أشرفها السوارى

(ولله در القائل)

أيا دهر ويحك ماذا الغلط   وضيع علا وشريف هبط

حمار يرتع في روضة   وطرف بلا علف يرتبط

ولبعضهم   واخوان تخذتهم دروعا   فكانوها ولكن للاعادى

وخلتهم سهاما صائبات   فكانوها ولكن في فؤادى

وقالوا قد صفت منا قلوب   لقد صدقوا ولكن من ودادى

ومن القوافى التى لم يحظ بوصلها الخليل ولا حام حول حماها الأخفش قول القائل

ظفرت بمعشوق له فى الحسن حلة   فقبلته جهدى وقلت له

فقال أتهوانى فقلت له نعم   فقال ومن غيرى فقلت له

وقال آخر   مررت بعطار يدق قرنفلا   ومسكا وكافورا فقلت له

(وما ألطف قول القائل)

قال لى من أحب وهو ضجيعى   ودموعى تنهل مثل اللآلى

هبك تبكى من القطيعة والهجر فماذا يبكيك عند الوصال

قلت أبكى فى الهجر شوقا الى الوصل وفى الوصل خيفة من زوال

فرثى لى وظل يمسح دمعى   رحمة لى وحاله مثل حالى

ولله در من قال   سمعنا بالصديق ولا نراه   على التحقيق يوجد فى الانام

وأحسبه محالا نمقوه   على وجه المجاز من الكلام

(ولآخر)

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا   لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

فقد تكلم قوم فى وجودهما   ولا أظنهما كانا ولا اجتمعا

(وما أحسن قول القائل)

قل لمن مل هوانا   وتولى وجفانا   ولمن أعرض عنا

بعد ما كنا وكانا   من تبدلت علينا   ومن اخترت سوانا

نحن ندرى انك اختر   ت فلانا وفلانا   نحن لا نجهل بالاخ

دعلى عبد عصانا قل لنا أى قبيح قد جرى منا وبانا
كم تتبعنا مراضيك ولم تتبع رضانا كم دعوناك الينا
وعلينا تتوانا كم توقعناك للصلح وطولت الزمانا
كم رأيناك على ذنب وما كنت ترانا كم أمرناك وخالفت
هوانا فى هوانا هكذا الحر الموافى هكذا كان جزانا

(ويطربنى قول القائل لله دره)

زارنى بمرضى فلم يرمنى فوق فرش السقام شيأ يراه
قال لى أين أنت قلت التمسنى فبكى حين لم يجد فى يداه

(وما ألطف قول بعضهم)

وعدت ان تزور ليلا فالوت وأتت فى النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت فى الوعد قالت كيف صدقت ان ترى الشمس ليلا

(ولله در القائل)

سألته التقبيل فى خده عشرا وما زاد يكون احتساب
ثم تلاقينا وقبلته غلطت فى العد وضاع الحساب

(وما أحسن قول بعضهم)

ولما برزنا للرحيل وقربت كرام المطايا والركاب تسير
وضعت على صدرى يدى مبادرا فقالوا محب للعناق يشير
فقلت ومن لى بالعناق وانما تداركت قلبى حين كاد يطير

(ويعجبنى قول القائل)

سادتى رقوا فقلبى موجع موجع قلبى فرقوا سادتى
دمعتى تجرى عليكم دائما دائما تجرى عليكم دمعتى
مهجتى ذابت غراما فيكم فيكم ذابت غراما مهجتى
سكرتى من خمر وجدى بكم بكم من خمر وجدى سكرتى
راحتى فقد اصطبارى عنكم عنكم فقد اصطبارى راحتى
قصتى فى شرح حالى كتبت كتبت فى شرح حالى قصتى

عبرتى قد أغرقتنى بالبكا   بالبكا قد أغرقتنى عبرتى

(ولآخر) مكارم الاخلاق فى ثلاثة مختصره
لين الكلام والسخا   والعفو عند المقدره

ولله در من قال   نقل ركابك فى الفلا   ودع الغوانى فى القصور
لولا التنقل ما ارتقت   درر البحور على النحور
والقاطنون بأرضهم   عندى كسكان القبور

(ولله در من قال)

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا   وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثلها   بأن غراب البين فيه أبيض

(وما أحسن قول القائل)

سألتها قبلة يوما وقد نظرت   شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم
تململت ثم قالت وهى معرضة   لا والذى خلق الانسان من عدم
ماكان لى فى بياض الشيب من ارب   أفى حياتى يكون القطن حشو فمى

(ولبعضهم)

مافى زمانك من ترجو مودته   ولا صديق اذا خان الزمان وفا
فعش وحيدا ولا تركن الى أحد   فقد نصحتك فيما قلته وكفى

(ولله در من قال)

روح النفس بالسلو عليها • لا تكن جالب الهموم اليها
واذا مسها الزمان بضر • لا تكن أنت والزمان عليها

ولبعضهم سلم الامر الى رب البشر • واترك الهم ودع عنك الفكر
لا تقل فيما جرى كيف جرى • كل شئ بقضاء وقدر

ولآخر سلامى عليكم والديار بعيدة • وانى عن المسعى اليكم لعاجز
وهذا كتابى نائب عن زيارتى • وفى عدم الماء التيمم جائز

(ولبعضهم)

ان الغنى اذا تكلم بالخطا • قالوا صدقت ولا تقول محالا
واذا الفقير أصاب قالوا كلهم • أخطأت ياهذا وقلت ضلالا

ان الدراهم فى المواطن كلها • تكسوا الرجال فصاحة ومقالا
وهى اللسان اذا أردت فصاحة • وهى السلاح اذا أردت قتالا

(وما ألطف قول القائل)

وشادن قلت له • دعنى أقبل شفتك
فقال لى كم مرة • قبلتها ماشفتك

ولبعضهم اذا لم تكن حافظا واعيا • فجمعك للكتب لا ينفع
أتنطق بالجهل فى مجلس • وعلمك فى البيت مستودع

(ولله در القائل)

كتبت وفى فؤادى نار شوق لها لهب وفى جفنى سحاب
فلولا النار بل الدمع خطى ولولا الدمع لاحترق الكتاب

ولبعضهم اذا تذكرت أياما لنا سلفت أقول بالله يا أيامنا عودى
كأننى يوم يأتينى كتابكم ملكت ملك سليمان بن داود

(ولآخر)

يقبل الارض عبد ليس يشغله عن حبكم أحد من سائر الناس
لو كان يمكننى سعى لخدمتكم لكنت أسعى على العينين والراس

(ولبعضهم)

سلام عليكم هل على العهد أنتم أم الدهر أنساكم عهودى نخنتم
سقى الله أياما مضت فى وصالكم وكنا على عهد الوصال وكنتم

(وما ألطف قول القائل)

يا كتابى اذا وصلت اليه فبحق الاله قبل يديه
صف له ماترى من الوجد عندى وبكائى وطول شوقى اليه

(ولبعضهم)

فلو كانت الاقدار طوع ارادتى وكان زمانى مسعدى ومعينى
لكنت على قرب الديار وبعدها مكان الذى قد سطرته يمينى

(وما أحسن قول من قال)

أتانى كتاب من كريم كأنه قلائد در فى نحور الكواعب

فقلت

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا   بخير كتاب جاء من خير كاتب

(ولبعضهم)

منى السلام على من لست أنساه   ولا يمل لسانى قط ذكراه
ان غاب عنى فان القلب مسكنه   ومن يكون بقلبى كيف أنساه

(ولبعضهم)

ياخالق الخلق يارب العباد ومن   قد قال فى محكم التنزيل ادعونى
انى دعوتك مضطرا فخذ بيدى   ياجامع الامر بين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلواه حين دعا   بصبر أيوب ياذا اللطف نجينى
واطلق سراحى وامنن بالخلاص كما   نجيت من ظلمات البحر ذا النون

(وما أحسن قول بعضهم)

خير اخوانك المشارك فى المـــر وأين الشريك فى المر أينا
الذى ان حضرت زانك فى القو   م وان غبت كان أذنا وعينا

(ولله در القائل)

ألا يامستعير الكتب أقصر   فان اعارتى للكتب عار
فمحبوبى من الدنيا كتابى   وهل أبصرت محبوبا يعار

ولآخر واذا صاحبت صاحب ماجدا   ذا عفاف وحياء وكرم
قائلا للشئ لا ان قلت لا   واذا قلت نعم قال نعم

ولبعضهم   من قال لا فى حاجة   مطلوبة فما ظلم
وانما الظالم من   يقول لا بعد نعم

(وما أحسن قول القائل)

اذا تخلفت عن صديق   ولم يعاتبك فى التخلف
فلا تعد مرة اليه   فانما وده تكلف

(ولله در من قال)

لا تمزحن وان مزحت فلا يكن   مزحا يضاف به الى سوء الادب
واحذر ممازحة تعود عداوة   ان المزاح على مقدمة الغضب

(ولآخر ولله دره)

أشارت بلحظ العين خيفة أهلها　اشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا　وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

(وما ألطف قول بعضهم)

ولو انى كتبت بقدر شوقى　لافنيت الصحائف والمدادا
ولكنى اقتصرت على سلام　يذكرك المحبة والودادا

(ويطربنى قول بعضهم)

وما صد عنى انه لى مبغض　ولا كان قتلى فى الهوى من مراده
ولكن رأى ان الدنو يزيدنى　غراما فاحيا مهجتى ببعاده

(وما أحسن هذه الابيات والظاهر انها للباخرزى الاديب الشاعر رحمه الله تعالى) كم مؤمن قرصته أظفار الشتا　فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الليل فى وكناتها　تختار حر النار والسفودا
واذا رميت بفضل كاسك للهوى　عادت عليك من العقيق عقودا
ياصاحب العودين لاتهملهما　حرك لنا عودا وأحرق عودا

(وقال عفا الله عنه)

قل للذى نقض الزمام وخاننى　•　حاشا لعهدك أن يكون ذميما
مابال عيش مثل وجهك واضح　•　غادرته كذوائبك بهيما
لاتنس أيام الحمى سقى الحمى　•　مطرا يعيد الروض حسن السيما
قدصح عندى ان ودك لم يكن　•　الا كنرجسك الكحيل سقيما
ووجدت عندك ماكرهت وكلما　•　حاسبت فعلى لم تجد عندى ما
ومن الهوى نتج الهوان وهكذا　•　كان بدء الحب كما سمعت قديما

(وله رحمه الله تعالى)

ياجاهلا عاب شعرى　فكدقلبى وآلم
على نحت القوافى　وما على اذا لم

(وله لافض فوه)

تبا لدهر حصلت فيه　قد ساد مابينه الاراذل
ما كنت من قبل ان دهانى　اعلم انى من الافاضل

(أعجوبة)

أحمد الله الواحد الذى لا اله غيره بلا مين وأصلى وأسلم على من أنقذ الامة من الضلال وجلا بأنواره عن القلوب القابلة للمعارف كل رين وعلى آله وأصحابه المقتدين بأفعاله العاملين بآدابه وبعد فانى اتفقت برجل من العرب فى بلدة كلكتة عام اثنين وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية اسمه جواد ساباط اللطفى بن ابراهيم ساباط الساباطى ثم اشتهر بعد ارتداده عن الملة المحمدية وعدوله عنها الى الملة المسيحية بناثانائيل ساباط فوجدته ظريفا يتحدث بالنوادر والغرائب وواجدا فيما يرويه من المضحكات والعجائب ولله در من روى عنه الحارث فى المقامات ومن خلف مثله ما اضمحل ذكره ولا مات وله مصنفات فى فنون شتى وقد أخبرنى بأسماء كتب منها وهى هذه • القواعد الفركزية فى الصرف والنحو بالفارسية وضروريات الصرف وربط الجار فى رد الاستعذار فى اثبات اجتهاد معاوية ردا على المولوى باقر المدراسى ومقدمة العلوم فى المنطق والموجز النافع فى العروض ومختصر فى القوافى والانموذج الساباطى فيهما والتحفة البافشيرية فى الصنائع والبدائع وشراب الصوفية فى أصولهم والسهام الساباطية فى مجرباته والوظائف الساباطية فيما أنشأه من الأدعية لنفسه وموجز الرمل وضرفاطة الرمل والدهماكة الساباطية فى الصرف والنحو بالهندى وله رسائل كثيرة تشتمل على ما هو بصدده مما يطول شرحه وبيانه وكتابا أنشأه بالعربية والفارسية يعجز عن حل مشكلاتهما أقرانه وشعر يخجل نظم أبى الهميسع المنسوب اليه لفظة جلنجع وها أنا ذاكر فى هذا الكتاب المشتمل على العجب العجاب من نظمه الذى هو أدق من السحر وأصلب من الصخر ما يلتذ به كل سامع وتشنف به المسامع

(قال أصلح الله حاله)

اليك فعيشى فى أوصالك أبذخ • وعين الحيافى الكؤس تطخطخ
هجرت ولما تعلمى أى مهجة • سلوت فان الرأى عندك مشندخ
سلوت فتى لم يصحب المطال قوله • كشخصى وشتان النهى والتشيخ
ملكت زمام المجد طفلا ويافعا • ونلت ذرى العليا وقد تمخرخ
وقمت لتقريع الرقيب وشرقوا • وصمت لتوبيخ العذول وصرخوا

وصاليت نيران الفراق وغربوا • ودرهمت فى حوزا لمعالى وتوخوا
فدونك ياوطغا خليلا مناصحا • اذا أكهلوا شبان معن وشيخوا
وله أيامن أصابت كل قلب سهامه • وصادت عقول العاقلين فخاخه
وأزعج أرباب الوداد رحيله • وضاق بأفكار القلوب مناخه
وأنكر رأى العاذلين سبيله • وملّ سؤال العاشقين صماخه
عليك ابن ساباط الكريم فقد علا • على هامة السبع الشداد صراخه
وله داس الديجور والاقرار طرش • والنار الهجر فى الاحشاء برش
بهشوا الحرباش عنه برخشوا • طسعوا عن دار ميلاحين تشوا
زلجوا فى الود لما زعجوا • ولشخص الكظم فى العشاق نبش
دعبلوا الاحشاء لما عتلوا • وبدا القلب بالتوطيش وطش
شمطوا فى الصدحتى سخطوا • وفاؤا عمن أغاظوا فابرخشوا
بالبيلات بوقش سلفت • لم يكن للواش فيها قط وقش
أبيضت فيها العذارى سكرا • ولغصن البان والصباح هش
مسبكرات سجلات القفا • ان ينماش القنس منها قط وخش
وغزال صادنى لما سطا • ولنبل الوجد فى الاحشاء طش
يستبى من آل ساباط النهى • ولساباط النهى عرش وعبش
حبرش الطبع حبرقش له • جلجان الفيلسوفيين حكش
صلخدى صرخدى صرد • مدمذى الوطش تشاش مبش
وقلات بلقع قد عجتها • لا بها خشف ولا وزوبش
دحلتنى الغيد فيها طمة • تاش فيها الرأى وانجاش البرنش

(السيد الجليل المولوى ذو المقام السامى غلامى على آزاد البلجرامى رحمه الله تعالى)

أدرك عليلا لقاء منك يكفيه • وطرفك الناعس الممراض يشفيه
كتمت دائى عن العذال مجتهدا • فما كنت أدرى نحول الجسم يشفيه
فداونى من سقام أنت منشأه • ونجنى من ضرام أنت موريه
لقد ثنى عطفه عن مغرم دنف • مهفهف ثقل الارداف يثنيه
رعى الاله سقامى لو يعالج من • أحببته بدواء الخمر من فيه

وحبذا العيش أو عشى على مقلى • غصن رطيب من العينين أسقيه
شأن المحب عجيب فى صبابته • الهجر يقتله والوصل يحييه
لولا ماشاقه عرف الصبا سحرا • ولم يكن بارق الظلماء يشجيه
ياجارة هجت بالنصح لوعته • بحق مقلتك العبراء خليه
اليك يارشأ الوعساء معذرة • أأنت عن رشأ البطحاء تسليه
لوافني قطعت أكباده من متى • رأيته فى كمال الحسن والتيه
فيا صواحب أكباد مقطعة • فذا لكن الذى لمتننى فيه
اذا رنا فمهاة البيد تشبهه • أوماس فالبانة الخضراء تحكيه
غزالة تصرع الآساد قاطبة • الا الذى سيد السادات يحميه
كهف الانام امام الكون أكرمه • عون الذى حادث الأيام يرميه
السيد المقتدى عبد الجليل له • مجد أثيل من الآباء يحويه
جدى ملاذى وأستاذى ومستندى • رب الورى بصنوف الخير يجزيه
علامة ناقد المعقول متقنه • فهامة جامع المنقول محصيه
شمس تفيض علينا نورها أبدا • حاشا اذا جنت الظلماء تطويه
بدر سناه أصيل غير منتقص • وكل ليل كما فى الآن تلقيه
بحر غنى عن الاصداف جوهره • ونفس همته العلياء تربيه
لقد تحلى بتقوى الله خالصة • والله عن سائر الأكوان يغنيه
ان جل فى حضرة السلطان منصبه • فليس هذا عن الرحمن يلهيه
توارث الفضل عن آبائه قدما • وبعد ذلك فى الأولاد يبقيه
رب السموات والأرضين يوم غد • من المواهب أعلاه من وليه
يا أيها البحر شنفت المسامع من • درالى ساحل القرطاس تلقيه
ان ظل سحبان فى بطن الثرى رمما • فأنت من هذه الأنفاس محييه
وأنت فى شعراء الفرس أبلغهم • ياطيب ما بلسان الهند تمليه
مولاى أوتيت علما زانه عمل • وعنصرا جوهر الحسنى يحليه
لم يرتكب ناظر الغزلان نشوته • الى سبيل التقى لوكان يهديه
أيا ابن أحمد فرع الماجدين الى • محمد نور ذى الدنيا تجليه •

خلقت من نسب عال وفى حسب • ومسلسل ليست الاقلام تحصيه
لئن كسبت المعالى من أولى شرف • ارنافكم من فخار أنت مبديه
ان الورى لعلوا الجاه يرفعهم • أنت الذى بسموا النفس تعليه
ماشاد مثلك بنيان العلى أحد • نعم على شرف الافلاك تبنيه
سقى الاله محلا أنت ساكنه • ما أورق الغصن والوسمى يرويه
بجاه خير الورى يارب أهدله • مناصلاة مدى الايام ترضيه

(وله فى المجون عفا الله عنه)

مررت على طفل بديع جماله • يطالع صرفا والكراريس فى اليد
فقلت له لازال علمك زائدا • ابن لى بابا الثلاثى المجرد

الامام العلامة شمس العلوم قاضى القضاة نجم الدين الساكن فى بلدة كلكته دام مجده

صاد بالخال خلتى خلدى • كدنى كيدها فيا كمدى
أحرقتنى بنار وجنتها • كلمتنى بهدبها الاود
جاور الصبر غاية باليت جورها ينتهى الى أمد
نقضت عهد يوم اذ وضعت • كفها بالخضاب فوق يدى
واعدتنى زيارتى زورا • ليلة مارقدت فى الرصد
فاذا أخلفته ثم شكت • أنشدت فى الجواب بالغرد
قول سلمى أومن يضاهيها • فى المواعيد غير معتمد

قال مؤلف هذا الكتاب أحمد بن محمد الانصارى الشهير بالشروانى عفا الله عنه

أخا اللوم لايقضى بلومك لى أمر • فدع لائمى ماعنه فى مسمعى وقر
ودعنى وما ألقى من الحب فالهوى • أرى فيه عسرا يرتجى بعده اليسر
وانى وان شحت سعاد بوصلها • صبور ولى فيما أكابدة أجر
فما الصب الا من يعانى شدائد المحبة لا من قال أسقمنى الهجر
وما الحر الا من يرى الكرب راحة • اذا مارمى بالذل أوخانه الدهر
تغربت عن قوم اذا ماذكرتهم • اسلت دموعا لايماثلها القطر
ولكننى أخو الصبابة والاسى • وأبدى ابتساما حيث يجرى لهم ذكر
وهم سادتى لافرق الله جمعهم • ومن نحوهم تعزى المكارم والفخر

منى

متى تنطفى نار بقلبى من الجوى • وترجع أيام بها يشرح الصدر
ألا لا أرى فى البعد للعيش لذة • وكيف يلذ العيش من شفه الفكر
رضيتم بهجرى وارتماضى بحبكم • وسركم ما منه مسنى الضر
سلام عليكم ما رضيتم به هو المرام ومثلى لا يخون به الصبر
وانى اصطبار على كل شدة • رضا كم بها والصبر يتبعه النصر
وعهدكم عندى مصون وشيمتى الوفاء وحبى لا يخالطه الغدر
على كل حال أنتم القصد والمنى • وأنتم ملاذ العبد والغوث والذخر

(وله عفا الله عنه)

أراك صددت عن الصب ظلما • أيا عاذل القد رفقا ورحما
تركت فؤادى يذوب اشتياقا • وصيرتنى اسهر الليل هما
اما منك لى رحمة والتفات • فقد عيل صبرى لما بى ألما
ولولاك ما سلسل الشوق دمعى • ولا قلت فى الحب نثرا ونظما
أيا عاذلى اقصر اللوم انى • أراك ارتكبت بذا اللوم جرما
فما نال من لام فى الحب مضنى • كمثلى من رحمة الله قسما
وماذا ايلك فى اللوم قل لى • فان الهوى مذهب ان يذما
أراك تبالغ فى لوم صب • أحاط بفن الهوى المحض علما
عدمتك انى راض بما قد • بوانى فدعنى اما واما
خليلى مالى وللدهر أضحى • يروم انخفاضا لقدرى وهضما
ألم يدر أنى شهاب المعالى • لعمرى منكر ذا القول أعمى
خليلى هل يسعد الدهر يوما • على ما به يهلك الضد غما
وانى لذاك الهزبر الجسور الهموم الذى قد سما الشمس عظما
فما للاعادى يرومون ذل العزيز المبجل جاها واسما
أغرهم منى الحلم تبا • لآرائهم لم يكن ذاك حلما
ولكنه ياخليلى منى • دهاء به رمت كشف المعمى
أنا ابن الكمال ورب الفخار • فلا غرو ان فقت عربا وعجما
مقامى جليل ومجدى أثيل • وفرعى الى محتد الجود ينمى

(وله عفا الله عنه)

أيحسن منك هجر الصب ظلما • واعراض يزيد القلب سقما
وفيك نثرت من دمعي جمانا • بقرطاس الخدود فصار نظما
أمحبوبي دع الهجران انى • أكابد فيه آلاما وهما
وجد بالوصل بعد الفصل يامن • سلوت بحبه دعدا وسلمى
بطلعتك المضيئة خل هجرى • جعلت فداك موح الشوق طما
وفي قلبي من الأشواق نار • فكيف خمود نار الشوق مهما
أعيذك بالمهيمن من عذابى • ومن مقت به اقد صرت وهما
ترفق بي مليك الحسن وانظر • بعين اللطف نحو العبد رحما
فقد زاد الغرام الذى برانى • وقل الصبر مما بى ألما
أراك وأنت ذو خلق كريم • جفوت فتى الى الانصار ينمى
أنا ابن محمد من فاق فخرا • على الأقران بل عربا وعجما
وها أنا ذا كسبت الفخر منه • وفقت نظائرى رأيا وفهما
وانى اليوم أشعر من زهير • وفى الآداب أكثر منه علما
فدع ماقيل فى الهجى جهلا • أينظر لمعة الصباح أعمى
وفى كل كته جهلوا مقامى • مجاهيل فهل حقرت اسما
أضاعونى ولكن لا أبالى • بذى جهل ولا قد خفت مما
تمع عن العذول ضياء عينى • فقربك منه يوجب فيك ذما
وعجل بالوصال فان وجدى • تضاعف والجوى يزداد حدما
معانى ماتضمنه بيانى • لها شرح بديع فاحتفظ ما
ودم فى نعمة ونعيم عيش • ومنزلة تضاهى الشمس عظما

(وله غفر الله ذنوبه)

جفا من لست أذكره برانى • وهيج لى غراما فى جنانى
وحال عن الوداد ولم أحل عن • مودته وظلما قد جفانى
أيحسن منك يامولاى هجرى • بلا ذنب وتعلم ما أعانى
دع الاعراض وارحم حال صب • لبانته الزيارة والتدانى

ورشف رضاب ثغرك واعتناق • أنال به المسرة والامانى
وحسبك مابليت به فانى • وعزك ذى المحاسن فى هوان
أرالك نسيتنى وسلوت ودى • وأوجبت التجافى عن مكانى
فأين العهد والود المصفى • وذاك الوصل فى ذاك الزمان
أعد نظرا الى فان قلبى • لعمرك ان أطلت الهجر فانى
سألتك بالهوى العذرى أن لا • تضن بما يسر به جنانى
فها وجدى تضاعف منه كربى • وصبرى حديثا فى المغانى
جعلت فداك فاسمح بالتلاقى • ولا تجعل جوابى لن ترانى
وعش فى نعمة وعلو جاه • بطه الطهر والسبع المثانى

(وله لطف الله به)

النفس كادت أن تذوب من الجوى • فالى متى هذا التفرق والنوى
يامتلفى بالبعد عنه وقاتلى • بالصد رفقا بى فقد آن الثوى
عجل بوصل موصل لى صحة • أشفى بها سقم الفؤاد من الهوى
وارحم فما للصب صبر عرضى • من بعد هذا اليوم يانعم الدوا

(وله عفى عنه)

قلم الولا يجرى بنور سوادى • لذوى الفخار السادة الامجاد
فبدت به كلمات مقول شاعر • يسمو بها شعراء كل بلاد
أهل الكسا منوا على بنظرة • لأنال منها مايسر فؤادى
أهل الكسا ارمت غير جنابكم • ووداد كم فارعوا عظيم ودادى
أهل الكسا ماحلت عن منهاجكم • وبكم أنال الفوز يوم معادى
أهل الكسا انى أسير هواكم • وبه وجاهكم حصول مرادى
أهل الكسا أنا لا أميل وحقكم • عنكم بلوم ذوى قلى وفساد
أهل الكسا من لا مثى فى حبكم • يصلى غدا نارا مع ابن زياد
هو ذاك من آذى النبى بسوء ما • أبداه ببغضائى أبى السجاد
ومع الذين لهم فضائح جمة • وقلوبهم ملئت من الاحقاد
أهل الكسا انى ابتليت بعصبة • كرهت سماع حديثكم فى نادى

واذا ذكرت مناقبا ظهرت لكم • فى محفل أعزى الى الالحاد
أهل الكسا طوبى لمن والاكم • يا سادتى تعسا لكل معادى
أهل الكسا زعم الروافض اننى • منهم وانى تابع الاوغاد
كذبوا فانا سالك بطريقهم • ومحبة الاصحاب عين رشادى
ومحبة الاصحاب لا تنفى الولا • لكم ورافضها حليف عناد
أهل الكسا جحد النواصب فضلكم • والفضل كالشمس المنيرة بادى
ومرامهم انى أوافقهم على • لمزهم جلت عن التعداد
انى أحول عن الصلاح وابتغى • طرق الفساد ومسلك الاضداد
والله لست براغب عما به • يرضى الاله وسيد الامجاد

(وله لطف الله به)

ان أردت الفوز بالامل • وبقوم صاح ودهم
لذ بطه سيد الرسل • جاء فيه النص وهو جلى
أهل فضل خاب منكرهم • دع ولاة الجهل والخطل
والتزم بالصحب من نصروا • دين أصفى الاصفيا فلهم
هم نجوم للهدى ولهم • خير مدح فى الكتاب تلى
أفضل الاصحاب أولهم • خدنه فى الغار خير ولى
بعده الفاروق صاحبه • من سما بالعلم والعمل
ثم ذو النورين ثالثهم • جامع القرآن ثم على
فارس الهيجا أبو حسن • نجل عم المصطفى البطل
حبهم فرض وبغضهم • موجب الايقاع فى الزلل
ضل من بالرفض ملتزما • داحضا الحق بالجدل
كيف من ذم الصحاب يرى • أنه فى أقوم السبل
زرحبيبى عصبة رفضت • سنة المختار لا تمل
هم طغاة لا خلاق لهم • قبحوا فى سائر الملل
رب فارحم من تجاوحنى • من شرور الغى والخبل
بالبشير الطهر سيدنا • خير هاد خاتم الرسل

(وله رحمه الله تعالى)

أثار هواك نارا فى فؤادى • وحرك لى غراما غير بادى
فها أنا يا صبيح الوجه مضنى • وجفنى قد جفا طيب الرقاد
وبى ما لا أطيق له اصطبارا • من الشوق العظيم ومن ودادى
فجد بالله للصب المعنى • بوصل منك فضلا يا مرادى

وعجل

وعجل بالجواب لمستهام ودم فى لطف رزاق العباد

وقلب مادحا الشيخ العلامة اللوذعي الفهامة المولوى اله داد الساكن فى بلدة كلكته رعاه رب العباد

ذكرالحمى ومرابع الاخدان • أجرى دموع مكابد الاحزان
وغدا به قلقا هضيط الدار لا • ينفك من شوق الى الاوطان
طورا يئن وتارة يبكى على • زمن الصبا الماضى على نعمان
يهتز من طرب اذا ما غردت • قمرية سحرا على الاغصان
ويبوح شوقا الذين فراقهم • جلب الهموم لقلبه الولهان
ما واصلت فى البعد عيناه الكرى • الا السهاد وأدمع الاشجان
روحى فدا كم فاسمحوا يا سادتى • بوصالكم للهائم الحيران
حتام هذا الهجر منكم والجفا • والى متى أبكى بدمع فان •
وحياتكم لولاكم ما شفنى • وجد ولا حل الهوى بجنانى
بلغ نسيم الصبح ان جئت الحمى • عنى سلاما عصبة الايمان
واشرح لهم حال الكئيب وقل لهم • منوا عليه بنظرة وتدانى
أين المسيح لكى يعالج قلبه • ذاك الكليم بصارم الهجران
ووصالكم هو فى الحقيقة مرهم • لفؤاده ومسرة للعانى •
فعسى تلين قلوبهم لمتيم • صرفته قسوتها عن الخلان
ويفوز بعد البعد من ألطافهم • بدنوهم فى أجمل الاحيان
مالى سوا كم يا كرام وأنتم • من كل خوف معقلى وأمانى
أولاكم الرحمن عزا مثلما • أولى العلى للعالم الربانى •
اللوذعى اله داد المقتدى • نجل الكرام ونخبة الاعيان
لقمان هذا الدهر أفلاطونه • فى كل علم فائق الاقران
بحر الفضائل والندى من فخره • ضاهى السها قدرا عظيم الشان
ريحانة الآداب هذا طيبه • يغنيك عن روح وعن ريحان
قد حزت يا كنز العلوم جواهر الـ • ـمعقول والمنقول والقرآن
طوبى لشخص يقتنى منك النهى • فليفخرن على ذوى العرفان

لولاك ماعرف البديع ولا بدت • شمس المعانى فى سماء بيان
جل الذى أولاك فضلا شائعا • فى هذه الاصقاع والبلدان
فاسلم وعش ماهز مضنى هائما • ذكر الحمى ومرابع الاخدان

وكتب الى الشيخ الفقيه العالم الفاضل الاوذعى عبدالله بن عثمان بن جامع الحنبلى ببلدة كالكته أبياتا وهى هذه

أانسان الوجود بلانزاع • ويابحر العلوم بلادفاع
وكهف الملتجين اذا أضيموا • وغيث المعتفاة بلاانقطاع
شكوت البين ما ألقى وانى • أرى الهم المبرح ذا اتساع
جوى يزداد فى قلبى وينمو • نمو النار بالجزل اليراع
ابعدا واغترابا واشتياقا • وفقدان الانيس بذى البقاع
فلا وأبيك ماهذا بعيش • لنفس حرة ذات امتناع
عسى المولى المهيمن ذو العطايا • يلم الشعث انا كالفقاع
ويجمعنا بمن نهوى قريبا • فان القلب آذن بانصداع
بجاه المصطفى طه وآل • وصحب قد قفوهم باتباع

(فقلت مجيبا عليه أحسن الله اليه)

أيا من قد حوى كرم الطباع • ومن هو للطائف خير واعى
وكنز جواهر الآداب حقا • وجامعها المفيد بلا نزاع
أتانى منك مرقوم عزيز • بديع النظم يقصر عنه باعى
تذكرنى به مامنه أضحى • فؤادى فى اشتغال والتياع
أتحسب يا ابن ذى النورين انى • هممت بفرقة بعد اجتماع
فلا وعظيم جاهك لم يكن لى • مرام فى نوى أو فى انقطاع
ولكنى ابتليت بمعضلات • غدا فى حلها يجرى يراعى
ومنها كنت مضطربا لانى • رأيت بها الفؤاد على ارتياع
فذلك لى المهيمن كل صعب • بها والله راحم كل داعى
ولولاها أجل بنى المعالى • وأحمدهم لما كان اندفاعى
ومثلك لايمل وأنت مغنى الـ • ـحبيب ومؤنسى فى ذى البقاع

فظن بذى الوداد المحض خيرا • ودم واسلم بعز وارتفاع

(وقلت مكاتبا الشيخ الاديب العلامة المذكور عبد الله بن عثمان بن جامع الحنبلى رعاه الملك الولى)

أعندك ما عندى من الشوق والوجد • وهل أنت باق فى المحبة والعهد
أبكابد أشجانا توقد نارها • بقلبى المعنى من بعادك والصد
وصدك عن مضناك داء دواؤه • تدنيك من بعد القطيعة والبعد
فتام تجفو ومن البين اشتياقه • تضاعف يا نجم المحاسن والسعد
وحقك لولا أن مأواك فى الحشا • لأحرقه الشوق المبرح بالوقد
وانى وان أخفيت مابى من الاسى • عن الناس لا يخفاك يا منتهى قصدى
أيخفى غرامى وارتماضى بذا الهوى • عليك واشعارى تبين ما عندى
فعطفا لمن لا يستلذ بعيشه • لبعدك وارحم من تضعضع للود
وها أناذاك اللوذعى ومن له • مكارم أخلاق تفوق عن الحد
وعمدة أرباب البلاغة والحجى • وواحد هذا العصر أكرم بذا الفرد
وقدوة أعيان الحديدة من زها • به اليمن الميمون فخر بنى المجد
فانى هجرت الذ عرفت مكانه الرفيع وعنه ملت يا عاذل العد
دع الصد واسلك فى المودة والوفا • سلوك ابن ذى النورين ذى الفضل والرشد
هو الشهم عبد الله نخبة قادة • بهم عرف المعروف حجتنا المهدى
خلاصة أهل الجود لله دره • فمن مثله فى العلم والحلم والرفد
كريم اذا استمطرت يوما أكفه • همت باللهى من دون برق ولا رعد
عليه رضا الرحمن ما قال شيق • أعندك ما عندى من الشوق والوجد

(فأجاب لا فض فوه)

نعم ان نيران الصبابة والوجد • لها فى الحشا وقد يزيد مع الصد
ألا قاتل الله الهوى ما أمره • وأمرعه فى هتك كل فتى جلد
اذا رام سترا الذى فى فؤاده • عصته أماقيه فسالت على الخد
خليلى مالى والهوى يستفزنى • وما أنا بالخالى وما أنا بالوغد
ولى همة تسمو على كل غاية • من المجد لا بالخال والاسود الجعد

ولا بغزال ناعس الطرف أكحل • له وجنة حسناء تهزأ بالورد
ولا بقوام يشبه الغصن ناعم • اذا ما انثنى يثني اليه أخا الزهد
ولا برحيق من لمى الثغر بارد • اذا امتصه ذو لوعة راح بالرشد
ولكن نفسي قد تضاعف شوقها • الى صاحب صاف سجاياه كالشهد
حليف تقى لا ينقض الدهر عزمه • أخو ثقة ما زاغ يوما عن القصد
كريم حليم عالم متورع • عفيف صبور كامل الوصف ذو ود
أعاطيه من كاس المحبة شربة • يزيد ظماها كل ما زيد فى الورد
له خلق زالك أمسد بنظرة • من الملك الديان سامى السما الفرد
كالخلاق زاكى الاصل والفرع أحمد • له محتد يسمو الى قنة المجد
هو العالم النحرير والعلم الذى • به يهتدى من جاء للعلم يستهدى
هو البحر الا انه غير جازر • هو البدر الا انه كامل القد
تراه اذا أم العفاة فناءه • يحكمهم فيما لديه من النقد
ومن طارف ثم التلاد جميعه • فيوسعهم سيبا وحسبك من رفد
فلا زال طول الدهر يسمو ويرتقى • الى رتبة من دونها أنجم السعد
وختم كلامى بالصلاة على الذى • هو السبب الداعى الى مهيع الرشد

(وقلت مكاتبا السيد الفاضل العالم الربانى يوسف بن ابراهيم الأمير الكوكبانى ببندر جدة المحمية)

تذكرت من حالت عن الود والعهد • ففاضت دموع العين شوقا على خدى
خليلى مرا بالتى من بعادها • أقضى الليالى بالتفكر والسهد
وقولا لها طال اجتنابك عن فتى • غدا بك صبا الا يعيد ولا يبدى
فجودى بما يشفيه من ألم الهوى • ويمحو به من فادح الشوق والوجد
عسى ترحم الصب المعنى بزورة • يفوز بها بعد القطيعة والبعد
رعى الله أياما تقضت بقربها • وليلات أفراح مضت فى ربا نجد
بها كنت فى روض الرفاهة مارحا • فولت وآلت لا تعود الى عهدى
نعم هكذا الايام تمضى وعودها • محال فمالى لا أميل الى الزهد
وحسبك يا قلبى حبيب موافق • أمين وفى لا يخونك فى الود

كمثل أخى المجد المؤثل يوسف • أمين المعالى كوكب الفضل والرشد
شريف عفيف أريحى مهذب • مناقبه جلت عن الحصر والحد
به أشرقت شمس المعارف والهدى • على فلك العلياء مذ كان فى المهد
جدير بان يسمو على كل فاضل • حوى بذا المدح المنظم كالعقد
فلا زلت بالعلم المكرم هاديا • لاهل التقى والفضل يا خير من يهدى
بحرمة خير الخلق طه وآله • وأصحابه أهل المكارم والمجد

(فأجاب لافض فوه)

تهادت الى سوحى وزارت بلا وعد • ومنت لتطفى من فؤادى لظى الوجد
وجادت على رغم الرقيب بوصلها • تداوى عليل الشوق من ألم الصد
رشيقة قد تخجل الغصن والقنا • فوا خجلة الاغصان من مائس القد
منعمة من لحظها السحر والظبا • فما سحر هاروت وما الصارم الهندى
حمت روض خديها صوارم لحظها • فحامت الآمال حول حمى الخد
يقولون ان الخمر بين شفاهها • وأين وذا فى الذوق أحلى من الشهد
وقد حال دون الرشف عقرب صدغها • وقام بلال الخال يحمى جنا الورد
• كما زعموا أن الثنايا لآلئ • وشتان ما بين المباسم والعقد
وكم مغرم من شدة الوجد والهوى • تساوره الاحزان فى القرب والبعد
يعانق قامات الغصون تسليا • ويحتضن الرمان شوقا الى النهد
ولكننى فى شرعة الحب واحد • سأبعث فى أهل الهوى أمة وحدى
تحير فكرى بين صبح جبينها • واشراق شمس الفرق فى فاحم الجعد
ومهما دجا ليل الذوئب ولاح من • سنا ثغرها برق الى حسنها يهدى
فلم أرض تشبيه الحبيب بغيره • ولا نظم خدن الفضل بالجوهر الفرد
• بليغ أتانى منه معجز أحمد • ومن يبتدى بالفضل مستوجب الحمد
خدين المعالى واحد العصر من له • محامد أدناها يجل عن العد
لك الله قد حيرتنى فى مهامه البلاغة فاعذرنى اذا جرت عن قصدى
فانى مذ أصبحت فى دار غربة • وفارقت أوطانى وأهلى وذا عهدى
وألهى عن الشعر الشعير فلم أكن • لاحسن ما يحلو من النظم فى النقد

فلفقت لا انى أجاريك ناظما • كلامى على ان اتكالى على الود
فعذرا وستر القصور ودمت فى • نعيم بلا حصر ونعمى بلا حد •

(قد تم الباب الثالث من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون الله تعالى وقوته ويتلوه الباب الرابع ان شاء الله تعالى والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا جزيلا)

(الباب الرابع)

يذكر فيه لامية الشيخ العلامة اسمعيل بن أبى بكر المقرى الزبيدى ولامية الفاضل الأديب صلاح الدين الصفدى ولامية الشيخ البارع أبى اسمعيل الحسين بن على المعروف بالطغرائى المشهورة بلامية العجم مع ما أوضحته من معانى أبيات منها لاحتياجه الى البيان المعرب عن المقصود للاذهان ولامية الشيخ الكامل الأديب عمر ابن الوردى رحمهم الله تعالى عنه وكرمه

(المقرى رحمه الله تعالى

زيادة القول تحكى النقص فى العمل • ومنطق المرء قد يهديه للزلل
ان اللسان صغير جرمه وله • جرم كبير كما قد قيل فى المثل •
فكم ندمت على ما كنت قلت به • وما ندمت على ما لم تكن تقل
وأضيق الأمر أمر لم تجد معه • فتى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة • كعفة الخود لا تغنى عن الرجل
ان المشاور اما صائب غرضا • أو مخطئ ليس منسوبا الى الخطل
لا تحقر القول يأتيك الحقير به • فالنحل وهو ذباب طائر العسل
ولا يغرنك ود من أخى أمل • حتى تجربه فى غيبة الأمل
اذا العدو م حاجته الاخا علل • عادت عداوته عند انقضا العلل
لا تجزعن لخطب ما به حيل • تغنى والا فلا تجزع عن الحيل
لا شئ أولى بصبر المرء من قدر • لا بد منه وخطب غير منتقل
لا تجزعن على ما فات حيث مضى • ولا على فوت أمر حيث لم تنل
فليس تغنى الفتى فى الأمر عدته • اذا انقضت عليه عدة الأجل

وقدر شكر الفتى لله نعمته • كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وان أخوف نهج ماخشيت به • ذهاب حرية أو من نضى عمل
لا تفرحن بسقطات الرجال ولا • تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
ان تأمن الدهران يعلى العدو فلا • تستأمن الدهر أن يلقيك في السفل
أحق شئ برد ماتخالفه • شهادة الدهر فاحكم صنعة الجدل
وقيمة المرء ماقد كان يحسنه • فاطلب لنفسك ماتعلو به وصل
اطلب تنل لذة الادراك ملتمسا • أو راحة الياس لاتركن الى الوكل
وكل داء دواء يمكن أبدا • الا اذا امتزج الاقدار بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا • تحتاج حيا الى الاخوان في الأكل
وخير مال الفتى مال يصون به • عرضا وينفقه في صالح العمل
وأفضل البر مالامن يتبعه • ولا تقدمه شئ من المطل
وانما الجود بذل لم تكاف به • صنعا ولم تنتظر فيه جزا رجل
ان الصنائع أطواق اذا شكرت • وان كفرن فاغلال لمنتحل
ذو اللوم يحضر مهما جئت تسأله • شيأ ويحضر نطق المرء ان يسل
وان فوت الذى تهوى لأهون من • ادراكه بلئيم غير محتفل
وان عندى انخطا في الجود أحسن من • اصابة حصلت في المنع والبخل
خير من الخير مسديه اليك كما • شر من أهل الشر والدخل
ظواهر العتب للاخوان أحسن من • بواطن الحقد في التدبير للخلل
دار الجهول وسامحه تكده ولا • تركب سوى السمح واحذر سقطة العجل
لاتشربن نقيع السم متكلا • على عقاقير قد جربن بالعمل
والق الاحبة والاخوان ان قطعوا • حبل الوداد بحبل منك متصل
فاعجز الناس من قد ضاع من يده • صديق ود فلم يردده بالحيل
استصف خلك واستبداله أحسن من • تبديل خل وكيف الامن بالبدل
واحمل ثلاث خصال من مظالمه • تحفظه فيها اودع ماشئته وقل
ظلم الدلال وظلم الغيظ فاعفهما • وظلم جفوته فاقسط ولا تمل
وكن مع الخلق ماكانوا لخالقهم • واحذر معاشرة الاوغاد والسفل

واخش الاذى عنـد اكرام اللئيم كما • تخشى الاذى ان أهنت الحرفى حفل
والغدرفى الناس طبـع لاتثق بهم • وان أبيت فخذفى الامن والوجل
من يقظـة بالفتى اظهارغفلتـه • مع التحرزمن غدرومن حيل
سـل التجارب وانظرفى مرا ءتها • فللعواقب فيها أشرف المثـل
وخيرماجربتـه النفس ما اتعظت • عن الوقوع به فى العجز والوكل
فاصـبرلواحـدة تأمن توابعها • فربما كانت الصغرى من الاول
• فلايغرنك أمرفى سهولته • فربما ضقت ذرعا منه فى النزل
وللامـور وللاعمال عاقبـة • فاخش الجزا بغتة واحذره عن مهل
ذوالعـقل يترك مايهوى لخشيته • من العـلاج بمكروه من الخلل
من المروءة ترك المرء شـهوته • فانظرلأيهما آثرت واحتفل
استحى من ذم من ان يدن توسعه • مدحا ومن مدح من ان غاب ترتذل
شرالورى بمساوى الناس مشتغل • مثل الذباب يراعى موضع العلل
لوكنت كالقدح فى التقويم معتدلا • لقالت الناس هذا غيرمعتدل
• لايظلم الحرالامن يطاوله • ويظلم النذل أدنى منه فى النذل
ياظالما جارفيمن لانصـيرله • الاالمهيمن لاتغـتربالمهـل
غـدا تموت ويقضى الله بينكما • بحكمة الحق لازيـغ ولاميل
وان أولى الورى بالعـفوأقدرهم • على العقوبة ان يظفربذى زلل
حلم الفتى عن سفيه القوم يكثرمن • أنصاره ويوقيـه من الغيـل
والحـلم طبـع فما كسب يجودبه • لقوله خلق الانسان من عجل

(الصفدى رحمه الله تعالى)

الجدفى الجدوالحرمان فى الكسل • فانصب تصب عن قريب غاية الأمل
وشم بروق المعالى فى مخائلها • بناظرالقلب تكفى مؤنة العمل
واصبرعلى كل مايأتى الزمان به • صبرالحسام بكف الدارع البطل
لاتأسـين على مافات ذاحزن • ولاتظـل بما أوتيت فى جـذل
فالدهرأقصرمن هذا وذا أمد • وربما حل بعض الأمر فى الوجل
وجانب الحرص والاطماع تحظ بما • ترجومن العز والتأييد فى عجل

وصاحب

وصاحب الحزم والعزم اللذين هما • فى الحل والحل ضد التى والخطل
والبس لكل زمان ما يلائمه • فى العسر واليسر من حل ومرتحل
واصمت ففى الصمت أسرار تضمنها • ما نالها قط الا سيد الرسل •
واستشعر الحلم فى كل الأمور ولا • تبادر ببادرة الا الى رجل
وان بليت بشخص لا خلاق له • فكن كانك لم تسمع ولم يقل
ولا تمار سفيها فى محاورة • ولا حليما لكى تنجو من الزلل
ثم المزاح فدعه ما استطعت ولا • تكن عبوسا ودار الناس عن كمل
ولا يغرك من تبدو بشاشته • منه اليك فان السم فى العسل
وان أردت نجاحا أو بلوغ منى • فاكتم أمورك عن حاف ومنتعل
وابكر بكور غراب فى شذاغر • فى باس ليث كمى فى دها ثعل
بجود حاتم فى اقدام عنترة • فى حلم أحنف فى علم الامام على
وهن وعز وباعد واقترب وأذل • وابخل وجد وانتقم واصفح وصل وصل
بلا غلو ولا جهل ولا سرف • ولا توان ولا سخط ولا مذل
وكن أشد من الصخر الاصم لدى الـ • ـباسا وأسرى فى الآفاق من مثل
حلوا المذاقة مر البناشرسا • صعبا ذلولا عظيم المكر والحيل
مهذبا لوذعيا طيبا فكها • غشمشما غير هياب ولا وكل •
صافى الوداد لمن أصفى مودته • حقا وأحقد للاعداء من جمل
لا يطمئن الى ما فيه منقصة • عليه الا لأمر ما على دخل •
ولا يقيم بارض طاب مسكنها • حتى يقد أديم السهل والجبل
ولا يصيخ الى داع الى طمع • ولا ينيخ بقاع نازح العلل •
ولا يضيع ساعات الدهور فلن • يعود ما فات من أيامها الأول
ولا يراقب الا من يراقبه • ولا يصاحب الا كل ذى نبل
ولا يعد عيوب الناس محتقرا • لهم ويجهل ما فيه من الخلل
ولا يظن بهم سوأ ولا حسنا • يصاب من أصوب الأمرين بالغيل
ولا يؤمل آمالا بصبح غد • الا على وجل من وثبة الأجل
ولا ينام وعين الدهر ساهرة • فى شأنه وهو ساه غير محتفل

ولا يصد عن التقوى بصيرته • لانها المعالى أوضح السبل •
من لم تكن حلل التقوى ملابسه • عار وان كان مغمورا من الحلل
من لم تفده صروف الدهر تجربة • فيما يحاول فليرعى مع الهمل
من سالمته الليالى فليثق عجلا • منها بحرب عدو غير ذى مهل
من كان همته والشمس فى قرن • كانت منيته فى دارة الحمل
من ضيع الحزم لم يظفر بحاجته • ومن رمى بسهام العجب لم ينل
من جالس الغاية النوكى جنى ندما • لنفسه ورمى بالحادث الجلل
من جاد ساد وأمسى العالمون له • وفاوحالة أهل الكف لم تحل
من لم يصن عرضه ساءت خليقته • بكل طبع لئيم غير منتقل
من رام نيل العلا بالمال يجمعه • من غير حل بلى من جهله وبلى
من عاش عاش وخير العيش أشرفه • وشره عيش أهل الجبن والبخل
عاجت أيام دهر شدة ورخا • وبوئت فيها بانتقال على ولى
وخضت فى كل واد من مسالكها • بلا فتور ولا عجز ولا فشل
طورا مقيما مقام الصيد فى صدف • وتارة فى ظهور الاينق الذلل
بالشرق يوما ويوما فى مغاربه • والغور يوما ويوما فى ذرى القلل
وتارة عند أملاك غطارفة • وتارة أنا والغوغاء فى زحل
هذا ولم أرتضى حالا ظفرت به • الا وثقت بحبل منه منفصل
ولا أيمم بحرا جاش زاخر به • الا وجدت سرابا أو صرى وشلى
حتى اذا لم أدع لى فى الثرى وطنا • أقصرت من غير لا وهن ولا ملل
فاليوم لا أحد لى عنده ارب • ولا فتى أبدا ذو حاجة قبلى
وفى الفؤاد أمور لا أبوح بها • ما قرب النائى أيدى الخيل والابل
وان آمت فلقد أعددت فى طلب • وان عمرت فلن أصغى الى عذل
تمت برسم أخ مازال يسألنى • انشاها فى أبدا فى الصبح والطفل
فقلتها الارى مفروض طاعته • والقلب فى شغل ناهيك من شغل
ولا أبالغ فى تفويق أكثرها • ولا ذكرت بها شيأ من الغزل
لكنها حكم علوه همما • تغنى اللبيب عن التفصيل بالجمل

ثم الصلاة على أزكى الورى حسبا ۞ محمد وأمير المؤمنين على
ما أومض البرق فى الديجور مبتسما ۞ وما شفى دموع العارض الهطل

(الطغرائى رحمه الله تعالى)

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل ۞ وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

اصالة الرأى جودته والخطل المنطق الفاسد والعطل التعرى عن الملابس الظاهرة

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع ۞ والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

قوله شرع أى سواء ورأد الضحى وقت ارتفاع الشمس والطفل آخر النهار

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى ۞ بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد ۞ كالسيف عرى متناه عن الخلل

فلا صديق اليه مشتكى حزنى ۞ ولا أنيس اليه منتهى جذلى

طال اغترابى حتى حن راحلتى ۞ ورحلها وقرى العسالة الذبل

وضج من لغب نضوى وعج لما ۞ ألقى ركابى ولج الركب فى عذلى

الضجيج الصياح واللغب بالغين المعجمة التعب والاعياء والنضو البعير المهزول والعج رفع الصوت ولج الركب زاد فى اللوم

أريد بسطة كف أستعين بها ۞ على قضاء حقوق للعلى قبلى

والدهر يعكس آمالى ويقنعنى ۞ من الغنيمة بعد الكد بالقفل

وذو شطاط كصدر الرمح معتقل ۞ بمثله غير هياب ولا وكل

الواو واو رب والشطاط اعتدال القامة وقوله غير هياب أى غير جبان ولا وكل بكسر الكاف أى غير عاجز

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ۞ بشدة البأس منه رقة الغزل

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته ۞ والليل أغرى سوام النوم بالمقل

يقول انى منعته النوم بالحادثة ونحن فى ليل قد أقبل بالنوم على العيون

والركب ميل على الاكوار من طرب ۞ صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

فقلت أدعوك للجلى لتنصرنى ۞ وأنت تخذلنى فى الحادث الجلل

الجلى بالضم الأمر العظيم وجمعها جلل ككبر

تنام عينى وعين النجم ساهرة ۞ وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

فهل تعين على غي هممت به . والغي يزجر أحيانا من الفشل

ألغى الضلال والزجر المنع والفشل الجبن

انى أريد طروق الحى من اضم وقد حمته رماة الحى من بنى ثعل

الطروق هو المجىء فى الليل واضم كعنب الوادى الذى فيه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وثعل كصرد وعمر بنو ثعل مشهورون باتقان رمى السهام .

يحمون بالبيض والسمر اللدان به سود الغدائر حمر الحلى والحلل

فسر بنا فى ذمام الليل معتسفا فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

الذمام الحرمة والاعتساف من العسف وهو الاخذ فى السير بغير دليل

فالحب حيث العدى والاسد رابضة حول الكناس لها غاب من الاسل

تؤم ناشئة بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل

تؤم تقصد وناشئة أى مخلوقة والجزع بالكسر منعطف الوادى

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهن فى كبد حرى ونار القرى منهم على القلل

يقتلن انضاء حب لا حراك بها وينحرون كرام الخيل والابل

الانضاء جمع نضو وأراد به جماعة العشاق الذين أمرضهم الهوى وأنحلهم

يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم بنهلة من غدير الخمر والعسل

العوالى الرماح والنهلة الشربة الواحدة

لعل المامة بالجزع ثانية يدب منها نسيم البرء فى عللى

الالمام النزول وقد ألم به أى نزل وقوله يدب أى يمشى من دب على الارض يدب دبيبا اذا مشى والبرء الشفا

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت برشقة من نبال الاعين النجل

يقول لا أكره الطعنة الواسعة التى تصيبنى وقد ثنيت برشقة من سهام العيون المقسعة برؤية هذه الفتيات لان ذلك رخيص اذا تهيأ الى المرام

ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى باللمح من خلل الاستار والكلل

يقول لا أهاب الصوارم التى هى العيون ووقعها اذا كانت تسعدنى على جراحى باللمح من خلل الاستار

ولا أخل بغزلان أغازلها ولو دهتنى أسود الغيل بالغيل

قوله ولا أخل أى ولا أترك والمغازلة المحادثة مع النساء والغيل بفتح الغين المعجمة موضع الاسد والغيل بالتحريك الشر

حب السلامة يثنى هم صاحبه عن المعالى ويغرى المرء بالكسل

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا فى الأرض أو سلما فى الجو فاعتزل

الجنوح الميل والنفق بالتحريك سرب فى الارض والسلم معروف

ودع غمارا العلى للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل

يقول اترك لجج المعالى لذوى الاقدام على ركوبها والمكابدين لشدائدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل عن الشئ اليسير من العيش وقوله هذا مقابل بالقبول عند ذوى العقول

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الاينق الذلل

الخفض الدعة والرسيم ضرب من سير الابل

فادرأ بها فى نحور البيد جافلة معارضات مثانى اللجم بالجدل

يقول فادفع بالاينق الذلل فى نحور المفاوز مسرعة معارضات لجم الخيل بازمتها

ان العلى حدثتنى وهى صادقة فيما تحدث ان العز فى النقل

لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا والحظ عنى بالجهال فى شغل

قوله اهبت أى صحت وهو مأخوذ من قولهم أهاب الراعى بغنمه اذا صاح بها لتقف عن السير

لعله ان بدا فضله ونقصهم لعينه نام عنهم أو تنبه لى

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق الدهر لولا فسحة الامل

لم أرتض العيش والايام مقبلة فكيف أرضى وقد ولت على عجل

غالى بنفسى عرفانى بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

يقول ان عرفانى بنفسى يغالى الناس بقيمتها وما يجد لها كفوا فى القيمة منهم فلهذا أحفظها ولا أبذلها لرخيص القدر مبتذل أى ممتهن

وعادة النصل أن يزهى بجوهره وليس يعمل الا فى يدى بطل

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ... حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

تقدمتني أناس كان شوطهم ... وراء خطوي ولو أمشي على مهل

يقول تقدمني قوم كان جريهم وراء خطوي ولو أمشي متمهلا

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا ... من قبله فتمنى فسحة الأجل

وان علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ... في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اللام في لها التعدية والضمير راجع الى معهود في الذهن لم يذكر وهي المقادير والايام

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل

فانما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالأيام معجزة ... فظن شرا وكن منها على وجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل

يقول هل المعوج وهو الكذب يطابق المعتدل وهو الصدق

ان كان ينجع شئ في ثباتهم ... على العهود فسبق السيف العذل

قوله فسبق السيف للعذل أي فات الامر فلم يفد العذل شيأ كما ان السيف يسبق من يعذل

يا واردا سؤر عيش كله كدر ... أنفقت صفوك في أيامك الاول

فيم اقتحامك لج البحر تركبه ... وأنت يكفيك منه مصة الوشل

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا ... يحتاج فيه الى الانصار والخول

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها ... فهل سمعت بظل غير منتقل

ويا خبيرا على الأسرار مطلعا ... أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامر ان فطنت له ... فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

يقول قد أهلوك لامر ان فطنت له فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك ان أردت أن لا ترعى مع الهمل والهمل بالتحريك الابل التي لا راعي لها

(ابن الوردي رحمه الله)

اعتزل ذكر الغواني والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكر لايام الصبا • فلايام الصبا نجم أفل •
ان أحلى عيشة قضيتها • ذهبت لذاتها والاثم حل
واترك الغادة لا تحفظ بها • تمس فى عز وترفع وتجل
واله عن آلة لهو أطربت • وعن الامرد مرتج الكفل
ان تبدى تنكشف شمس الضحى • واذا ماماس يزرى بالاسل
فاق اذ قسناه بالبدر سنا • وعدلناه برمح فاعتدل
وافتكر فى منتهى حسن الذى • أنت تهواه تجد أمرا جلل
واهجر الخمرة ان كنت فتى • كيف يسعى فى جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما • جاورت قلب امرئ الا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا • انما من يتق الله البطل
صدق الشرع ولا تركن الى • رجل يرصد فى الليل زحل
حارت الافكار فى قدرة من • قد هدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم • فل من جيش وأفنى من دول
أين نمرود وكنعان ومن • ملك الارض وولى وعزل
أين من سادوا وشادوا وبنوا • هلك الكل فلم تغن القلل
أين عاد أين فرعون ومن • رفع الاهرام من يسمع يخل
أين أرباب الحجى أهل التقى • أين أهل العلم والقوم الاول
سيعيد الله كلا منهم • وسيجزى فاعلا ما قد فعل
يا بنى اسمع وصايا جمعت • حكما خصت بها خير الملل
اطلب العلم ولا تكسل فما • أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدين ولا • تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن • يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أربابه • كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدا • وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن • يحرم الاعراب فى النطق اختبل
انظم الشعر ولازم مذهبى • فاطراح الرفد فى الدنيا أقل

فهو عنوان على الفضل وما • أحسن الشعر اذا لم يبتذل
مات أهل الجود لم يبق سوى • مقرف أو من على الاصل اتكل
أنا لا أختار تقبيل يد • قطعها أجمل من تلك القبل
ان جزتني عن مديحي صرت في • رقها أولا فيكفيني الخجل
أعذب الالفاظ قولي لك خذ • وأمر اللفظ نطقي بلعل
ملك كسرى عنه تغني كسرة • وعن البحر اكتفاء بالوشل
اعتبر نحن قسمنا بينهم • تلقه حقا وبالحق نزل
ليس ما يحوي الفتى عن عزمه • لا ولا مافات يوما بالكسل
قاطع الدنيا فمن عاداتها • تخفض العالي وتعلي من سفل
عيشة الراغب في تحصيلها • عيشة الجاهل بل هذا أذل
كم جهول وهو مثر مكثر • وعليم مات منها بعلل
كم شجاع لم ينل منها المنى • وجبان نال غايات الامل
فاترك الحيلة فيها واتئد • انما الحيلة في ترك الحيل
أي كف لم تفد مما تفد • فرماها الله منه بالشلل
لا تقل أصلي وفصلي أبدا • انما اصل الفتى ماقد حصل
قد يسود المرء من غير أب • وبحسن السبك قد ينفي الزغل
وكذا الورد من الشوك وما • يطلع النرجس الا من بصل
غير اني أحمد الله على • نسبي اذ بأبي بكر اتصل
قيمة الانسان ما يحسنه • أكثر الانسان منه أو أقل
اكتم الامرين فقرا وغنى • واكسب الفلس وحاسب من بطل
وادرع جدا وكدا واجتنب • صحبة الحمقى وأرباب الدول
بين تبذير وبخل رتبة • وكلا هذين ان زاد قتل
لا تخض في حق سادات مضوا • انهم ليسوا بأهل للزلل
وتغافل عن أمور انه • لم يفز بالحمد الا من غفل
ليس يخلو المرء من ضد وان • حاول العزلة في راس جبل
غب عن النمام واهجره فما • بلغ المكروه الا من نقل

دار جار لـو، ان جار وان • لم تجد صبراً فما أحلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشه • لا تخاصم من اذا قال فعـل
لا تلي الحكم وان هم سألوا • رغبة فيك وخالف من عذل
ان نصف الناس اعداء لمن • ولى الاحكام هذا ان عدل
فهو كالمحبوس عن لذاته • وكلا كفيـه فى الحشر تغل
ان للنقص والاستثقال فى • لفظة القاضى لوعظا ومثل
لا توازى لذة الحكم بما • ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل
فالولايات وان طابت لمن • ذاقها فالسم فى ذاك العسل
نصب المنصب أوهى جلدى • وعنائى من مداراة السفل
قصر الآمال فى الدنيا تفز • فدليل العقل تقصير الامل
ان من يطلبـه الموت على • غرة منـه جـدير بالوجل
غب وزر غبا تزد حبا فمن • أكثر الترداد أصماه الملل
خذ بنصل السيف واترك غمده • واعتبر فضل الفتى دون الحلل
لا يضر الفضـل اقلال كما • لا يضر الشمس اطباق الطفل
حبك الاوطان عجز ظاهر • فاغترب تلق عن الاهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنا • وسرى البدر به البدر اكتمل
أيها العائب قولى عبثا • ان طيب الورد مؤذ بالجعل
عد عن سهم الولى واستتر • لا يصيبنـك سهم من ثعـل
لا يغرنك لين من فتى • ان للحيات لينا يعتزل
أنا مثـل الماء سهل سائغ • ومتى سخن آذى وقتـل
أنا كالخيزور صعب كسره • وهو لدن كيفما شئت انفتل
غير انى فى زمان من يكن • فيه ذا مال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه • وقليل المال فيهم يستقل
كل أهـل العصر غمر وانا • منهم فاترك تفاصيل الجمـل
وصـلاة الله ربى كلما • طلع الشمس نهارا أو أفل
للذى حاز العـلا من هاشم • أحمد المختار من ساد الاول

وعلى آل وصحب سادة ● ليس فيهم عاجز الابطل

قد ختم الباب الرابع من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون الملك الاعلى وقوته المعلى ويتلوه الباب الخامس ان شاء الله تعالى والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا جزيلا

﴿ الباب الخامس ﴾

يذكر فيه تغريد الصادح للشيخ العلامة ابن حجة الحموى وضروب من الحكم والامثال نظما ونثرا

﴿ تغريد الصادح ﴾

الحمد لله الذى هذبنا ● واختارنا للعلم اذ أدبنا
فان للآداب فضلا يذكر ● فلا تخاطب كل من لا يشعر
يامدعى الحكمة فى كلامه ● ومن يروم السحر فى نظامه
خذ حكما جميعها أمثال ● ليس لها فى عصرنا مثال
ألفها ابن حجة النحيا ● لأن فيها رأس مال الادبا
واختارها من مفردات الصادح ● وكان ذا من أكبر المصالح
من كل بيت ان تمثلت به ● سكنت من سامعه فى قلبه
وقد تهجمت على الشريف ● لكننى خاطبت بالمعروف
وجئت من كلامه بنبذة ● تجلب للسامع كل لذة
وترفع الاديب ان تمثلا ● بها اذا خاطب أرباب العلى
من حكم تتبعها وصايا ● مقبولة من أحسن السجايا
من أول وأوسط وآخر ● جمعتها جمع أديب شاعر
حتى دنا البعيد للقريب ● وانتظم البديع بالغريب
وانسجمت فى جمعها أرجوزه ● بديعة غريبة وجيزه
وكل من أنكر ما أحكمت فى ● ترتيبها يكون غير منصف
فلينظر الاصل ليعرف السبب ● ويعترف ان كان من أهل الادب
أول ما برعت فى استهلاله ● من نظمه الحكم فى مقاله

(هذا أول الصادح والباغم)

العيش بالرزق وبالتقدير ٭ وليس بالرأى ولا التدبير

فى الناس من تسعده الاقدار ٭ وفعله جميعه ادبار

(ومن هنا تأليف الشيخ ابن حجة رحمه الله تعالى)

من عرف الله أزال التهمه ٭ وقال كل فعله للحكمه

من أنكر القضاء فهو مشرك ٭ ان القضاء بالعباد أملك

ونحن لا نشرك بالله ولا ٭ نقنط من رحمته اذ نبتلى

عار علينا وقبيح ذكر ٭ أن نجعل الكفر مكان الشكر

وليس فى العالم ظلم جارى ٭ اذ كان ما يجرى بأمر البارى

وأسعد العالم عند الله ٭ من ساعد الناس بفضل الجاه

ومن أغاث البائس الملهوفا ٭ أغاثه الله اذا أخيفا ٭

ان العظيم يدفع العظيما ٭ كما الجسيم يحمل الجسيما

وان من خلائق الكرام ٭ رحمة ذى البلاء والاسقام

وان من شرائط العلو ٭ العطف فى البؤس على العدو

قد قضت العقول ان الشفقه ٭ على الصديق والعدو صدقه

وقد علمت والبيب يعلم ٭ بالطبع لا يرحم من لا يرحم

والمرء لا يدرى متى يمتحن ٭ فانه فى دهره مرتهن ٭

وان نجا اليوم فما ينجو غدا ٭ لا يأمن الآفات الا بالردى

لا تغترر بالخفض والسلامه ٭ فانما الحياة كالمدامه

والعمر مثل الكاس والدهر القذر ٭ والصفو لا بدله من الكدر

قال الشيخ ابن حجة رحمه الله تعالى انظر أيها المتأمل كيف اتبعت قوله فانما الحياة المدامة بقوله والعمر مثل الكاس واذا نظرت الى آخر البيت الثانى رأيت الاتفاق العجيب وكل انسان فلا بدله ٭ من صاحب يحمل ما أثقله

جهد البلاء صحبة الاضداد ٭ فانها كى على الفؤاد

أعظم ما يلقى الفتى من جهد ٭ ان يبتلى فى جنسه بالضد

صحبة يوم نسب قريب • وذمة يحفظها اللبيب
لا يحقر الصحبة الا جاهل • أو مائق عن الرشاد غافل
فانما الرجال بالاخوان • واليد بالساعد كالبنان
فالمرء يحيي أبدا أخاه • وهو اذا ماعد من أعداه
وموجب الصداقة المساعده • ومقتضى المودة المعاضده
لا سيما فى النوب الشدائد • والمحن العظيمة الاوابد
وان من عاشر قوما يوما • ينصرهم ولا يخاف لوما
وان من حارب من لا يقوى • بحربه جر اليه البلوى
فحارب الاكفاء والاقرانا • فالمرء لا يحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامه • واحذر فعالا توجب الندامه
فالتاجر الكيس فى التجاره • من خاف فى متجره الخساره
يجهد فى تحصيل رأس ماله • ثم يروم الربح باحتياله
وان رأيت النصر قد لاح لكا • فلا تقصر واحترز ان تهلكا
واسبق الى الأجود سبق الناقد • فسبقك الخصم من المكائد
وانتهز الفرصة ان الفرصه • تصير ان لم تنتهزها غصه
ومن أضاع جنده فى السلم • لم يحفظوه فى لقاء الخصم
وان من لا يحفظ القلوبا • يخذل حين يشهد الحروبا
والجند لا يرعون من أضاعهم • كلا ولا يحمون من أجاعهم
وأضعف الملوك طرا عقدا • من غره السلم فاقصى الجندا
والحزم والتدبير روح العزم • لاخير فى عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم فى المطاوله • والصبر لا فى سرعة المزاوله
وفى الخطوب تظهر الجواهر • ماغلب الأيام الا الصابر
لا تيأسن من فرج ولطف • وقوة تظهر بعد ضعف
فربما جاءك بعد الياس • روح بلا كد ولا التماس
فى لحظة الطرف بكاء وضحك • وناجذ بادو دمع منسفك
تنال بالرفق وبالتأنى • مالم تنل بالحرص والتعنى

ماأحسن الثبات والتجلدا • وأقبح الحيرة والتبلدا
ليس الفتى الا الذى ان طرقه • خطب تلقاه بصبر وثقه
اذا الرزايا أقبلت ولم تقف • فثم أحوال الرجال تختلف
فكم لقيت لذة فى زمنى • فاصبر الآن لهذى المحن
فالموت لا يكون الا مره • والموت أحلى من حياة مره
انى من الموت على يقين • فاجهد الآن لما يقينى
صبرا على أهوالها ولا ضجر • وربما فاز الفتى اذا صبر
لا يجزع الحر من المصائب • كلا ولا يخضع للنوائب
فالحر للصعب الثقيل يحمل • والصبر عند النائبات أجمل
• لكل شئ مدة وتنقضى • ما غلب الايام الا من رضى
قد صدق القائل فى الكلام • ليس النهى بعظم العظام
لا خير فى جسامة الجسام • بل هى فى العقول والافهام
فالخيل للحرب وللجمال • والابل للحمل وللرحال
لا تحتقر قط صغيرا محتقر • فربما أسالت النفس الابر
لا تحرج الخصم فى احراجه • جميع ما تكره من لجاجه
لا تطلب الغاية باللجاج • وكن اذا كويت ذا انضاج
فعاجز من ترك الموجودا • طماعة وطلب المفقودا
وفتش الأمور عن أسرارها • كم نكبة جاءتك من اظهارها
لزمت للجهل قبيح الظاهر • وما نظرت حسن السرائر
ليس بضير البدر فى ثناه • أن الضرير قط لا يراه
كم حكمة ضجت بها المحافل • مليحة وأنت عنها غافل
ويغفلون عن خفى الحكمه • ولو رأوها لأزالوا التهمه
كم حسن ظاهره قبيح • وسمج عنوانه مليح •
والحق قد تعلمه ثقيل • يأباه الا نفر قليل •
والعاقل الكافى من الرجال • لا ينثنى بزخرف المقال
ان العدو وقوله مردود • وقل ما يصدقك الحسود

لا تقبل الدعوى بغير شاهد • لاسيما ما كان من معاند
أيؤخذ البرىء بالسقيم • والرجل المحسن باللئيم
كذاك من يستنصح الاعادى • يردونه بالغش والفساد
ان أقل من ترى أذهانا • من حسب الاساءة الاحسانا
فادفع اساآت العدى بالحسنى • ولا تخل يسراك مثل اليمنى
وللرجال فاعلمن مكائد • وخدع منكرة شدائد
والندب لا يخضع للشدائد • قط ولا يغتاظ بالمكائد
فرقع الخرق بلطف واجتهد • وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد
فهكذا الحازم اذ يكيد • يبلغ فى الاعداء ما يريد
وهو برىء منهم فى الظاهر • وغيره مختصب الاظافر
والشهم من يصلح أمر نفسه • ولو بقتل ولده وعرسه
فان من يقصد قلع ضرسه • لم يعتمد الاصلاح نفسه
وان من خص اللئيم بالندى • وجدته كمن يربى أسدا
وليس فى الطبع اللئيم شكر • وليس فى الأصل الدنى نصر
وان من ألزمه وكلفه • ضد الذى فى طبعه ما أنصفه
كذاك من يصطنع الجهالا • ويؤثر الارذال والانذالا
لو انكم أفاضل أحرار • ما ظهرت بينكم الاشرار
ان الاصول تجذب الفروعا • والعرق دساس اذا أطيعا
ما طاب فرع أصله خبيث • ولا ذكا من مجده حديث
قد يبلغون رتبا فى الدنيا • ويدركون وطرا من عليا
لكنهم لا يبلغون فى الكرم • مبلغ من كان له فيها قدم
وكل من تماثلت أطرافه • فى طيبها وكرمت أسلافه
كان خليقا بالعلاء والكرم • وبرعت فى أصله حسن الشيم
لولا بنو آدم بين العالم • ما بان للعقول فضل العالم
فواحد يعطيك جودا وكرم • فذاك من يكفره فقد ظلم
وواحد يعطيك للصانعه • أو حاجة له اليك واقعه

لا تشرهن الى طعام عاجل • كم أكلة أودت بنفس الآكل
وبئست العادة فاحذرها الشره • وقس بما رأيته مالم تره
فالبغي داء ماله دواء • ليس لملك معه بقاء
والبغي فاحذره وخيم المرتع • والعجب فاتركه شديد المصرع
والغدر بالعهد قبيح جدا • شر الورى من ليس يرعى عهدا
عند تمام المرء يبدو نقصه • وربما ضر الحريص حرصه
وربما ضرك بعض مالكا • وساءك المحسن من رجالكا
فالمرء يفدي نفسه بوفره • عساه أن ينجو بها من أسره
لا تعطين شيأ بغير فائده • فانها من السجايا الفاسده
ختمها المؤلف الشيخ ابن حجة رحمه الله تعالى بقوله
هذا الذي ألفته واخترته • من رجز الشريف وانتخبته
وحرمة الآداب يا أهل الادب • ان الشريف قد أتانا بالعجب
قلنا جميعا اذا سمعنا رجزه • كم قد أتى محمد بمعجزه
من كل بيت شطره قصيد • فكلنا لبيته عبيد
ورحمة الله له في الآخره • خاتمة مع الهبات الوافره
ثم الصلاة والسلام دائما • على الذي للرسل جاء خاتما

(الحكمة من النثر والامثال)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وقال عليه السلام نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وقال بعض الحكماء تحتاج القلوب الى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الاجسام الى أقواتها من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم لو أن الرجل كالقدح المقوم لقال الناس فيه لو ولولا وقال عليه السلام أقيلوا ذوي المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله تعالى وقيل لعلي رضي الله عنه ما الكرم فقال الاحتيال للمعروف وترك التقصي على الملهوف وقال عليه السلام انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين وقال الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وقال اذا

أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه
وقال جعفر الصادق رضى الله عنه من لم يستحي من العيب ويرعو عند الشيب
ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال أفلاطون الحكيم لا تطلب سرعة العمل
واطلب تجويده فان الناس لا يسئلون فى كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة
صنعته وقال حبك للشئ ستر بينك وبين مساويه وبغضك له ستر بينك وبين محاسنه
وقال اذا أنجزت ما وعدت فقد أحرزت فضيلتى الجود والصدق وقال من مدحك
بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط
عليك وقال السعيد من الملوك من تمت به رياسة آبائه والشقى منهم من انقطعت
عنده وقال لا بقيت ليوم أذم فيه ما مدحت أو أمدح فيه ما ذممته ذلك يوم ظفر
الهوى فيه بالرأى والجهل بالعقل وقال لا تدفعن عملا عن وقته فان للوقت الذى
تدفعه اليه عملا آخر ولست تطيق ازدحام الأعمال فانها اذا ازدحمت دخلها الخلل
وقال لا تأسفن على شئ اغتصبته فى هذا العالم فلو كان لك بالحقيقة لما وصل الى غيرك
وقال أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره وأقواهم من قوى على غضبه
وأصبرهم من ستر فاقته وأغناهم من قنع بما تيسر له وقال أصعب الأحوال حال
عجزت فيها عن تنقل الى ما ترجو فيه راحة وأضيق المذاهب طريق لم تجد فيه معينا
لك ولا مشيرا عليك وقال ليس ينبغى للمرء ان يعمل الفكرة فيما ذهب عنه ولكن
ليعملها فى حفظ ما يبقى له وقال الرغبة الى الكريم تخلطك به وتقربك منه وترفع
مخوف الحشمة بينك وبينه والرغبة الى اللئيم تباعدك منه وتصغرك فى عينه وقال
لا تبكتن أحدا فى الظاهر بما تأتيه فى الباطن واستحى من نفسك فانها تحفظ منك
ما غاب عن غيرك وقيل لبقراط ان الكلام الذى قلته لاهل مدينة كذا لم يقبلوه
فقال لا يلزمنى ان يقبل وانما يلزمنى أن يكون صوابا وقال بعض ملوك الهند المسىء
لا يظن بالناس الا سوأ لانه يراهم بعين طبعه وقال بعض الحكماء مثل الذى يعلم الناس
الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده سراج يستضىء به غيره وهو لا يراه وقيل لبعض
الحكماء ما الصديق فقال هو اسم على غير معنى وحيوان غير موجود وقال آخر أطول
الناس سفرا من كان فى طلب صديق يرضاه وقال آخر مغضب القادر عليه كمجرب
السم فى نفسه ان هلك فقتيل حق وان نجا فطليق حق وكان الحسن البصرى يقول

اللهم أنزلت بلاء فأنزل صبرا ووهبت عافية فهب شكرا وقيل لبعضهم لم لا يجتمع الكمال والمال قال لعزة الكمال وقال آخر اذا نزل بك المهم فانظر فان كان فيه حيلة فلا تعجز وان لم تكن فيه حيلة فلا تجزع وقال آخر تقدم بالحيلة قبل نزول الأمر فانه اذا نزل ضاقت الحيل وطاشت العقول وقال خالد بن صفوان لا تغتر بعين عمل الميل حتى تعرف علة ميله فان كان لشئ من صفاتك الذاتية فارج ثباته وان كان لشئ من احوالك العارضة فلا تحفل به فانه يقيم معك ما قام ذلك الشئ وينصرف عنك بانصرافه وفي كتاب كليلة ودمنة اذا أحدث لك العدو صداقة لعلة الجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا وقيل لبقراط ما أهم الأشياء نفعا قال فقد الاشرار وقيل لبعضهم ما بال السريع الغضب سريع الرجعة والبطيء الغضب بطيء الرجعة فقال مثلهما كمثل النار في الحطب أسرعها وقودا أسرعها خمودا وقال آخر لتكن سيرتك وأنت خلو في منزلك سيرة من هو في جماعة من الناس يستحي منهم وقال آخر غاية المروءة أن يستحي الانسان من نفسه وقال آخر مثل الاغنياء البخلاء كمثل البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف بالتبن والشعير وقال حسان بن تبع الحميري لا تثقن بالملك فانه ملول ولا بالمرأة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود وقال ينبغي للعاقل أن يكسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسئلة وقيل للاحنف بن قيس ما أحلمك قال لست بحليم ولكني أتحالم والله انى لأسمع الكلمة فاحلم لها ثلاثا ما يمنعني من الجواب عنها الا خوفي من أن أسمع شرا منها وقيل لامرئ القيس ما السرور فقال بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة بالشحم مكروبة وقيل للاعشى ما السرور فقال صهباء صافية تمزجها غانية من صوب غادية وقيل لطرفة ما السرور فقال مطعم شهي ومشرب روي وملبس دفي ومركب وطي وقيل لأعرابي ما السرور فقال الكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان وقال الحجاج للاديب الناعم ما السرور فقال الامن فاني رأيت الخائف لا عيش له قال زدني قال الغنى فاني رأيت الفقير لا عيش له قال زدني قال الصحة فاني رأيت المريض لا عيش له قال زدني قال لا أجد مزيدا قلت عندي المزيد وهو الكرم فاني رأيت البخيل لا عيش له وقيل لفاضل ما السرور

فقال اقامة الحجة وايضاح الشبهة وقال أعرابى لآخر اصحب من يتناسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال المنتصر بالله والله ماذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر فى جبينه وقال آخر حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد مرقاة والمدبر كالمقذوف به من موضع عال وقيل لبعضهم ما الذى يجمع القلوب على المودة قال كف بذول وبشر جميل وقيل لآخر متى يحمد الكذب قال اذا جمع بين متقاطعين قيل فتى يذم الصدق قال اذا كان غيبة قيل فتى يكون الصمت خيرا من النطق قال عند المراة وفى كتاب للفرس اذا أردت ان تسأل فاسأل من كان فى غنى ثم افتقر فان عز الغنى يبقى فى قلبه أربعين سنة ولا تسأل من كان فى فقر ثم استغنى فان ذل الفقر يبقى فى قلبه أربعين سنة وقال عامر بن عبد القيس اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان وقال حكيم لآخر يا أخى كيف أصبحت قال أصبحت وبنا من نعم الله مالا نحصيه مع كثير ما نعصيه فما ندرى أيهما نشكر جميل ما ينشر أو قبيح ما يستر وقيل لشريك بن عبد الله ان معاوية كان حليما فقال كلا لو كان حليما ماسفه الحق ولا قاتل عليا كرم الله وجهه وقال بعض الحكماء لا ينبغى للفاضل أن يخاطب ذوى النقص كما لا ينبغى للصاحى أن يكلم الساهى وقال ابن المعتز أهل الدنيا كركاب سفينة يسار بهم وهم نيام وقال المسيح ابن مريم عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما وأعيانى علاج الاحمق وقال ابن المقفع اذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يقطع عنك الحجة ويظهر عليك الخصم ووجد على صنم مكتوب حرام على النفس الخبيثة ان تخرج من هذه الدنيا حتى تسىء الى من أحسن اليها قال بعض الحكماء اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة وقال النبى صلى الله عليه وسلم عدل ساعة فى الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال عمرو بن العاص لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وقال أبو مسلم الخراسانى خاطر بنفسه من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق

ووجد فى كتاب لجعفر بن يحيى أربعة أسطر مكتوبة بالذهب الرزق مقسوم
الحريص محروم البخيل مذموم الحسود مغموم قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه اياكم وذكر الناس فانه داء وعليكم بذكر الله فانه شفاء وقال ابن عباس رضى
الله عنه اذكر أخاك بما تحب ان يذكرك به ودع منه ما تحب ان يدع لك منه قال النبي
صلى الله عليه وسلم المرء كثير باخيه وقال بعض الحكماء أعجز الناس من قصر
فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال لقمان لابنه يا بنى
ليكن أول شئ تكسبه بعد الايمان خليلا صالحا فان مثل الخليل الصالح كمثل
النخلة ان قعدت فى ظلها أظلك وان احتطبت من حطبها نفعك وان أكلت من ثمرها
وجدته طيبا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى قميصك فانظر
بمن ترقعه وقيل لبعض الامراء كم لك صديق قال لا أدرى ما دامت الدنيا مقبلة على
فالناس كلهم أصدقاء لى وانما أعرفهم اذا أدبرت عنى قال النبى صلى الله عليه وسلم
لا يدخل حظيرة الفردوس متكبر وقال حكيم كيف يتكبر من خلق من التراب وجرى
فى مجرى البول وغذى بدم الحيض وطوى على القذر ويقال التكبر على المتكبر
تواضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله قال أمير المؤمنين
على كرم الله وجهه الأدب حلى فى الغنى كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب
فى المجلس مؤنس فى الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الالباب الميتة وتنفذ
به الابصار الكليلة ويدرك به الطالبون ما حاولوا ويقال من كثر أدبه شرف وان
كان وضيعا وساد وان كان غريبا وارتفع صيته وان كان خاملا وكثرت الحوائج اليه
وان كان فقيرا وقال عبد الله بن المعتز الادب يبلغ بصاحبه الشرف وان كان دنيا
والعز وان كان ذليلا والقرب وان كان قصيا والمهابة وان كان زريا والغنى وان كان
فقيرا والسودد وان كان حقيرا والكرامة وان كان سفيها والمحبة وان كان كريها وقال
بعض الملوك لوزيره ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فأدب
يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وتريح
البلاد والعباد منه قال على رضى الله عنه لن تعدم من الأحمق خلتين كثرة
الالتفات وسرعة الجواب بغير عرفان وقال لقمان لابنه يا بنى شيآن اذا حفظتهما
لا تبالى ما ضيعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك وقال آخر شيآن

يجب على العاقل ان يتحفظ منهما حسد أصدقائه ومكر أعدائه وقال بعض الادباء شيا ٓن لا يجتمعان الشعر الجيد واللسان البليغ وقال آخر اثنان معذبان غني حصلت له الدنيا فهو بها مهموم مشغول وفقير زويت عنه فنفسه تتقطع عليها حسرات قال رسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا صلاة ولا يرفع لهم حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها بعلها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو وقال المأمون ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يقدم عليها شرب السم للتجربة وافشاء السر الى ذي القرابة الحاسد وركوب البحر وان ظن فيه الغنى وقال الحسن بن سهل ثلاثة تذهب ضياعا دين بلا عقل وقدرة بلا فعل ومال بلا بذل وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن الشجاع عند الحرب والحليم عند الغضب وأخوك عند حاجتك اليه وقال آخر ثلاثة من أعزهم عادت عزته ذلا السلطان والولد والغريم وقال جعفر الصادق رضي الله عنه من طلب ثلاثا بغير حق حرم ثلاثا بحق من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق ومن طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة بحق ومن طلب المال بغير حق حرم بقاءه بحق وقال آخر الانس في ثلاثة الصديق المصافي والولد البار والزوجة الصالحة وقال آخر ثلاثة ينبغي أن يكرموا ذو الشيبة لشيبته وذو العلم لعلمه وذو السلطان لسلطانه وقال آخر في المال ثلاث عيوب يكسب بالحظ ويحفظ باللؤم ويتلف بالجود وقال آخر ليس في ثلاثة حيلة فقر يخالطه كسل وعداوة يداخلها حسد ومرض يمازجه هرم وقال آخر ثلاثة أشياء قليلها كثير المرض والنار والعداوة وكان يقال من ألهم ثلاثا لم يحرم ثلاثا من ألهم الدعاء لم يحرم الاجابة ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن ألهم الشكر لم يحرم المزيد وقيل لاعرابي ما نقمتم من أميركم فقال ثلاث خصال يقضي بالعشوه ويطيل النشوه ويأخذ الرشوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة لا تكون

الابار بعـة لاحسب الا بتواضع ولاكرم الا بتقوى ولاعمل الا بنيـة ولاعبادة الا بيقين وقال محمد بن الربيع لحاتم الأصم علام بنيت أمرك قال على أربع خصال علمت ان رزقى لا يأكله غـيرى فاطمأنت بذلك نفسى وعلمت ان عملى لا يعمله غيرى فانا به مشغول وعلمت أن أجلى لا بد أن يأتى فانا أبادره وعلمت انى لا أغيب عن عين الله فانا منه مستحى واجمع حكماء العرب والعجم على أربع كلمات وهى لا تحمل نفسك مالا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة وان عفت ولا تثق بمال وان كثر وقال بعض الحكماء من استطاع أن يمنع نفسه من أربع كان خليقا ان لا ينزل به المكروه العجلة واللجاج والتوانى والعجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من كن فيـه كن عليـه قيـل وما هن يا رسول الله قال النكث والمكر والبغى والخداع والظلم فاما النكث فقال الله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه وأما المكر فقال الله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وأما البغى فقال الله تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم وأما الخداع فقال الله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهـم وأما الظلم فقال الله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال عليـه الصلاة والسلام خمسة من خمسة محال الحرمة من الفاسق محال والكبر من الفقير محال والنصيحة من العدو محال والمحبة من الحسود محال والوفاء من النساء محال وقال عليـه الصلاة والسلام اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبـل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل أن يسكن بلدا ليس فيـه خمسة أشياء سلطان حازم وقاض عادل وطبيب عالم ونهر جار وسوق قائم قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنـة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أذاكم وقال عليـه الصلاة والسلام ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وفقير قريب العهد بالغنى وغنى يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر عنها قدره وجليس أهل الأدب وليس منهم وقال على رضى الله عنـه لا خير فى صحبة من اجتمع فيه ست خصال ان حدثك كذب وان حدثته كذب وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك وان أنعمت عليـه كفرك وان أنعم عليك من بنعمته وفى

كتاب كليلة ودمنة ستة لاثبات لها ظل الغمام وخلة الاشرار والمال الحرام وعشق النساء والسلطان الجائر والثناء الكاذب وقال بعض الحكماء لاخير فى ستة الامع ستة لاخير فى القول الامع الفعل ولاخير فى المنظر الامع المخبر ولافى المال الامع الانفاق ولافى الصدقة الامع النية ولافى الصحبة الامع الانصاف ولافى الحياة الامع الصحة وقال آخر ينبغى للملك أن يكون له ستة أشياء وزير يثق به ويفضى اليه بسره وحصن يلجأ اليه اذا فزع وسيف اذا نازل الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة حملها معه وامرأة حسناء اذا دخل اليها أذهبت همه وطباخ حاذق اذا لم يشته الطعام صنع له مايشتهيه وقال آخر أصعب ما على الانسان ستة أشياء أن يعرف نفسه ويعلم عيبه ويكتم سره ويهجر هواه ويخالف شهوته ويمسك عن القول فيما لايعنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أشياء يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته رجل غرس نخلا أو حفر بئرا أو أجرى نهرا أو بنى مسجدا أو كتب مصحفا أو ورث علما أو خلف ولدا صالحا يستغفر له وقال بعض الحكماء اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم عرضك ودينك لاتحزن على مافاتك ولاتحمل على قلبك هم مالم ينزل بك ولاتلم الناس على مافيك مثله ولاتطلب الجزاء على مالم تعمل ولاتنظر بالشهوة الى مالا تملك ولاتغضب على من لايضره غضبك ولاتمدح من يعلم من نفسه خلاف ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ألا أخبركم باشبهكم بى قالوا بلى يارسول الله قال أشبهكم بى من اجتمعت فيه ثمان خلال من كان أحسنكم خلقا وأعظمكم حلما وأبركم بقرابته وأشدكم حبا الاخوانه فى دينه وأصبركم على الحق وأكظمكم للغيظ وأكرمكم عفوا وأكثركم من نفسه انصافا وقال بعض الحكماء ثمانية اذا أهينوا فلايلوموا الا أنفسهم الآتى مائدة لم يدع اليها والمتأمر على صاحب البيت فى بيته والداخل بين اثنين فى حديث لم يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس فى مجلس ليس له بأهل والمقبل بحديثه على من لايسمعه وطالب الخير من أعدائه وراجى الفضل من عند اللئام وقال بعض الادباء ثمانية لاتمل خبز البر ولحم الضأن والماء البارد والثوب اللين والفراش الوطى والرائحة الطيبة والنظر الى كل حسن ومحادثة الاخوان ارتجل على بن أبى طالب كرم الله وجهه تسع كلمات ثلاث فى

المناجاة وثلاث فى العلم وثلاث فى الأدب فأما التى فى المناجاة فقوله كفانى فخرا أن أكون لك عبدا أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب وأما التى فى العلم فقوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ماضاع امرؤ عرف قدره وأما التى فى الأدب فقوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره قال بعض الحكماء فى السفر عشر خصال مذمومة مفارقة الانسان من يألفه ومصاحبة من لا يشاكله والمخاطرة بما يملكه ومخالفة العادة فى أكله ونومه ومباشرة البرد والحر بجسمه ومجاهدة البول فى امساكه ومقاساة سوء عشرة المكارين وملاقاة الهوان من العشارين والدهشة التى تناله عند دخول البلد والذل الذى يلحقه فى ارتياد المنزل ﴿ ومن أمثال الفضلاء ﴾ التوبة تهدم الحوبة التحدث بالنعم شكر الدال على الخير كفاعله السعيد من وعظ بغيره آفة العلم النسيان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الحلم سجية فاضلة الانصاف راحة العجلة زلل التوانى اضاعة الفكرة مرآة صافية الناس أعداء ما جهلوا الجود بذل الموجود المرض حبس البدن والهم حبس الروح اعلان الشماتة كيد العدو العاجز العشق داء لا يعرض الا للقلوب الفارغة الناس على دين الملك الاناة محمودة الا عند امكان الفرصة السلاح ثم الكفاح الفرار فى وقته ظفر المذاكرة صيقل العقل أقصر لما أبصر الدهر أفصح المؤدبين أجلست عبدى فاتكا* النساء يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام اصطلح الخصمان وأبى القاضى العاقل يترك ما يحب خوفا من العلاج بما يكره الشر يأتى من لا يأتيه الجهل موت الاحياء الأحمق فى شبابه خرف أشد الجهاد مجاهدة الغيظ الحذق لا يزيد فى الرزق الأمانى تعمى عيون البصائر العفو عن المقر لا عن المصر المنية تضحك من الامنية السلم سلم السلامة البشر عنوان الكرام أصح الثناء ما اعترف به الاعداء الزمان ذو ألوان الانسان بالاخوان والسلطان بالاعوان البخل بالعلم على غير أهله العلماء غرباء لكثرة الجهال القلم شجرة ثمرة المعانى الصمت منام والكلام يقظة العجب آفة اللب الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره الفهم شعاع العقل أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة أحق ما صبر عليه ما لا بد منه الدنيا والآخرة ضرتان ان أرضيت احداهما

أسقطت الأخرى الناس فى الدنيا بالأموال وفى الآخرة بالأعمال النفس مائلة الى شكلها والطير واقعة على مثلها الضوفى الكلام كالملح فى الطعام اللحن فى المنطق كالجدرى فى الوجه الانام فرائس الأيام القلم أحد اللسانين السامع للغيبة أحد المغتابين كل الصيد فى جوف الفرا جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه سيد القوم خادمهم شر العمى عمى القلب خير الأمور أوساطها رسولك ترجمان عقلك من سعادة جدك وقوفك عند حدك لسان الجاهل مالك له ولسان العاقل مملوك معه خير العطايا ماوافق الحاجة خير المعروف مالم يتقدمه مطل ولم يتبعه من خير الكلام ماأسفر عن الحاجة صبرك على الاكتساب خير من حاجتك الى الاصحاب صام حولا وشرب بولا ثوب الرجل لسان نعمة الله عليه مجالسة الثقيل حمى الروح قصص الأولين مواعظ الآخرين جزاء من يكذب الا يصدق يوم العاجز غدا بعد الكدر صفو وبعد المطر صحو شرط المعاشرة ترك المعاسرة بالأقلام تساس الاقاليم صدور الاحرار قبور الاسرار ظن العاقل خير من يقين الجاهل نجا المخفون كلب جوال خير من أسد رابض على ان أقول وما على القبول للعادة على كل شئ سلطان نعم الرفيق التوفيق كم بين الدر والحصا والسيف والعصا قد رخص ماغلا وسفل ماعلا كلام فائق فى خط رائق قد تكسد اليواقيت فى بعض المواقيت عادات السادات سادات العادات صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله انصر أخاك ظالما أو مظلوما وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم دع حق من عظمك لغير حاجة اليك استغن عن الناس يحتاجوا اليك خفف طعامك تأمن أسقامك كن ذنبا فى الخير ولا تكن رأسا فى الشر اغد عالما أو متعلما ولا تكن الثالث فتهلك خذه بالموت حتى يرضى بالحمى لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك لا تكن ممن يلعن ابليس فى العلانية ويواليه فى السر اذا فاتك الادب فالزم الصمت اذا تم العقل نقص الكلام اذا عاديت من علمك فلا تلمه ان أهلكك اذا لم تستحى فاصنع ماشئت اذا طالت الصحبة تكوسج العقل اذا تكرر الكلام على السمع تقرر القلب اذا بعد الانسان وجب الامتنان اذا وجدت حاجتك فى السوق فلا

تطلبها من أخيك من حمل ما لا يطيق عجز من فكر فى العواقب لم يتشجع. من أطاع غضبه أضاع أدبه من قل صدقه قل صديقه من لم يصبر على كلمة سمع كلمات من ودك لامر أبغضك عند انقضائه من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه من ضاق خلقه مله أهله من لانت كلمته وجبت محبته من طمع فى الجل فاته الكل من زرع الاحن حصد المحن من كثر هرجه وجب هجره ربما كان الدواء داء رب كلمة سلبت نعمة لولا السيف كثر الحيف ليس الخبر كالمعاينة ليس جزاء من سرك ان تسوءه قال العلامة شمس الدين بن حبيب رحمه الله تعالى العلم نعم السمير والعقل بشير بالخير يشير اجتهد فى طلب العلوم تنفرد بمار فعتك الى النجوم الجد يبذل اللهى والفضل بالادب والنهى من صادق العلماء زها بدره ومن رافق السفهاء وهى قدره العلم ثمرته الانصاف والزهد نتيجته العفاف التقوى أفضل حلة والمروءة أجل خلة الحق سيف قاطع والصدق درع مانع العقل أحسن المواهب والجهل أقبح المصائب من رضى بالقدر وقى شر الحذر اليأس يعز الاصاغر والطمع يذل الاكابر حاسب نفسك تسلم ولا تقتحم الاخطار تندم من سره الفساد فى الارض ساءه التعب يوم العرض لا تقل الا بما يطيب عنك نشره ولا تفعل الا ما يسطر لك أجره السعيد من اتعظ بماضى أمسه والشقى من ضن بخيره على نفسه لا تغرك صحة بدنك اليسيره فمدة العمر وان طالت قصيره من لم يعتبر بالمسا والصباح لم يرتدع بقول اللوام النصاح ومن قنع برزقه استغنى ومن صبر نال ما يتمنى شعر

اذا الرزق عنك نأى فاصطبر ۞ ومنه اقتنع بالذى قد حصل

ولا تتعب النفس فى وصله ۞ فان كان ثم نصيب وصل

من آمن بالآخرة فاز بالملابس الفاخرة ومن رفع حاجته الى الله نجحت ومن تمسك بغيره خسرت تجارته وما ربحت من لم تفسد شهوته دينه وصل الى الاماكن المكينه أبصر الناس من نظر الى عيوبه ولجأ الى ربه فى التجاوز عن ذنوبه أرفع الأعمال ما أوجب شكرا وأنفع الأموال ما أعقب أجرا الدنيا ظل زائل والشبيبة ضيف راحل عد عن طاعة هواك واحذر من مخالفة مولاك من لزم شانه دامت سلامته ومن حفظ لسانه قلت ندامته الصمت يرفع لك المنار ويخلع

عليك ثوب الوقار الزمان لايبقى على حال والدنيا طبعها الغدر والملال تفتن بزهرتها الذاوية وتخدع بزينتها المتلاشية لاتفن عمرك فى المعاصى وخذ حذرك من مالك النواصى اياك وكثرة الكلام فانه ينفر عنك الكرام لاتودع سرك غير صدرك ولا تتكلم بما يحوجك الى اقامة عذرك من بسط يده بالجود خرج من العدم الى الوجود لا تعج عن سبيل الصواب ولذ بجناب رب الارباب واسع الى باب من بيده الملك وهو على كل شئ قدير واخش من يعلم السر وأخفى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير

(ومن أمثال العرب) اياك اعنى فاسمعى ياجاره ان البلاء موكل بالمنطق ان الجواد قد يكبو والزناد قد يخبو ان لم يكن وفاق ففراق اياك أن يضرب لسانك عنقك أجع كلبك يتبعك رب أخ لك لم تلده أمك رب طمع أدى الى عطب ربما كان السكوت جوابا طاعة النساء ندامة عند الصباح يحمد القوم السرى الحر تكفيه الاشارة عند الرهان تعرف السوابق عند النازلة تعرف أخاك كادا لعتاب يوجب البغضاء الكلام أنثى والجواب ذكر كل اناء ينضح بما فيه لكل صارم نبوه ولكل فارس كبوه لكل قادم دهشه لكل ساقطة لاقطة لكل مقام مقال لكل دهر رجال لا يلدغ المرء من جحر مرتين ماحك جسمك مثل ظفرك النفس مولعة بحب العاجل هذه بتلك والبادى أظلم ياحبذا الامارة ولو على الحجارة لاعطر بعد عروس (ومن الامثال السائرة من كلام العامة) العادة طبع خامس الغائب حجته معه الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد وان مشى على الدر تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة سلطان غشوم خير من فتنة تدوم غش القلوب يظهر فى فلتات الالسن غنى المرء فى الغربة وطن فر من الموت وفى الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح لو كان فى اليوم خير مافات الصياد لكل جديد لذة اذا كان صاحبك عسل لا تلحسه كله اذا غاب عنك أصله كانت دلائله فعله اذا وصلنا وسلم الله نبيع بما قسم الله اذا وقعت يافصيح لاتصيح تراب العمل ولا زعفران البطاله جور الترك ولا عدل العرب جور القط ولا عدل الفار حط فلسا تك فى كمك واشترى أبالك وأمك عند الخبز آكل ميه وعند الشغل مالى نية دار الظالم خراب ولو

بعد حين ذا الخبز ما هو من ذاك العجين سل المجرب ولا تسأل الحكيم شرب السموم القاتلة ولا الحاجة الى السفل طار طيرك وأخذه غيرك طول الغيبة وجاءنا بالخيبة عنقود معلق فى الهواء من لا يصل اليه يقول حامض فقير ونقير وكلامه كثير كانه عصفور يأتيك بلاش ويأوى فى العشاش من عاشر غير جنسه دق الهم صدره أهدوا هدية وعينهم فيها وهم يقولون الله يردها لا تعارنى ولا أعيرك الدهر حيرنى وحيرك لا أصل شريف ولا وجه ظريف قال بعض الحكماء من حزم الانسان أن لا يخادع أحدا ومن كمال عقله أن لا يخدعه أحد لا تنال القليل مما تحب الا بالصبر على الكثير مما قد تكره من أيقن بالمجازاة لم يعمل سوأ أنقص الناس عقلا من هو دونه لا شئ أسرع لازالة النعمة من الظلم ولله در من قال

كم نعمة زالت بأدنى زلة • ولكل شئ فى تقلبه سبب

وقال آخر العقل وزير ناصح والمال ضيف راحل الحسد كصداء الحديد لا يزال به حتى يأكله من صحب الزمان رأى منه العجب من طال عمره فقد أحبته من اعتزل عن الناس سلم منهم للدهر طعمان حلو ومر أكمل الناس من ملك الرجال بجميل الخصال وأجهلهم من طلب ما لا ينال اقتناء المناقب باحتمال المتاعب من ظن ان الأيام تسالمه فهو مجنون ومن اهتم بجمع المال فهو محزون من أحب نكد الاعداء فليزدد شرفا ومجدا من تمسك بالدين علا قدره ومن قصد الحق كمل فخره وقال بعض الفضلاء الحرص مفتاح الذل واتباع الشهوة مفتاح الندامة والقناعة مفتاح الراحة والتجربة مرآة العواقب وكثرة الخلوة بالنساء فساد للطباع والعقول وقال بعض الحكماء الاغضاء عن الهفوات من اخلاق السادات الاخلاء نفس واحدة فى أجساد متباعدة أشر الناس من لا يرجى خيره ولا يؤمن ضيره وقيل لبعض الادباء أى الناس أطول ندامة قال أما فى الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأما فى الآخرة فعالم مفرط وقال بعضهم جمال الانسان كمال اللسان من الضلال طلب المحال بالحلم يسود الانسان وبالايجاز يكمل البيان شكر الله سبحانه بالتعظيم وشكر الملوك بالدعاء لهم وشكر الأصحاب بحسن الجزاء أشر الأشرار من لا يقبل الاعتذار من ساء خلقه ضاق رزقه اذا كثرت الآراء خفى الصواب ولله در من قال

على المرء أن يسعى على الخير جهده • وليس عليه ان تتم المطالب

قال بعض الفضلاء لا تكثر مخالطة الناس فان فعلت فاغمض عن القذى واحتمل ما ينالك من الاذى ولله در من قال

مضى الخير طرا ليس فى الناس منصف • وكل وداد فهو منهم تكلف

وكل اذا عاهدته فهو ناقض • لعهدك أو واعدته فهو مخلف

وأبناء هذا الدهر كالدهر لم يثق • به وجهم الا جهول ومسرف

قال بعض الادباء خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل نعم الناصر الجواب بالحاضر العقل بغير أدب شين والادب بغير عقل حين حلى الرجال الادب وحلى النساء الذهب وقال بعض الحكماء عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح الادب وسيلة الى فضيلة النعمة وسمة فاجعل الشكر لها تميمة لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر الزهد فى الدنيا الراحة الكبرى والرغبة فيها البلية العظمى صمت كافى خير من كلام غير شافى انما الحليم من يغفر الذنب العظيم وما أحسن قول القائل

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم • فطالما استعبد الانسان احسان

وان أساء مسىء فليكن لك فى • اعراض زلته صفح وغفران

وكن على الدهر معوانا لذى أمل • يرجوك فيه فان الحر معوان

شر الناس من لا يقبل الاعتذارات ولا يستر الزلات ولا يقيل العثرات من كثرت أياديه قلت أعاديه من طلب الممالك صبر على هجوم المهالك من جاد ساد وجل ومن بخل رذل وذل من تواضع وقر ومن تعاظم حقر درك الاموال فى ركوب الاهوال من لم ينلك خيره فى حياته لم تبك عينالك على مماته من لم يستفد بالعلم مالا استفاد به جمالا من صبر على مأموله أدركه ومن تهور فى نيله أهلكه ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع جالس أهل العقل والأدب والتجربة والحسب قيل ان رجلا تكلم بين يدى الخليفة المأمون فاحسن فقال له المأمون أين من أنت فقال ابن الأدب يا أمير المؤمنين فقال نعم النسب أقول رعى الله القاضى العلامة امام أهل الأدب وأفضل من جد لمكارم وطلب عبد الرحمن بن أحمد البهكلى دخلت عليه يوما فى منزله ببيت الفقيه وهو يكرر هذين البيتين فحفظتهما ولله در قائلهما كن ابن من شئت واكتسب أدبا • يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها أناذا • ليس الفتى من يقول كان أبى

قال بعض الحكماء أطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك اياكم ومشاورة النساء أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك انما يحيي الذكر بالأفعال الجميلة والسير الحميدة خير الأدب ماحصل لك ثمره وظهر عليك أثره الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل من الجهل صحبة الجهال خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة الجاهل يطلب المال والعاقل يطلب الكمال لم يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكد نفسه الادب مال واستعماله كمال ويعجبني قول القائل

لا تيأسن اذا ما كنت ذا أدب • على خمولك ان ترقى الى الفلك

فبينما الذهب الابريز مختلط • بالترب اذ صارا كليلا على الملك

وقال حكيم ينبغي للمرء أن لا يفرح بمرتبة ترقاها بغير عقل ولا بمنزلة رفيعة حلها بغير فضل فلابد ان يزيله الجهل عنها ويسلبه منها فيحط الى رتبته ويرجع الى قيمته بعد أن تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه هاجيا وصديقه معاديا وقال آخر علم لا يصلحك ضلال ومال لا ينفعك وبال أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا اياك وما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية رأس الفضائل اصطناع الافاضل ورأس الرذائل اصطناع الاراذل اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع معك فانشره من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره خير العمل ما أثر مجدا وخير الطلب ما حصل حمدا وقال بعض الادباء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ارحم من دونك يرحمك من فوقك أحسن الى من تملكه يحسن اليك من علكك وقال حكيم كما انه لا خير فى آنية لا تمسك ما فيها كذلك لا خير فى صدر لا يكتم سره من كثر اعتباره قل عثاره زوال الدول اصطناع السفل من طالت غفلته زالت دولته القليل مع التدبير خير من الكثير مع التبذير ظن العاقل خير من يقين الجاهل اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل لا يخلو المرء من ودود يمدح وحسود يقدح من لم يجد لم يسد من ساءت أخلاقه طاب فراقه لا تصحب من ينسى معاليك ويذكر مساويك لا تقطع صديقا

وان كفر ولا تركن الى عدو وان شكر الميل الى الغضب من أخلاق الصبيان والجزع على ما ذهب من اخلاق النسوان القلب العليل يميل الى الاباطيل تركك الانام يعلي المقام الصبر حيلة من لا حيلة له خير الاخوان من لم يتلون وان تلون الزمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ أنت سالم ما سكت واذا تكلمت فلك أو عليك وقال لقمان لابنه يا بني ان القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام فان لم ينبت كله نبت بعضه وقال بعض الحكماء الكذب داء والصدق دواء الكذب ذل والصدق عز الكذاب لا يعاشر والنمام لا يشاور والعاشق لا يعاير والفاسق لا يسامر والحر لا ينكر والباغي لا ينصر عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقال بعض الادباء اذا اضطررت الى كذاب فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه من كثر لغطه كثر غلطه من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي من كثر مزاحه زالت هيبته عي تسلم به خير من نطق تندم عليه قال بعض الأدباء الخط للفقير مال وللغني جمال اقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك واياك والفضول فانه يزل القدم ويورث الندم لسانك سبع ان عقلته حرسك وان أطلقته افترسك اخزن لسانك كما تخزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك وانطق به على قدر وكن منه على حذر فان انفاق ألف درهم في غير وجهها أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها رب كلمة أوجبت مقدورا وأخربت دورا وعمرت قبورا الاستماع أسلم من القول من قل أدبه كثر تعبه قال حكيم أبلغ الكلام ما قلت فضوله وتمت فصوله أبلغ الكلام ما صحت مبانيه ووضحت معانيه أبلغ الكلام ما أعرب عن الضمير وأغنى عن التفسير أبلغ الكلام ما دل أوله على آخره ويستغنى بباطنه عن ظاهره سوء المقالة يزرى بحسن الحالة تحصن بالجهل اذا نفع كما تحصن بالعلم اذا رفع من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام قصر كلامك تسلم وأطل احتشامك تكرم اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسرها أو مكرمة تنشرها قال بعض الأدباء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله من قوم لسانه زان عقله ومن سدد كلامه أبان فضله من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من صدق في مقاله زاد في جماله الزم الصمت تعد نفسك فاضلا وفى

جهلك عاقلا وفى أمرك حكيما وفى عجزك حليما الزم الصمت تكسب صفو المودة وتأمن سوء المغبة وتلبس ثوب الوقار وتكفى مؤنة الاعتذار الصمت آية الفضل وثمرة العقل وزين العلم وعين الحلم فالزمه تلزمك السلامة واصحبه تصحبك الكرامة وقال بعض الفضلاء اعقل لسانك الا عن عظة شافية يكتب لك أجرها أو حكمة بالغة يحمد عندك نشرها الحذر خير من الهذر لان الحذر يقى المهجة والهذر يضعف الحجة من أفرط فى المقال زل ومن استخف بالرجال ذل جرح الكلام أشد من جرح السهام ضرب اللسان أشد من طعن السنان ولله در من قال

جراحات السنان لها التئام ۞ ولا يلتام ما جرح اللسان

لا تنصح من لا يثق بك ولا تشر على من لا يقبل منك اذا سكت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عقابا منقبة المرء تحت لسانه نصرة الوجه فى الصدق هات ما عندك تعرف به لا كرامة للكاذب اذا لم تخش فصل واذا لم تستح فقل وما أحسن قول القائل اذا لم تخش عاقبة الليالى ۞ ولم تستح فافعل ما تشاء

فلا والله مافى ذين خير ۞ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

قال بعض الحكماء من نقل اليك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك لا تقبل الخبر من كذاب وان أتى بحديث عجاب تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان من وعظك فقد أيقظك ومن بصرك فقد نصرك قيل أوصى على رضى الله عنه ابنه أبا محمد الحسن رضى الله عنه فكان من وصيته له يابنى أوصيك بتقوى الله عز وجل فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر والغنى والعدل على الصديق والعدو والعمل فى النشاط والكسل والرضا عن الله عز وجل فى الشدة والرخا واعلم يابنى ان من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضى بقسم الله لم يحزن على مافاته ومن سل سيف البغى قتل به ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن سلك مسالك السوء اتهم ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يابنى من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير

يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله وواحدة في ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلا يا بني من كنز الايمان الصبر على المصائب واياك ومصادقة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب البعيد ويبعد عنك القريب يا بني كم نظرة جلبت حسرة وكم كلمة سلبت نعمة لا شرف أعلى من الاسلام ولا لباس أجمل من العافية يا بني التدبير قبل العمل يؤمنك الندم ولا تؤيسن مذنبا على ذنبه فكم عاكف على ذنب ختم له بالخير وكم مقبل على عمله أفسده في آخر عمره فصار الى النار وقال عليه السلام ما أقرب الراحة من النصب والبؤس من النعيم والموت من الحياة قال بعض الادباء اختارت الحكماء أربع كلمات من أربعة كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القرآن العظيم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وقال حكيم حسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت والجود يوجب الحمد والبخل يوجب المذمة وقال بعض الفضلاء اذا جهلت فاسأل واذا زللت فارجع واذا اسأت فاندم واذا غضبت فاحلم وقال حكيم الدنيا عسل مشوب بسم وفرح موصول بغم فلا يغرنك زهرتها ولا تفتننك زينتها فانها سلابة للنعم أكالة للامم وقال آخر اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة نور المؤمن في قيام الليل وضع الاحسان في غير موضعه ظلم وحدة المرء خير من جليس السوء لا غنى لمن لا فضل له من بسط يده بالانعام صان نعمته عن الملام يسود المرء بالاحسان الى قومه من وجه رغبته اليك أوجب مؤنته عليك وقال حكيم القلب أسرع تقلبا من الطرف لا اصلاح لرعية فسد واليها الوفاء يثبت الاخاء لا تدخلن في أمر لا تكون فيه ماهرا استصغر ما فعلت من المعروف ولو كان كبيرا واستعظم ما أتاك منه ولو كان صغيرا أظهر لعدوك الصداقة اذا رجوت نفعه الضعيف المحترس من عدوه أقرب الى السلامة من القوي المغتر بقوته خير منه باصلاحك الفرع يدل على الأصل قال جالينوس الحكمة في الهند والكبر في الفرس وقرى الاضياف في العرب والصدق في الحبشة وقساوة القلب في الترك والشجاعة في الاكراد والخيانة في الارمن

والجهل

والجهل فى الشام والعلم فى العراق والحساب فى قبط مصر والحق فى الطويل والكذب فى القصير والظلم والزنا فى ذى الشامات والحفظ فى العميان وسوء الخلق فى العرجان والعجلة فى الصبيان والمراء فى العلماء والحرص فى المشايخ والذل فى الايتام والفصاحة فى اليمن والحجاز والسلامة فى العزلة والصحة فى الحمية وقال حكيم اذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه لا فرح الا بالحسنات ولا حزن الا على السيآت لا تتعبن جسدك الا فى كد على عيال أو عبادة لذى الجلال قيل لبعض العرب ما المروءة قال سمو الهمة وصيانة النفس عن المذمة قيل فما الحلم قال كظم الغيظ وضبط النفس عند الغضب وبذل العفو عند القدرة قيل فمن أظلم الناس لنفسه قال من تواضع لمن يكرهه ومدح من لا يعرفه قيل فمن أعظم الناس حلما قال من قمع غضبه بالصبر وجاهد هواه بالعزم وقيل لبعض الملوك ما بلغ بك هذه المنزلة فقال بعفوى عند قدرتى ولينى عند شدتى وبذل الانصاف ولو من نفسى وابقائى فى الحب والبغض محلا لموضع الاستبدال وقال بعض الادباء ليس لسلطان العلم زوال بخلاف سلطان المال الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والادب لا بالمال والنسب أحسن الأدب حسن الخلق أفقر الفقر الحمق اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ولله در القائل

بنى استقم فالعود تنمو عروقه ◦ قويما ويغشاه اذا ما التوى التوى
وعاص الهوى المردى فكم من محلق ◦ الى النجم لما ان أطاع الهوى هوى

وقال بعض الفضلاء من لم تؤدبه الكرامه قومته الاهانه وما أحسن قول القائل

متى تضع الكرامة فى لئيم ◦ فانك قد أسأت الى الكرامه
وقد ذهب الصنيع به ضياعا ◦ وكان جزاؤها طول الندامه

من استعد الغنى ليوم الفقر فقد استعد لنائبة الدهر من لم يقنع لم يشبع من لم يقنع بتجارب أوقعه الدهر فى نوائبه من قال لا أدرى وهو يتعلم أفضل ممن يدرى وهو يتعظم من لم يستفرغ فى العلم المجهود لم يبلغ منه المقصود من جهل النعم عرف النقم من أدمن قرع الباب ولج من أخذ فى أموره بالاحتياط سلم من الاختلاط من أكرم حرا تعبده ومن من بمعروفه أفسده من تشجع وجهه جبن قلبه من قل حياؤه كثر ذنبه من أكثر الرقاد حرم المرام من لم يحتمل بشاعة الدواء دام ألمه من لم

يصلحه الخير أصلحه الشر من كف عنك شره فقد بذل لك خيره من احمر لونه من النصيحة اسود وجهه من الفضيحة من نام عن عدوه نبهته المكائد من تطأطأ لقط رتبا ومن تعالى لقط عطبا وقال حكيم من ضيع أمره فقد ضيع كل أمر ومن جهل قدره جهل كل قدر وقال آخر مازانك ما أضاع زمانك ولا شانك ما أصلح شانك وكن صبورا فى الشدة شكورا فى النعمة لا تبطرك السراء ولا تدهشك الضراء ذكر نفسك بما فيها فأنت أعلم بمحاسنها ومساويها وذكر فى الكتب السالفة عجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال حكيم فوض مدحك الى أفعالك فانها تمدحك بصدق ان أحسنت وتذمك بحق ان اسأت من طلب شيأ وجده وان لم يجده يوشك ان يقع قريبا منه وقال آخر عدوك ضدك وحكم الضدين التباعد لا تطأ أرضا وطئها عدوك الا على حذر ولا يغرنك خروجه منها وبعده عنها فربما رتب لك فيها شبا كا ونصب لك فيها أشراكا عدو عاقل خير من صديق جاهل كمون العداوة فى الفؤاد كمكمون الجمرة تحت الرماد كتمان السر يورث السلامة وافشاؤه يورث الندامة ما كل فرصة تنال ولا كل عثرة تقال ماخاب من استخار ولا ندم من استشار من صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك وقال بعض الحكماء القريب من قربته المحبة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته البغضاء وان قرب نسبه لا تحاجج من يذهلك خوفه ويتلفك سيفه لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل قليل يغنى خير من كثير يطغى من سالم الناس سلم من قدم الخير غنم من قعد عن حيلته أضعفته الشدائد الغرة ثمرة الجهل والتجربة مرآة العقل من دام كسله خاب أمله المتثبت مصيب وان هلك والعجول مخطئ وان ملك فضيلة السلطان عمارة البلدان من كابد الاهوال هلك من اقتحم اللجة اتلف المهجة من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة من استعان بذوى الألباب سلك سبيل الصواب لا تثق بالصديق قبل الخبرة ولا توقع بالعدو قبل تمام القدرة ولا تفسد أمرا يعييك اصلاحه ولا تغلق بابا يعجزك افتتاحه ولله در القائل اذا لم تستطع شيأ فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

(حكاية) قيل ان رجلا أتى الى بعض الحكماء فشكا اليه صديقه وعزم على قطعه

والانتقام منه فقال له الحكيم أتفهم ما أقول لك فأكلمك أم يكفيك ما عندك من فورة الغضب التى تشغلك عنى فقال انى لما تقول لواع فقال أسرورك بمودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سرورى قال أفحسناته عندك أكثر أم سيآته قال بل حسناته قال فاصفح بصالح أيامك معه عن ذنبه وهب لسرورك بجرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام للود الذى بينكما فى سالف الأيام واعلك لا تنال ما أملت فتطول مصاحبة الغضب ويؤول أمرك الى ما تكره وقال حكيم من نصحك أحسن اليك ومن وعظك أشفق عليك عد أضعف أعدائك قويا وأجبن أوزارك جريا الناس رجلان عاقل لا يحتاج للتأديب وجاهل يحتاج للتأديب قال الشاعر

البعض يضرب بالعصى * والبعض تكفيه الاشارة

قال بعض الأدباء اياك والنظرة فانها تنتج الحسرة طوبى لمن كان بصره فى قلبه والويل لمن كان قلبه فى بصره أفضل القول كلمة حق عند من تخافه أحمق الناس من باع دينه بدنيا غيره ضعف البصر لا يضر مع نور البصيرة كثرة النوم تجلب الدمار وتسلب الأعمار للعاقل فضيلتان عقل يستفيد ونطق يفيد من حسن خلقه كثرت اخوانه من أودع الوفاء صدره أمن الناس غدره أجهل الناس من يمنع البر ويطلب الشكر ويفعل الشر ويتوقع الخير ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده

(ضرب مثل) حكى ان ديكا وصقرا اصطحبا مدة فى بعض الايام قال الصقر للديك انى ما رأيت أقل وفاء ولا أضيع لحقوق الصحبة منكم معاشر الديكة فقال الديك ما الذى أنكرته منا قال لانى أرى الناس يكرمونكم ويحسنون اليكم فى المطعم والمشرب وأنتم تفرون منهم وتنفرون من قربهم ونحن يأخذون الواحد منا فيعذبونه ويخيطون عينيه ويمنعونه الطعام والشراب ثم يرسلونه فيذهب الى حيث لا يبقى لهم اليه وصول ولا عليه لهم قدرة ثم يدعونه اليهم فيأتى مسرعا ويقتنص الصيد والطير لهم فلما سمع الديك كلام الصقر ضحك ضحكا عاليا فقال الصقر ما يضحكك أيها الديك فقال عجبت من شدة جهلك وغرورك أما انك أيها الصقر لو عاينت من جنسك جماعة فى كل يوم تسلخ جلودهم وتقطع أعناقهم ويقلون على النار ويطبخون فى القدور لفررت منهم أشد الفرار

ولم يستقر لك بصحبتهم قرار ولو قدرت لطرت الى جو السماء وعلمت انه لا فائدة في القرب منهم وان السلامة في البعد عنهم فعرف الصقر صدق كلامه وأقلع عن ملامه قال أبو مسلم الخراساني المنع الجميل خير من الوعد الطويل الكلام المرغوب مصائد القلوب ثلاثة القليل منهم كثير العداوة والنار والمرض قال حكيم القاضي لا يعاند والسلطان لا يوادد والوالي لا يخاصم والأب لا يحاكم صاحب الحق لا يشاتم والعجمي اليه لا يركن والخان لا يسكن والحان لا يدخل والمجالس لا تنقل والشرير لا يكلم والغائب لا يشتم والشاعر لا يعادى والبخيل لا يهادى والحبيب لا يجازى بالبعاد وما مضى من الزمان لا يعاد والملك لا يوادد فان وده لا يدوم والبليد لا يشتغل بالعلوم والعبد لا يمازح والجار لا يقابح والمتكبر لا يدارى والحقود لا يصافى والمرأة لا يحسن بها الظن وكل فن لا يؤخذ الا من أهل ذلك الفن والقبيح لا يذكر والجميل لا ينكر والرسول لا يقتل والهدية من كل أحد لا تقبل وصاحب الاحسان لا يعامل الا بالاحسان كما يدين الفتى يدان وقال آخر يعيش البخيل في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء اذا حضرت مجلس ملك فضم شفتيك وغض عينيك واذا حدثك فاصغ اليه وأقبل بوجهك عليه قيل للملك بعد ذهاب ملكه ما الذى أذهب ملكك قال ثقتي بدولتي واعجابي بشدتي واضاعتي الحيلة وقت حاجتي والتأني عند احتياجي الى عجلتي قال بعض الفضلاء البخل والجهل مع التواضع خير من العلم والسخاء مع الكبر من قرب السفل وأدناهم وباعد ذوي الفضل وأقصاهم استحق الخذلان واستوجب الهوان من لم يعرف ظفر الايام لم يحترز من سطواتها ولم يتحفظ من آفاتها قال حكيم اذا رأيت من جليسك أمرا تكرهه أو صدرت منه كلمة عورا . فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داو كلمته واستر عورته وأبقه وتبرأ من عمله وقال حكيم خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف للرعية المنام وعلى الملك القيام وقال آخر نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ فلم يعظني مثل شيبتي ولم ينصحني مثل فكرتي وأكلت الطيب وشربت الشراب وعانقت الحسان فلم أر ألذ من العافية وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر أمر من الفقر وعالجت الحديد ونقلت الصخور فلم أر حملا أثقل من الدين وطلبت الغنى من وجوهه فلم أر أغنى من القنوع

وطلبت

وطلبت أحسن الاشياء عند الناس فلم أرحد يثا أحسن من حسن الخلق قيل لحكيم
هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلية لا يرحم صاحبها قال نعم التواضع والكبر قيل
لبعضهم لم لا تتزوج فقال لو قدرت أن أطلق نفسي لطلقتها قيل لبعض العباد
ما أصبرك على الوحدة فقال انا جليس الرب ان شئت أن يناجيني قرأت كتابه وان
شئت أن أناجيه صليت له قال ذو النون المصري رحمه الله الانس بالله نور ساطع
والانس بالخلق غم واقع قال العتابي الدنيا نوم والآخرة يقظة والواسطة بينهما
الموت ونحن في أضغاث أحلام رب حرب نار من لفظة ورب حب غرس من لحظة
ادمان النظر يكشف الخبر ان حفظت عينيك حفظت كل الجوارح وان أطلقتهما
أوقعاك في الفضائح علامة القطيعة من الصديق أن يؤخر الجواب ولا يبتدئ
بكتاب وقال حكيم من أكثر النوم لم يجد في عمره بركة ومن أكثر الاكل لم يجد لذة
العبادة اذا كانت الغاية الزوال فما الجزع من تصرف الأحوال الفقر هو الموت
الاحمر والجور ان دام دمر والاعمى ميت وان لم يقبر أفضل من السؤال ركوب
الاهوال من تزيا بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه من عاتب على كل ذنب أخاه
صد عنه وقلاه ليس مع الخلاف ائتلاف استصلاح العدو بحسن المقال أسهل من
استصلاحه بحسن الفعال من طلب ما لا يكون طال تعبه ومن فعل ما لا يحسن كان
فيه عطبه كل امرئ يميل الى شكله ليس العجب من جاهل يحب جاهلا انما العجب
من عاقل جفا عاقلا كل شئ يميل الى نده وينفر عن ضده قال الشاعر

ولا يألف الانسان الا نظيره • وكل امرئ يصبو الى من يشاكله

لا يغرنك كبر الجسم ممن صغر في العلم ولا طول القامة ممن قصر في الاستقامة فان
الدرة على صغرها خير من الصخرة على كبرها ليس لمخرور رياسة ولا لبخيل صديق
لا تعمل عملا لا ينفعك اياك والاخلاق الدنية فانها تضع الشرف وتهدم المجد ترك
الذنب خير من الاستغفار

((ضرب مثل))

حكي أن فرسا كان لرجل من الشجعان وكان يكرمه ويحسن القيام بخدمته ولا يصبر
عنه ساعة ويعده لمهماته وكان يخرج به في كل غداة الى مرج واسع فينزل عنه
سرجه ولجامه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى حتى ترتفع الشمس فيرده الى منزله وانه
خرج يوما على عادته الى المرج فلما نزل عنه واستقرت قدماه على الأرض نفر عنه

الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فأعجزه وغاب
عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس الى أهله وقد يئس من الفرس ولما
انقطع الطلب عن الفرس وأظلم عليه الليل جاع فرام أن يرعى فمنعه اللجام ورام
أن يتمرغ فمنعه السرج ورام أن يستقر على أحد جنبيه فمنعه الركاب فبات بأشر
ليلة ولما أصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى
الجانب الآخر فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه الى الجانب الآخر وكان حزامه من
جلد لم يبالغ فى دبغه فلما خرج من النهر أصابت الشمس الحزام فيبس واشتد عليه
فورم عنقه ووسطه واشتد الضرر عليه مع ما به من الجوع فلبث بذلك أياما الى أن
ضعف عن المشي فقعد فربه خنزير وهم بقتله ثم عطف عليه لما رأى ما به من
الضعف فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه من اضرار اللجام والسرج والحزام
وسأله أن يصطنع عنده معروفا ويخلصه مما ابتلى به فسأله الخنزير عن الذنب
الذى استحق به تلك العقوبة فزعم الفرس انه لا ذنب له فقال الخنزير كلا بل أنت
كاذب فى زعمك أو جاهل بجرمك فان كنت يا فرس كاذبا فما ينبغي لى أن أنفس عنك
خناقا ولا أصطنع عندك معروفا ولا أتخذك وليا ولا ألتمس عندك شكرا ولا أطلب
فيك أجرا فانه كان يقال احذر مقارنة ذوى الطباع المرذولة لئلا يسرق طبعك من
طباعهم وأنت لا تشعر وكان يقال لا تطمع فى استصلاح الرذل فانه لن يترك طباعه
من أجلك ثم قال له الخنزير وان كنت أيها الفرس جاهلا بجرمك الذى استوجبت
بهذه العقوبة فجهلك بذنبك أعظم منه فان من جهل ذنوبه أصر عليها فلم يرج
فلاحه فقال الفرس للخنزير ينبغي لك أن لا تزهد فى اصطناع المعروف فان الدهر
ذو صروف فقال الخنزير انى لست بزاهد فى ذلك ولكنه كان يقال العاقل يتخير لمعروفه
كما يتخير الباذر لبذره مازكا من الأرض فحدثنى يا فرس عن ابتداء أمرك فيما نزل
بك وعن حالك قبل ذلك لاعلم من أين دهيت فحدثه الفرس عن جميع أمره وكيف
كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقي فى طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال له
الخنزير قد ظهر لى الآن انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة أحدها خذلانك
فارسك الذى أحسن اليك وأعدك للمهمات والثانى كفرك لاحسانه والثالث
اضرارك به فى طلبك والرابع تعديك على ما ألبسك من العدة وهى السرج واللجام

والخامس اساءتك على نفسك بتعاطيك التوحش الذى لست له أهلا ولا لك عليه مقدرة والسادس اصرارك على ذنبك وتماديك فى غوايتك فقد كنت متمكنا من العود الى صاحبك والاستقالة من فرط جهلك قبل أن يوهنك اللجام بالجوع والحزام بالضبط فقال الفرس للخنزير أما اذا عرفتنى ذنوبى وأيقظتنى لما كنت ذاهلا عنه محجوبا بحجاب الجهل فانطلق الآن ودعنى فانى مستحق لاضعاف ما أنا فيه فقال له الخنزير أما اذا اعترفت وفطنت لهذا ولمت نفسك ووبختها واخترت لنفسك العقوبة على جهلها فانك حقيق بأن يفرج عنك ثم ان الخنزير قطع عنه اللجام والحزام فسقط السرج وفرج عنه وتركه وانطلق قال حكيم اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فماذا تنفع الحيلة قال الشاعر

وقد ترجو فيعسر ما ترجى • عليك ويخبح الأمر العسير

وماتدرى أفى الأمر المرجى • أم الأمر الذى يخشى السرور

لوان الأمر مقبله جلى • كمدبره لما عمى البصير

قال حكيم العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله الظفر يعشق الصبر كما يعشق الحديد المغناطيس أقل فوائد الصبر على البلية أن تنغص به لذة عدوك الشامت بك ارجع عن تدبيرك لنفسك فقد أراحك منه غيرك وقس يومك على أمسك فعلى حذوه مصيرك اذا لم يعش الزمان معك على ما تريد فامش معه على ما يريد ولله در القائل

اذا ما تحيرت فى حالة • ولم تدر فيها الخطا والصواب

فخالف هواك فان الهوى • يقود النفوس الى ما يعاب

وقال آخر من غرس الصبر اجتنى الظفر ومن غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الوقار اجتنى الهيبة ومن غرس المدارة اجتنى السلامة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الحسد اجتنى الكمد وقال حكيم ما مضت ساعة من دهرك الا ببضعة من عمرك الدنيا ان أقبلت فهى فتنة وان أدبرت فهى محنة فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك

﴿ضرب مثل﴾

(حكى) أن ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوى اليه وكان مسرورا به لا يبتغى عنه بدلا فخرج منه يوما يبتغى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها

فلم تخرج وعلم أنها قد توطنت فيه وانه لا سبيل الى السكون معها فذهب يبتغى لنفسه جحرا غيره فانتهى به النظر الى جحر حسن الظاهر حصين الموضع فى مكان خصب ذى أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فأخبر انه لثعلب يسمى مفوضا وانه ورثه من أبيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وأدخله الجحر وسأله عما قصده له فقص عليه خبره وشكا اليه ماناله فرق له مفوض ثم قال له ان من الهمة أن لا تقصر عن مطالبة عدوك وان تستفرغ جهدك فى ابتغاء دفعه فرب حيلة أنفع من قبيلة والرأى عندى أن تنطلق معى الى مأواك الذى انتزع منك غصبا حتى أطلع عليه فلعلى أهتدى الى وجه الحيلة فيرجع اليك مسكنك فان أصوب الرأى ما أسس على الرؤية فانطلقا معا الى ذلك الجحر فتأمله مفوض وأدرك غرضه منه ثم أقبل على ظالم فقال له قد شاهدت من مسكنك ما فتح لى باب الحيلة فى خلاصه فقال له ظالم أطلعنى على ماظهر لك فقال مفوض ان أضعف الرأى ما رسخ فى البديهة ولكن انطلق معى لتبيت عندى ليلتى هذه لانظر رأيى فيما ظهر لى ففعلا وبات مفوض مفكرا فى ذلك وجعل ظالم يتأمل مسكن مفوض فرأى من سعته وطيب تربته وحصانته وكثرة مرافقه ما اشتد اعجابه به وحرصه عليه وشرع يدبر الحيلة فى غصبه وطرد مفوض منه فلما أصبحا قال مفوض لظالم انى رأيت ذلك الجحر بموضع بعيد من الشجر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم أعنك على حفر مسكن قريب من جحرى هذا فان هذه الأرض خصبة متيسرة المرافق فقال له ظالم ان ذلك لا يمكننى لان نفسى تهلك لبعد الوطن حنينا ولا عملك لفقد المسكن سكونا فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة فى وطنه قال له انى أرى أن نذهب يومنا هذا فنحتطب حطبا ونربط منه حزمتين فاذا أقبل الليل انطلقت أنا الى بعض هذه الخيام فأتيت بقبس نار واحتملنا الحطب والقبس وقصدنا مسكنك فجعلنا الحزمتين على بابه وأضرمناهما نارا فان خرجت الحية احترقت وان لزمت الجحر أهلكها الدخان فقال ظالم نعم الرأى هذا فانطلقا فاحتطبا وربطا من الحطب حزمتين بقدر ما يطيقان حمله ولما جاء الليل وأقبل وأوقد أهل الخيام النار انطلق مفوض ليأخذ قبسا فعمد ظالم الى احدى الحزمتين فأزالها الى موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الأخرى الى باب مسكن مفوض ودخله وجذبها اليه فأدخلها فى الباب

فسدهم اوقدر فى نفسه ان مفوضا اذا أتى الجحر لم يمكنه الدخول اليه لحصانتــه ولان بابه مسدود بالحطب سدا محكما وأكثر ما يقدر عليه أن يحاصره فاذا يئس منه ذهب فنظر لنفسه مأوى آخر وقد كان ظالم رأى فى منزل مفوض أطعمة كثيرة ادخرها مفوض لنفســه فعول ظالم على الاقتيات منها فى مدة الحصار وأذهله الشره والحرص على البغى عن فساد هذا الرأى وانه متعرض لمثل ما عزم عليه أن يفعلاه بالحية ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن أن ظالما قد احتمل الحزمتين معا تخفيفا منــه وانه ذهب بهما الى الجحر الذى فيــه الحية فظهر له من الرأى أن يترك النار ويسرع فى المشى ليدركه ويساعده فى حمل الحطب فألقى النار من يده ثم خشى أن يطفئــه الريح فيحتاج الى نار أخرى فادخلها فى باب الجحر ليسترها من الريح فأصابت الحطب فاضرمتــه نارا واحترق ظالم فى الجحر وحاق به مكره فلما اطلع مفوض على أمر ظالم قال ما رأيت كالبغى سلاحا أكثر عمله فى محتمله ثم صبر حتى طفئت النار ودخل فى جحره واستخرج جيفة ظالم فألقاها واستقر فى مأواه وفوض أمره الى مولاه • أوصى على كرم الله وجهه ابنه محمدا فكان من وصيته له يا بنى بئس الزاد للمعاد ظلم العباد ولله در القائل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال حكيم اذا كانت الاساءة طبعا لم يكن لها انسان دفعا يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم من كثر تعديه كثرت أعاديه الظلم سالب للنعم والبغى جالب للنقم شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم من طلب راحة نفســه اجتنب الآثام ومن طلب راحة بنيه رحم الايتام من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم اكتسب الندامة قال بعض الفضلاء أربعة ترفع عنهم الرحمة اذا نزل بهم المكروه من كذب طبيبه فيما يصف له من دائه ومن تعاطى ما لا يستقل باعبائه ومن أضاع ماله فى لذاته ومن قدم على ما حذر من آفاته وقال آخر العالم يعرف الجاهل لانه كان قبل علمه جاهلا والجاهل لا يعرف العالم اذ لم يكن قبل جهله عالما وقال حكيم رم ما شئت بالانصاف وأنا زعيم لك بالظفر به وقال الاحنف ابن قيس السودد ترك الظلم والهبة قبل السؤال وقال آخر اتخذ الناس أبا وأخا

وابناثم برأباك وصل أخاك وارحم ابنك وسئل ذوالقرنين أى شئ من مملكتك أنت فيه أكثر سرورا فقال شيآن أحدهما العدل والثانى ان أكافئ من أحسن الى باكثر من احسانه قال حكيم أحمق الناس من أنكر من غيره ماهو مقيم عليه قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كيف ترى ما نحن فيه فقال عمر سرور لولا انه غرور وملك لولا انه هلك ونعيم لولا انه عديم ومحمود لولا انه مفقود قال حكيم الوضيع اذا ارتفع تكبر واذا حكم تجبر ليس العاقل من تخلص من مكروه وقع فيه بل العاقل من لا يوقع نفسه فى أمر يحتاج الى الخلاص منه من قابل السيئة من عدوه بالحسنة فقد انتقم منه قال أنوشروان ما استنجحت الأمور بمثل الصبر ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر العدل يوجب اجتماع القلوب والجود يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة على الرعية الانقياد وعلى الائمة الاجتهاد قال حكيم من حكماء الهند العدل فى الرعية خير من كثرة الجنود تاج الملك عفافه وحصنه انصافه وقال حكيم لا يطمع سيئ الادب فى الشرف ولا الملك الجائر فى بقاء الملك العدل فى الاقوال ان لا تخاطب الفاضل بخطاب المفضول ولا العالم بخطاب المجهول وأن تجعل اسانك فى ميزان فتحفظه من رجحان ونقصان وسئل حكيم عن المسيء فقال هو من لا يبالى أن يراه الناس مسيئا وقال آخر الدهر حسود لا يأتى على شئ الا غيره من علامة الدولة قلة الغفلة اصنع الخير عند امكانه يبق لك حمده بعد زوال زمانه ولله در من قال

أرى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه وأتمه • فلما استوى ماقد بناه تهدما

المرء ابن يومه فلينتبه من نومه قال حكيم مخالطة الاشرار من أعظم الاخطار من لم يلزم نفسه حقك لا تلزم نفسك حقه بعيد ممن أسقط حق نفسه أن يقوم بحق غيره كن بالزمان خبيرا تسلم من عثرته اذا كانت الأشياء غير دائمة ففيم السرور بها من أشرف الاخلاق صيانة النفس عن النفاق باللطف تقتنص الاسود ويحصل كل مقصود وقال النبى صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق وقال أيضا شيآن لا يجتمعان فى بيت الغنى والزنا قال العباس بن محمد للرشيد ياأمير المؤمنين انما هو درهمك وسيفك فازرع بذلك من شكرك واحصد بهذا من

كفرك فقال الرشيد لم أجد للملك غير هذين وأنشد يقول

لم أر شيأصادقا نفعه • للمرء كالدرهم والسيف

يقضى له الدرهم حاجاته • والسيف يحميه من الحيف

قال المنصور لبعض أولاده خذ عنى اثنين لا تقل بغير فكر ولا تعمل بغير تدبير قال صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين جهال قال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا ومرض على بن عبيدة فعاده الجاحظ فقال له ماتشتهى ياأبا الحسن فقال ثلاثة أشياء عيون الرقباء وألسن الوشاة وأكباد الحساد قال حكيم ثلاثة تسر العين المرأة الموافقة والولد الاديب والأخ الودود وثلاثة تكدر العيش جار السوء والولد العاق والمرأة الخائنة وثلاثة تمنع المرء عن طلب المعالى قصر الهمة وقلة الحيلة وضعف الرأى وثلاثة تحصن الملك الرأفة والعدل والجود وقال حكيم أربعة أشياء من أعظم البلاء كثرة العيال مع قلة المال والجار السيئ الجوار والمرأة التى ليس لها وقار وصحبة الفجار وقال أنوشروان أربعة أيام لاربعة أعمال يوم الغيم للصيد ويوم الريح للنوم ويوم المطر للمنادمة ويوم الصحو للكسب وقال عبد الملك بن مروان أربع اذا ظفرت بها لا يضرك مافاتك بعدها حسن خلق وصدق حديث وعفاف نفس وحفظ أمانة وقال آخر أربعة لا تشبع من أربع عين من نظر وأذن من خبر وأنثى من ذكر وأرض من مطر وأربعة لا يثبت معها ملك غش الوزير وسوء التدبير وخبث النية وظلم الرعية وأربعة لا تقدم عليها حتى تسأل عنها الخبير بها السوق لا تقدم عليه حتى تعلم النافق والكاسد والمرأة لا تخطبها حتى تسأل عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل عن أمنها وخوفها والبلدة لا تستوطنها حتى تسأل عن سيرة سلطانها وأخلاق أهلها وتجنب أربعة لتخلص من أربعة تجنب الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس خسيسا لتسلم من الملامة ولا ترتكب المعاصى لتسلم من النار ولا تهتم بجمع المال لتسلم من معاداة الناس ((ضرب مثل)) حكى أن لبوة كانت ساكنة بغابة وبجوارها غزال وفرد قد ألفت جوارهما واستحسنت عشرتهما وكان لتلك اللبوة شبل صغير قد شغفت به حبا وقرت به عينا وطابت به قلبا وكان

لجارتها الغزال أولاد صغار وكانت اللبوة تذهب كل يوم تبتغي قوتا لشبلها من النبات وصغار الحيوان وكانت تمر في طريقها على أولاد الغزال وهم يلعبون بباب مسكنهم فحدثت نفسها يوما باقتناص واحد لتجعله قوت ذلك اليوم وتستريح فيه من الذهاب ثم أقلعت عن هذا العزم لحرمة الجوار ثم عاودها الشره ثانيا مع ما تجد من القوة والعظم وأكد ذلك ضعف الغزال واستسلامها لامر اللبوة فأخذت ظبيا منهم ومضت فلما علمت الغزال داخلها الحزن والقلق ولم تقدر على اظهار ذلك وشكت لجارها القرد فقال لها القرد اصبري فلعلها تقلع عن هذا ونحن لا نستطيع مكافأتها ولعلي أن أذكرها عاقبة العدوان وحرمة الجيران فلما كان الغد أخذت ظبيا ثانيا فلقيها القرد في طريقها فسلم عليها وحياها وقال لها لا آمن عليك عاقبة العدوان والبغي واساءة الجوار فقالت له ما اقتناصي لاولاد الغزال الا كاقتناصي من أطراف الجبال وما أنا تاركة قوتي وقد ساقه القدر الى باب بيتي فقال لها القرد هكذا اغتر الفيل بعظم جثته ووفور قوته فبحث عن حتفه بظلفه وأوقعه البغي رغم أنفه فقالت اللبوة كيف كان ذلك قال القرد ذكروا ان قنبرة كان لها عش فباضت وفرخت فيه وكان في نواحي تلك الارض فيل وكان له مشرب يتردد اليه وكان يمر في بعض الايام على عش القنبرة فرذات يوم يريد مشربه فعمد الى ذلك العش ووطئه وهشم ركنه وأتلف بيضها وأهلك فراخها فلما نظرت القنبرة الى ما حل بعشها ساءها ذلك وعلمت أنه من الفيل فطارت حتى وقعت على رأسه باكية وقالت أيها الملك ما الذي حملك على أن وطئت عشي وهشمت بيضي وقتلت افراخي وأنا في جوارك أفعلت ذلك استضعافا بحالي وقلة مبالاة بأمري قال الفيل هو ذلك فانصرفت القنبرة الى جماعة الطيور فشكت اليهم ما نالها من الفيل فقالت لها الطيور وما عسانا أن نبلغ من الفيل ونحن طيور فقالت للعقاعق والغربان اني أريد منكم ان تسيروا معي اليه فتفقؤا عينيه وأنا بعد ذلك احتال عليه بحيلة أخرى فاجابوها الى ذلك ومضوا الى الفيل فحملوا عليه حملة واحدة ونقروا عينيه الى أن فقؤهما وبقي لا يهتدي الى طريق مطعمه ولا مشربه فلما علمت ذلك جاءت الى نهر فيه ضفادع فشكت اليهن ما نالها من الفيل فقالت الضفادع ما حيلتنا مع الفيل ولسنا كفوه وأين نبلغ منه قالت القنبرة أحب

منكن أن تذهبوا معى الى وهدة بالقرب منه فتقفوا وتصيحوا بها فاذا سمع أصواتكن لم يشك أن بها ماء فيكب نفسه فيها فاجابتها الضفادع الى ذلك فلما سمع الفيل أصواتهن فى قعر الحفرة توهم أن بها ماء وكان على جهد من العطش فجاء مكبا على طلب الماء فسقط فى الوهدة ولم يجد ما يخرجه منها فجاءت القنبرة ترفرف على رأسه وقالت أيها المغرور بقوته الصائل على ضعفى كيف رأيت عظيم حيلتى مع صغر جثتى وبلادة فهمك مع كبر جسمك وكيف رأيت عاقبة البغى والعدوان ومسالمة الزمان فلم يجد الفيل مسلكا لجوابها ولا طريقا لخطابها فاما انتهى القرد الى غاية ما ضرب به اللبوة من المثل أوسعته انتهارا وأعرضت عنه استكبارا ثم ان الغزال انتقلت بما بقى من أولادها تبتغى لها مسكنا آخر وان اللبوة خرجت ذات يوم تطلب صيدا وتركت شبليها فمر به فارس فلما رآه حمل عليه فقتله وسلخ جلده وأخذه وترك لحمه وذهب فلما رجعت اللبوة ورأته مقتولا مسلوخا رأت أمرا فظيعا فامتلأت غيظا وناحت نوحا عاليا وداخلها هم شديد فلما سمع القرد صوتها أقبل عليها مسرعا فقال لها ما دهاك فقالت اللبوة مر صياد بشبلى ففعل به ما ترى فقال لها لا تجزعى ولا تحزنى وانصفى من نفسك واصبرى من غيرك كما صبر غيرك منك فكما يدين الفتى يدان وجزاء الدهر بميزان ومن بذر حبا فى أرض فبقدر بذره يكون الثمر والجاهل لا يبصر من أين تأتيه سهام القدر فلا تجزعى من هذا الامر وتدرعى له بالرضى والصبر فقالت اللبوة كيف لا أجزع وهو قرة العين وواحد القلب وأى حياة تطيب لى بعده فقال لها القرد أيتها اللبوة ما الذى كان يغذيك ويعشيك قالت لحوم الوحوش قال القرد أما كان لتلك الوحوش التى كنت تأكلينها آباء وأمهات قالت بلى قال القرد فما لنا لا نسمع لتلك الآباء والامهات صياحا وصراخا كما سمع منك ولقد أنزل بك هذا الامر جهلك بالعواقب وعدم تفكرك فيها وقد نصحتك حين حقرت حق الجوار وألحقت بنفسك العار وجاوزت بقوتك حد الانصاف وسطوت على الظباء الضعاف فكيف وجدت طعم مخالفة الصديق الناصح قالت اللبوة وجدته مر المذاق ولما علمت اللبوة ان ذلك بما كسبت يداها من ظلم الوحوش رجعت عن صيدها ورمت نفسها وصارت تقنع باكل النبات وحشيش الفلوات قال بعض الحكماء أمور الدنيا تجرى على خمسة عشر وجها فخمسة منها بالعادة وهى الاكل

والشرب والمشى والنكاح والصلاة وخمسة منها بالتعليم الادب والكتابة والرمى والسباحة والصناعة وخمسة منها بالتقدير وهى الحسن والقبح والغنى والفقر والعمر وقال حكيم فى الاطفال خمس خصال لو كانت فى الرجال بلغوا درجة الكمال لا يهتمون بالرزق ولا يشكون من المرض ولا يحقدون عند الخصام ويخافون اذا خوفوا بأدنى تخويف وتدمع أعينهم من ذكر الاهوال (ضرب مثل) (حكى) ان عصفورا مر بفخ فقال العصفور مالى أراك متباعدا عن الطريق فقال الفخ أردت العزلة عن الناس لآمن منهم ويأمنوا منى فقال العصفور فمالى أراك مقيما فى التراب فقال تواضعا فقال العصفور فمالى أراك ناحل الجسم فقال نهكتنى العبادة فقال العصفور فما هذا الحبل الذى على عاتقك قال هو ملبس النساك فقال العصفور فما هذه العصا قال أتوكؤ عليها فقال العصفور فما هذا القمح الذى عندك قال هو فضل قوتى أعددته لفقير جائع أو ابن سبيل منقطع فقال العصفور انى ابن سبيل وجائع فهل لك أن تطعمنى قال نعم دونك فلما ألقى منقاره أمسك الفخ بعنقه فقال العصفور بئس ما اخترت لنفسك من الغدر والخديعة والاخلاق الشنيعة ولم يشعر العصفور الا وصاحب الفخ قد قبض عليه فقال العصفور فى نفسه بحق قالت الحكماء من تهور ندم ومن حذر سلم كيف لى بالخلاص ولات حين مناص ثم حدثته نفسه بالاحتيال فربما نفع فى مضيق الأحوال فالتفت الى الصياد وقال له أيها الرجل اسمع منى كلمات أرجو أن ينفعك الله بها ثم افعل بى ما تشاء فعجب الصياد من كلام العصفور وقال له قل فقال له العصفور لا يشك عاقل انى لا أسمن ولا أغنى من جوع فان كنت ترغب فى الحكمة فاسمع منى ثلاث كلمات من الحكم أنفع لك منى وأطلقنى واحدة وأنا فى يدك والثانية وأنا على أصل هذه الشجرة والثالثة اذا صرت فى أعلاها فرغب الصياد فى اطلاقه وقال له قل الاولى فقال له ما حييت فلا تندم على فائت فأعجبه مقاله وأطلقه فلما صار فى أسفل الشجرة قال والثانية ما عشت فلا تصدق بشئ لا يكون انه يكون ثم طار الى أعلى الشجرة فقال له الصياد هات الثالثة فقال العصفور أيها الرجل لم أر أشقى منك ظفرت بغناك وغنى أهلك وولدك وذهب من يدك فى أيسر وقت فقال له الصياد وما ذاك فقال العصفور لو انك ذبحتنى لوجدت فى حوصلتى جوهرتين من الياقوت زنة كل واحدة

منهما

منهما خمسون مثقالا فلما سمع الصياد مقالة العصفور اعتراه الأسف وعض على أصبعه وقال خدعتني أيها العصفور ولكن هات الثالثة فقال العصفور كيف أقول الثالثة وأنت قد نسيت الاثنين قبلها في لحظة ألم أقل لك لا تندم على ما فات ولا تصدق بما لا يكون وكيف صدقت ان في حوصلتي جوهرتين زنة كل واحدة منهما خمسون مثقالا وأنت لو وزنتني بريشي ولحمي وعظمي وجميع ما في جوفي ما وفى ذلك بعشرة مثاقيل وقد ندمت على اطلاق الفائت وتأسفت عليه ثم طار وتركه وفارق بحيلته شركه (مثل آخر) حكي ان قطاة تنازعت مع غراب في حفرة يجمع فيها الماء وادعى كل واحد منهما انه املكه فتحا كما الى قاضي الطير فطلب بينة فلم يكن لاحدهما بينة يقيمها فحكم القاضي للقطا بالحفرة فلما رأته قضى لها بها من غير بينة والحال ان الحفرة كانت للغراب قالت له أيها القاضي ما الذي دعاك لان حكمت لي وليس لي بينة وما الذي آثرت به دعوتي على دعوى الغراب فقال لها اقد اشتهر عنك الصدق بين الناس حتى ضربوا بصدقك المثل فقالوا أصدق من قطاة فقالت له اذا كان الأمر على ما ذكرت فوالله ان الحفرة للغراب وما أنا ممن يشتهر عنه خلة جميلة ويفعل خلافها فقال لها وما حملك على هذه الدعوى الباطلة فقالت ثورة الغضب لكونه منعني من ورودها ولكن الرجوع الى الحق أولى من التمادي في الباطل ولئن تبق لي هذه الشهرة خير لي من ألف حفرة سئل اسحق الموصلي عن عدد الندماء فقال واحد غم واثنان هم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة زحام وستة حمام وسبعة موكب وثمانية سوق وتسعة جيش وعشرة نعوذ بالله منهم (الحكمة من الشعر والأمثال) قال أبو الفتح البستي رضي الله عنه في ذم الزمان الخوان

معنى الزمان على الحقيقة كاسمه ٭ فعلام ترجوانه لا يزمن
ليس الامان من الزمان بممكن ٭ ومن المحال وجود ما لا يمكن

(وله رحمه الله تعالى)

اذا أحسست من طبعي فتورا ٭ ولفظي والبراعة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقصي ٭ على مقدار ايقاع الزمان

(الصفى الحلى رحمه الله تعالى)

لاغرو أن يصلى فؤادى بعدكم • نارا تؤججها يد التذكار
قلبى اذا غبتم بصورشخصكم • فيه وكل مصور فى النار

لبعضهم أخاك أخاك ان من لا أخاله • كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه • وهل ينهض البازى بغير جناح

ولآخر تحمل أخاك على مابه • فمافى استقامته مطمع
وانى له خلق واحد • وفيه طبائعه الاربع

(الامام الشافعى رضى الله عنه)

لوأن بالحيل الغنى لوجدتنى • بنجوم أفلاك السماء تعلق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى • ضدان مفترقان أى تفرق
واذا سمعت بان محروما أتى • ماء ليشربه فغاض فصدق
أوأن محظوظا غدا فى كفه • عود فأورق فى يديه فحقق

(وله رحمه الله تعالى)

على ثياب لو يقاس جميعها • بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها • نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وماضر نصل السيف اخلاق جفنه • اذا كان عضبا حيث وجهته برى

(دعبل بن على الخزاعى رحمه الله تعالى)

ماأكثر الناس لا بل ماأقلهم • الله يعلم انى لم أقل فندا
انى لافتح عينى حين أفتحها • على كثير ولكن لا أرى أحدا

(أبو الاسود الدؤلى يخاطب زوجته)

خذى العفو منى تستديمى مودتى • ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب
فانى رأيت الحب فى الصدر والاذى • اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

(محمد بن عبد الجبار رحمه الله تعالى)

اذا رمت من سيد حاجة • فراع لديه الرضا والغضب
فان التجهم نيل المنى • وان الطلاقة صبح الارب

ابن

(ابن نباته رحمه الله تعالى)

مابال طعم العيش عند معاشر • حلو وعند معاشر كالعلقم

من لى بعيش الاغبياء فانه • لاعيش الاعيش من لم يعلم

لبعضهم اذا رأيت أخاك فى حال عسرته • مواصلا لك مافى وده دخل

فلا تمن له أن يستفيد غنى • فانه بانتقال الحال ينتقل

ولآخر ألم تعلمى ان الغنى يجعل الفتى • سنيا وان الفقر بالمرء قد يزرى

فارفع النفس الوضيعة كالغنى • ولا وضع النفس الرفيعة كالفقر

(ابن الرومى رحمه الله تعالى)

اذا أعسرت بعد العسر يوما • فلا تجزع وكن عبدا شكورا

فان المرء كالأشجار طبعا • فطورا تكتسى ورقا وطورا

(وله رحمه الله تعالى)

اذا زاد فقر المرء قل محبه • وعاداه من أضحى له فى الملا أهلا

وان زاد معه المال مال لحبه • جميع أعاديه وقالوا له أهلا

(وله رحمه الله تعالى)

قالوا ترى الفقر نقصا قلت واعجبى • الفقر فخرى مقال المصطفى فيه

ان يعترى النقص أرباب الكمال فلاه كان الكمال ولا كانت أهاليه

(أبو الطيب المتنبى رحمه الله تعالى)

وماليل بأطول من نهار • يظل بلحظ حسادى مشوبا

ولا موت بابغض من حياة • أرى لهم معى فيها نصيبا

(وما أحسن ماقال منها)

عرفت نوائب الحدثان حتى • لو انتسبت لكنت لها نسيبا

(وله رحمه الله تعالى)

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرنى • ولا أعاتبه صفحا واهوانا

وهكذا كنت فى أهلى وفى وطنى • ان النفيس عزيز حيثما كانا

(وله رحمه الله تعالى)

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه • فمن المطالب والقتيل القاتل

أنعم ولذ فللامور أواخر • أبدا اذا كانت لهن أوائل
للهو آونة تمر كأنها • قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فلا لذيذ خالص • مما يشوب ولا سرور كامل

(وقال منها)

واذا أتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي بأني كامل

(وله رحمه الله تعالى)

اذا غامرت في شرف مروم • فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير • كطعم الموت في أمر عظيم
ومنها وكم من عائب قولا صحيحا • وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه • على قدر القرائح والعلوم

(وله من قصيدة غراء)

يا أعدل الناس الا في معاملتي • فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة • ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره • اذا استوت عنده الأنوار والظلم

قلت لما أن ذكرت هذه الأبيات وددت أن أذكر القصيدة كلها لما اشتملت عليه من المعاني السنية وهي من غرر قصائده التي مدح بها سيف الدولة قال رحمه الله تعالى

واحر قلباه ممن قلبه شبم • ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي أكتم حبا قد برى جسدي • وتدعي حب سيف الدولة الأمم
ان كان يجمعنا حب لغرته • فليت أنا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة • وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان أحسن خلق الله كلهم • وكان أحسن ما في الأحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر • في طيه أسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت • لك المهابة ما لا تصنع البهم
ألزمت نفسك شيأ ليس يلزمها • الا تواريهم أرض ولا علم
أكلما رمت جيشا فانثنى هربا • تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك • وما عليك بهم عار اذا انهزموا

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر • تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس الا فى معاملتى • فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة • ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره • اذا استوت عنده الأنوار والظلم
انا الذى نظر الأعمى الى أدبى • واسمعت كلماتى من به صمم
أنام ملء جفونى عن شواردها • ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده فى جهله ضحكى • حتى أتته يد فراسة وفم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة • فلا تظنن ان الليث يبتسم
ومهجة مهجتى من هم صاحبها • أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه فى الركض رجل واليدان يد • وفعله ماتريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الجحفلين به • حتى ضربت وموج الموت ملتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفنى • والضرب والطعن والقرطاس والقلم
صحبت فى الفلوات الوحش منفردا • حتى تعجب منى القور والاكم
يامن يعز علينا أن نفارقهم • وجداننا كل شئ بعدكم عدم
ماكان أخلقنا منكم بتكرمة • لوأن أمركم من أمرنا أمم
ان كان سركم ماقال حاسدنا • فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو علمتم ذاك معرفة • ان المعارف فى أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم • ويكره الله ماتأتون والكرم
ماأبعد العيب والنقصان من شيمى • انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندى صواعقه • يزيلهن الى من عنده الديم
أرى النوى تقتضينى كل مرحلة • لاتستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركن ضميرا عن ميامننا • ليحدثن لمن ودعته ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا • الا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد مكان لاصديق به • وشر مايكسب الانسان مايصم
وشر ماقنصته راحتى قنص • شهب البزاة سواء فيه والرخم
باى لفظ تقول الشعر زعنفة • تجوز عندك لاعرب ولا عجم

هـذا عتابك الا انه مقـة • قـد ضمن الدر الا انه كلم

وقال يرثى جدته لأمه وهذه القصيدة قد اشتملت على بدائع الأمثال

ألا لا أرى الاحداث حمدا ولا ذما • فما بطشها جهـلا ولا كفها حلما
الى مثل ماكان الفتى مرجع الفتى • يعود كما أبدى ويكرى كما ارمى
لك الله من مفجوعـة بحبيبها • قتيـلة شوق غـير ملحقها وصما
أحن الى الـكاس الذى شربت به • وأهوى لمثواها التراب وماضما
بكيت عليها خيفة فى حياتها • وذاق كلانا ثـكل صاحبـه قدما
ولو قتـل الهجر المحبين كلهـم • مضى بلد باق اجدت له صرما
منافعها ماضر فى نفع غـيرها • تغذى وتروى أن تجوع وان تظما
عرفت الليالى قبل ماصنعت بنا • فلما دهتنى لم تزدنى بها علما
اتاها كتابى بعـد يأس وترحة • فماتت سرورا بى فمت بها غما
حرام على قلبى السرور فاننى • أعـد الذى ماتت به بعـدها سما
تعجب من خطى ولفظى كانها • ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمـه حتى أصار مـداده • محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقى دمعها الجارى وجفت جفونها • وفارق حبى قلبها بعـد ما ادمى
ولم يسلها الا المنايا وانما • أشد من السقم الذى أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتنى • وقد رضيت بى لو رضيت لها قسما
وأصبحت استسقى الغمام لقبرها • وقد كنت أستسقى الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى • فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى
هبينى أخذت الثار فيك من العدا • فكيف باخذ الثار فيك من الحمى
وما انسـدت الدنيا على لضيقها • ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفى ان لا أكب مقبلا • لرأسك والصـدر الذى ملئا حزما
وان لا ألاقى روحك الطيب الذى • كأن ذكى المسـك كان له جسما
ولو لم تكونى بنت أكرم والد • لكان أباك الضخم كونك لى أما
لئن لذ يوم الشامتـين بيومها • لقد ولدت منى لآنافهـم رغما
تغرب لا مسـتعظما غير نفسه • ولا قابلا الا لخالقه حكما

ولا

ولا سالكا الا فؤاد عجاجة ۞ ولا واجدا الا لمكرمة طعما
يقولون لى ما أنت فى كل بلدة ۞ وما تبتغى ما أبتغى جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بانني ۞ جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ۞ باصعب من أجمع الجد والفهما
ولكننى مستنصر بذبابه ۞ ومرتكب فى كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتى ۞ والا فلست السيد البطل القرما
اذا قل عزمى عن مدى خوف بعده ۞ فابعد شىء ممكن لم يجد عزما
وانى لمن قوم كأن نفوسنا ۞ بها أنف ان تسكن اللحم والعظما
كذا انا يادنيا اذ شئت فاذهبى ۞ ويانفس زيدى فى كرائهها قدما
فلا عبرت بى ساعة لا تعزنى ۞ ولا صحبتنى مهجة تقبل الظلما

(أبو اسحق ابراهيم الغزى رحمه الله تعالى)

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة ۞ باب السماحة والملاحة مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى ۞ منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى ۞ ويخان فيه مع الكساد ويسرق

(احمد الارجانى رحمه الله تعالى)

تقصد أهل الفضل دون الورى ۞ مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها ۞ الا التى تطرب أصواتها

(الشيخ محمد المنوفى رحمه الله تعالى)

عتبت على دهرى بافعاله التى ۞ أضاق بها صدرى وأفنى بها جسمى
فقال ألم تعلم بان حوادثى ۞ اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

(الصفى الحلى رحمه الله تعالى)

لما رأيت بنى الزمان وما بهم ۞ خل وفى للشدائد أصطفى
أيقنت ان المستحيل ثلاثة ۞ الغول والعنقاء والخل الوفى

(سيدى السيد الجليل الفاضل العلامة الجلاحل زين العابدين)
(جمل الليل المدنى رعاه الملك الغنى)

عناء هذا الدهر ما أكثره ۞ وهمه الوابل ما أغزره

ان سر يوماساء عشراوان • أبدى ابتساماقط ما كره
شيمته الغدر وأبناؤه • أغدرمنه ويح ماأغدره
فلا ترم خلا وفيا فتحصيل الذى تهواه ماأعسره
رب صديق خلته صادقا • يبدى لك الخلة والكركره
ان رمت منه ممسكا مونقا • وجدته فى شكله كالكره
(الشيخ عبد الغنى النابلسى رحمه الله تعالى)
شربنا دخان التتن لا عن مودة • لها بل هو الممقوت عند أولى الحجى
ولكن عفريت الهموم بصدرنا • عصانا فدخنا عليه ليخرجا
(لبعضهم فى المعنى)
لقد عنفونى فى الدخان وشربه • فقلت دعوا التعنيف فالامر أحوجا
ألا ان عفريت الهموم بصدرنا • مقيم فدخنا عليه ليخرجا
ومما نحن فيه قول الصاحب الاديب الفاضل الاريب محمد أمين الزللى المدنى لا زال فى عيش هنى
يميل فؤادى للدخان وشربه • وأصبوا اليه صبوة الواله الصب
لانى دخاناقد أبانته زفرة • تلهب من نيران وجد شوى قلبى
(وله دام مجده)
ما الناس الا ذئاب • تستروا بالثياب • فخلهم وتخلى
للعلم والآداب • واجعل نديمك فى كل محفل مستطاب
كتاب علم نفيس • تهدى به للصواب • لا مفشيا لك سرا
ولا مذيع خطاب • واترك القلم ما عشت خلة الاحباب
ومن المنسوب الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه
أصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكل أمر له وقت وتدبير
وللمهيمن فى حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا الله تقدير
(وله عليه السلام)
من كان مفتخرا بالمال والنسب فانما فخرنا بالعلم والادب
ليس الجمال بأثواب تزيننا ان الجمال جمال العلم والحسب

(ويعجبني قوله رضي الله عنه)

السيف والخنجر ريحاننا أف على النرجس والياس
شرابنا من دم أعدائنا وأكاسنا جمجمة الراس

(وله كرم الله وجهه)

انما الدنيا فناء ليس في الدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت ولعمري عن قريب كل من فيها يموت

(وما أحسن قول القائل)

يستوجب الصفع في الدنيا ثمانية • لا لوم في واحد منهم اذا صفعا
المستخف بسلطان له خطر • وداخل الدار تطفيلا بغير دعا
ومنفذ أمره في غير منزله • وجالس مجلسا عن قدره ارتفعا
ومخف بحديث غير سامعه • وداخل في حديث اثنين مندفعا
وطالب الفضل ممن لا خلاق له • ومبتغي الود من أعدائه طمعا

ولآخر

من تحلى بغير ماهو فيه • فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سكيت • خلفته الجياد يوم الرهان

(ولبعضهم)

دعني من العلم والآداب قاطبة ان كنت طالب دنيا فالغنى شرف
أرى النفوس توالي كل ذي جدة بالطبع فهي الى ماشاء تنصرف

(ولله در القائل)

واذا طلبت العلم فاعلم انه حمل ثقيل فانتخب ما تحمل
واذا علمت بانه متفاضل فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

(ويعجبني قول بعضهم)

لو كان هذا العلم يدرك بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهل
فاجهد ولا تكسل ولا تك غافلا فندامة العقبى لمن يتكاسل

(الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله)

احفظوا العلم وصونوا أهله من جهول مال عن تجهيله
انما يعرف فضل العلم من سهرت عيناه في تحصيله

(ولله در من قال)

ياوحشة الاسلام من فرقة شاغلة أنفسها بالسفه
قد نبذت دين الهدى خلفها وادعت الحكمة والفلسفه

(وما أعظم قول بعضهم)

أحساب النجوم أحلتمونا على علم أدق من الهباء
علوم الارض لم تصلوا اليها فكيف بكم الى علم السماء

(وما أحسن قول القائل)

المرء بعد الموت أحدوثة يفنى وتبقى منه آثاره
فأحسن الحالات حال امرئ تطيب بعد الموت أخباره

(ولبعضهم)

أنت الذى ولدتك أمك باكيا والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون اذا بكوا فى يوم موتك ضاحكا مسرورا

(وقال بعضهم)

أما الوفاء فشئ قد سمعت به وما وجدت له عينا ولا أثرا
فمن توهم فى الدنيا أخا ثقة فانه بشر لا يعرف البشرا

(لبعض الفضلاء)

تجاف الناس تسلم من أذاهم • ولازم سوح بيتك فهو أولى
فلو سلك الفتى طرق المعالى • لقال الناس فيه لو ولولا

وقال آخر جزى الله الشدائد كل خير • وان هى جرعت غصى بريقى
وما مدحى لها حبا ولكن • عرفت بها عدوى من صديقى

(ولله در القائل)

لا تعجبوا من صديق كنت أمدحه اذا هجانى فانى ذاك من عجب
ولتعجبوا من ذكاء فيه كيف درى انى كذبت فجازانى على الكذب

(وما أحسن قول بعضهم)

اذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى كأنك مملوك لكل صديق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحرا لكل رفيق

(وما أعظم قول القائل)

أترى قولهم صديق مجازا ・ لا ترى تحت لفظه تحقيقا
أم تراه فى الارض يوجد لكن ・ نحن لا نهتدى اليه طريقا

(كتب بعض الادباء الى صديق له)

خذ لقلبى من الصدود أمانا ・ واكفنى ان أذم فيك الزمانا
أنت صيرت فى فؤادى مكانا ・ لك فاحفظ بالود ذاك المكانا
كن بودى على اخائك عونا ・ من زمان يغير الاخوانا

(الحريرى صاحب المقامات)

جزيت من أعلق بى وده ・ جزاء من يبنى على أسه
وكلت للخل كما كال لى ・ على وفاء الكيل أو بخسه
ولم أخسره وشر الورى ・ من يومه أخسر من أمسه
وكل من يطلب عندى جنى ・ فماله الاجنى غرسه
لا أبتغى الغبن ولا أنثنى ・ بصفقة المغبون فى حسه
ولست بالموجب حقا لمن ・ لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالنى ・ أصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله انى ・ أقضى غريمى الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى ・ وهبه كالملحود فى رمسه
والبس لمن فى وصله لبسة ・ ملبس من يرغب عن أنسه
ولا ترج الود ممن يرى ・ انك محتاج الى فلسه

(وما أحسن قول القائل)

اذا كلفت نفسك نظم شعر ・ فخذ حذرا من اللفظ الركيك
فليس الجذع مثل الدار حسنا ・ وليس الصفر كالذهب السبيك

(الامير ابن النقيب رحمه الله تعالى)

مالى أرى الدنيا تغير كلما ・ فيها فلا شئ على أوضاعه
كسد المديح فماله من طالب ・ حتى ولا متصدق بسماعه

(وأجاد القائل)

قيمة المرء فضله عند ذي الفضـل وما في يديه عند الرعاع
فاذا ما حويت مالا وعلما * كنت عين الاعيان بالاجماع
واذا منهما غدوت خليا * كنت في الناس من أقل المتاع

(ولبعضهم)

ومن يحمد الدنيا لامر يسره * فسوف لعمري عن قريب يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

(ولله در من قال)

لله قوم اذا ما أيسروا بطروا * من أحسن الحال ان يبقوا مع البوسا
الفقر يمنعهم عن كل فاحشة * لولا تقاصرهم كانوا أبا البوسا

(ويطربني قول أبي حاتم السجستاني رحمه الله تعالى)

أبرزوا وجهك الجميـل ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتي * ستروا وجهك الحسن

(وأجاد القائل)

تمنيت أن تمسي فقيها مناظرا * بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة * تلقيتها فالعلم كيف يكون

(ولبعضهم) ألا قل لمن بات لي حاسدا * أتدري على من أسأت الادب
أسأت على الله في فعله * لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بان زادني * وسد عليك وجوه الطلب

(وما أحسن قول القائل)

ياساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
لأي معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

(ولله در القائل)

اذا وصف الناس أشواقهم * فشوقي لذاتك لا يوصف
وكيف أعبر عن حالة * ضميرك مني بها أعرف

(وأنشد الشيخ أبو الفتح البستي لنفسه رحمه الله تعالى)

تألم قلبي ليتني كنت ميتا * وأدركني ما كنت منه أخاف

حذفت وغيرى نابت فى مكانه • كانى نون الجمع حين يضاف

(وأنشد السراج الوراق لنفسه)

خص بالمال والبـارافيف • وأرانى خصصت بالاملاق
أنا الاشـلـ من بقيـة قوم • خلقوا بعـد قسمة الارزاق

(القاضى الجرجانى رحمه الله تعالى)

ما تطعمت لذة العيش حتى • صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شئ أعز عندى من العلـم فما أبتغى سواه أنيسا
انما الذل فى مخالطـة النا • س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

(التهامى فى ذم الدنيا من مرثية فى ولده)

طبعت على كدر وأنت تريدها • صفوا من الاقذاء والاقذار
ومكلف الأيام ضـد طباعها • متطلب فى الماء جـذوة نار
واذا رجوت المستحيـل فانما • تبنى الرجاء على شـفير هار
وتلهب الاحشاء شيب مفرق • هذا الشعاع شواظ تلك النار

(شمس المعالى الامير قابوس)

قل للذى بصروف الدهر عـيرنا • هل حارب الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف • وتستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت أيدى الزمان بنا • ونالنا من تمادى بؤسه ضرر
ففى السماء نجوم ما لها عـدد • وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضراء مورقة • وليس يرجم الا من له ثمر

(ابن أبى الصقر الواسطى رحمه الله تعالى)

كل رزق ترجوه من مخـلوق • يعتريه ضرب من التعويق
وأنا قائـل واستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيأ • غـير ترك السجود للمخلوق

(نصر بن قلاقس الاسكندرى رحمه الله تعالى)

سافر اذا حاولت أمرا سار الهلال فصار بدرا والماء يكسب ما جرى
طيبا ويخبث ما استقرا وبنقلة الدرر النفيسـة بدلت بالبحر نحرا

(ظهير الدين الموصلي رحمه الله تعالى)

أقول له صلني فيصرف وجهه كأني أدعوه لفعل محرم
فان كان خوف الاثم يكره وصلتي فمن أعظم الآثام قتلة مسلم

(عبد الحكيم بن العراقي ولله دره)

قامت تطالبني بلؤلؤ نحرها لما رأت عيني تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي هذا الذي اتهمت به في ثغرها

(أبو المعالي شبدله رحمه الله تعالى)

يا مادحا بمقاله صدق المحبة والاخاء لو كنت تصدق في المقا
ل لما نظرت الى سواء هيهات أن يحوي الفؤا د محبتين على السواء

(الشريف بن عبيد الله رحمه الله تعالى)

قالوا سلا صدقوا ولكن ذاك عن غير الحبيب قالوا فلم ترك الزيا
رة قلت من خوف الرقيب قالوا فكيف يعيش مع هذا فقلت من الحبيب

(أبو الفضل العباس بن أحنف رحمه الله تعالى)

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع
فاقسم ما ترك عتابك عن قلى ولكن لعلمي أنه غير نافع

(أبو الثنا محمود الشيزري رحمه الله تعالى)

يقولون كاذات الشتاء كثيرة وما هي الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

(التاج الكندي رحمه الله تعالى)

دع المنجم يكبو في ضلالته ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا وبئست العادتان الشرك والشرك

(الحسن بن رشيق رحمه الله تعالى)

يا رب لا أقوى على دفع الأذى وبك استعنت على الضعيف المؤذي
مالي بعثت الى ألف بعوضة وبعثت واحدة الى نمروذ

(وله أيضا)

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنى فقلت لها قول المشوق المتيم
هواك أتانى وهو ضيف أعزه فأطعمته لحمى وأسقيته دمى

(بهاء الدين زهير رحمه الله تعالى)

شوقى اليك شديد كما علمت وأزيد وكيف أذكر شيأ به ضميرك يشهد

(وله أيضا)

لا ترقب النجم فى أمر تحاوله فالله يفعل لا جدى ولا حمل
مع السعادة ما للنجم من أثر ولا يضرك مريخ ولا زحل

(ولله در من قال)

اذا قل مال المرء قل صديقه وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدرى وان كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه

ولبعضهم وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده

(وأجاد القائل)

لا تزر من تحب فى كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوما ثم لا تنظر العيون اليه

(وقال آخر بعكس ما تقدم)

اذا حققت ودا من صديق فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تك فى مودته هلالا

(علقمة الشاعر)

فان تسألونى بالنساء فاننى خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ شباب عندهن عجيب

ومن لطيف ما يذكر فى كراهة النساء للشيب قول محمد بن عيسى المخزومى

قالت أحبك قلت كاذبة غرى بذا من ليس ينتقد
لو قلت لى أشناك قلت نعم الشيب ليس يحبه أحد

(ابن الراوندى)

محن الزمان كثيرة ماتنقضى ومسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم وتراه رقا فى يد الاوغاد

(ولبعضهم)

فلو أنا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسأل بعد ذا عن كل شى

(أبو عبد الله الحميدى)

لقاء الناس ليس يفيد شيأ سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لأخذ العلم أو اصلاح حال

(العباس بن الاحنف)

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى تفارق من تهوى وأنفك راغم

(على بن حزم الظاهرى)

لئن أصبحت مرتحلا بجسمى فقلبى عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى لذا طلب المعاينة الكليم

(أبو منصور الديلمى الأعور)

صدودك عنى ولا ذنب لى يدل على نية فاسده فقد وحياتك مما بكيت
خشيت على عينى الواحده ولولا مخافة أن لا أراك لما كان فى تركها فائده

(وما أحسن قول القائل)

لست أدرى ماذا أقول ولكن أشتهى من عريض جاهك نفعا
والفتى ان أراد نفع أخيه فهو يدرى فى نفعه كيف يسعى

(وصدق القائل وأجاد)

ان كنت منبسطا سميت مسخرة أو كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تواصلهم قالوا به طمع وان تفارقهم قالوا به ملل

(ابن طباطبا رحمه الله تعالى)

لله أيام اللقاء كانما كانت لسرعة سيرها أحلاما

لودام عيش مسرة لانى الهوى لاقام لى ذاك السرور وداما
ياعيشنا المفقود خذ من عيشنا عاما ورد من الصبا أياما

(وأجاد القائل)

اذا ماروى الانسان أخبار من مضى فتحسبه قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره الى الحشر ان أبقى جميلا من الذكر
فقد عاش كل الدهر من عاش عالما كريما حليما فاغتنم أطول العمر

(الشيخ حسن البوريني رحمه الله تعالى)

الناس نحو معادهم ومعاشهم يسعون فى الاصباح والامساء
وأنا الذى أسعى للذة نظرة من وجهك المزرى ببدر سماء
والناس يخشون الصدود وانما أخشى سلمت شماتة الأعداء

(على الباخرزى)

قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه ترنى فقلت لها وأين فؤادى

(وله أيضا)

فلا تحسبوا ابليس علمنى الخنا فانى منه بالفضائح أبصر
وكيف يرى ابليس معشار ما أرى وقد فتحت عينان لى وهو أعور

(الشيخ أحمد الخفاجى رحمه الله تعالى)

يارب قد جرعتنى كاس النوى وشغلت قلبى بالغزال النافر
وحجبته عن ناظرى فامنن به ياذا العلى أو فامحه من خاطرى
أولا فخذ روحى اليك نريحنى الموت أهون من حبيب هاجر

(السيد عبد الرحيم العباسى رحمه الله تعالى)

لست عن ود صديقى سائلا غير قلبى فهو يدرى وده
فكما أعلم ماعندى له فكذا أعلم مالى عنده

(الشيخ اسمعيل المقرى الزبيدى)

ماقضاه الاله لابد منه فعلام هذا العريض الطويل ان لله فى الانام مرادا
وسوى ما أراده مستحيل رب أمر يضيق ذرعك منه لك فيه الى النجاة سبيل

وله أيضا ونحن أناس نحفظ الوعد للرفا ويفسي الفتى منهم الجزيل اذا اعطى
وطالبناعنابه بعد وان دنا ومطلوبنا منا قريب وان شطا

(ولله در القائل)

انما العيش خمسة فاغتنمها واسمعنها نصيحة من صديق
من سلاف وعسجد وشباب وزمان الربيع والمعشوق

(السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي اليمني)

ماقلت الا الحق يامعشقي صدقت ان الحب لا يليق بي
فهل ترى عندك لي من حيلة لآخذ قلبي من يدي معذبي

(صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى)

ماأبصرت عيناي أحسن منظر فيما ترى من سائر الأشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء

(الامام الشبلي رحمه الله تعالى)

عودوني الوصال والوصل عذب ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين أعتبوا ام الأجرى فرط حبي لهم وماذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقي ماجزامن يحب الا يحب

(لبعض الفضلاء)

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث في مهل وليس ينفع في ذي شيبة أدب

(ولبعضهم في الحلاف الكذوب)

مواعيدك لي برق ومن ذا يلحظ البرقا فهبني صرت كمونا بلا ماء فكم أبقى

(ولله در القائل)

أربعة مذهبة لكل هم وحزن الماء والقهوة والخضرة والوجه الحسن

(وما أحسن قول ابن القواس رحمه الله تعالى)

رام الحسود فراقنا وسعى بنم بشينه بالله عني قل له هذا الجنون بعينه

(ويعجبني قول بعضهم)

واني وان أخرت عنكم زيارتي لعذر فاني في المحبة أول

فما الود تكرار الزيارة دائما ولكن على ما في القلوب المعول

(وما ألطف قول الصنوبري)

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا والذي ألبس خديك من الورد نقابا
والذي صير حظي منك هجرا واجتنابا ما الذي قالته عيناك لقلبي فأجابا

(ابن تميم الشاعر رحمه الله تعالى)

الى الله أشكو صاحبت في الناس صاحبا فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وجربت أبناء الزمان فلم أجد فتى منهم عند الضيق ولا أنا

وله أيضا من كان يرغب في حياة فؤاده وصفائه فلينأ عن هذا الورى
فالماء يصفو ان نأى فاذا دنا منهم تغير لونه وتكدرا

(ولله در القائل)

كنا اذا جئنا لمن قبلكم انصف بالترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين نأتيكم نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية من أن يجيء من لا يرد السلام

(وأجاد القاضي الارجاني بقوله)

زماننا هذا خرا وأهله كرى ومشيهم جميعهم الى ورا الى ورا

(أبو العلا المعري رحمه الله تعالى)

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل انى جاهل
فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص ووا أسفي كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائى بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الأرض السما سفاهة وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدى ان دهرك هازل

(ابن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى)

أعلل بالمنى قلبي لعلى أفرج بالاماني الهم عنى
واعلم أن وصلك لا يرجى ولكن لا أقل من التمنى

لبعضهم ألا يا نفس ان ترضى بقوت فأنت عزيزة أبدا غنيه

دع عنك المطامع والأماني   فكم أمنية جلبت منيه

ابن صرد

سافر تنل رتب المفاخر والعلى   كالدر سار فصار في التيجان

وكذا هلال الافق لو ترك السرى   مافارقته معرة النقصان

(ابن التعاويذي رحمه الله تعالى)

ولقد مدحتكم على جهل بكم   وظننت فيكم للصنيعة موضعا

ورجعت بعد الاختبار أذمكم   فأضعت في الحالين عمري أجمعا

(ابراهيم الحصري رحمه الله تعالى)

أرى أولاد آدم أبطرتهم   حظوظهم من الدنيا الدنيه

فلم بطروا وأولهم مني   اذا افتخروا وآخرهم منيه

(لبعضهم وأجاد)

لا تثق من آدمي   في وداد بصفاء

كيف ترجو منه صفوا   وهو من طين وماء

(ابن الساعاتي الأديب)

لا يغرنك التودد من قوم   فان الوداد منهم نفاق

والقلوب الغلاظ لا ينتزع الاحقاد منها الا السيوف الرقاق

(شهاب الدين محمود الشاعر)

أأحبابنا هل لي اليكم وقد نأت   بي الدار من بعد البعاد رجوع

وهل شمس هذا الانس بعد فراقنا   يكون لها بعد الغروب طلوع

(صلاح الدين الصفدي)

ولما تراءينا الهلال بدا لنا   محيا حبيب لم يغب قط عن فكري

فقلت عجيب ان يرى البدر هكذا   تماما ونحن الآن في أول الشهر

(وما أحسن قول بعضهم)

قالت لترب وهي معها منكرة   لو قفتي هذا الذي نراه من

قالت فتى يشكو الهوى متيما   قالت بمن قالت بمن قالت بمن

(وأجاد القائل)

عرضت على الخباز نحو المبرد   وكنت احسانا للخليل بن أحمد

ورؤيا ابن سيرين وخط ابن مقلة　　وتوحيد جهمان وفقه محمد
وناشدته شعر الكميت وجرول　　بغنة لحن للقريض بن معبد
فلم يغن عني كلما قد ذكرته　　سوى درهم ناراته كان في يدي

(وما أعظم قول القائل)

ومالي حاجة التجريب اني　　عرفت الناس معرفة صحيحه
رأيت ودادهم كذبا وزورا　　ودينهم مداهنة صريحه

(الخليل بن أحمد النحوي رحمه الله تعالى)

بلغاعني المنجم اني　　كافر بالذي قضته الكواكب
عالم ان مايكون وماكا　　ن قضاء من المهيمن واجب

(الشيخ عبد الله بن رشيد الدين السعيدي)

نسب الناس للحمامة حزنا　　وأراها في الشجو ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيـ　　ـد وغنت وما الحزين كذلك

(وله عفا الله عنه)

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه　　أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بإثم شفاها أو برشف رضابها　　تنقل فلذات الهوى في التنقل

ويطربني قول ولادة بنت المستكفي الاموي عفا الله عنها

ترقب اذا جن الظلام زيارتي　　فاني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك مالو كان بالبدر لم يئر　　وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

(عفيف الدين التلمساني)

لا تلم صبوتي فمن حب يصبو　　انما يرحم المحب المحب
كيف لا يوقدا لنسيم غرامي　　وله في خيام ليلى مهب

(الشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى)

خرجنا للتنزه ذات يوم　　وسرنا بالمراكب فوق ماء
فضن وفلكنا والماء تحكي　　نجوما في بروج في سماء

(الأمير علي بن المقرب العيوني)

أقول وقد فكرت في أمر خلقتي ۞ وأمري وحال الارذلين وحالي

ألا ليتني قد كنت خدنا مخادنا ● لخيط نعام بالفلا ورئال

ولم أك فارقت الشام ولم أطأ ● جبال خميس منهم وجبالي

فلم أر منهم غير خب بعدلي ● لسان محب من طوية قالي

اذا جئت فداني وأبدى بشاشة ● ولاحظني منه بعين جلال

وان غبت أدنى ساعة عن لحاظه ● تحمل لي في غيبتي بمحال

(السيد الاديب محسن بن الحسن بن القاسم بن أمير المؤمنين الصنعاني رضي الله تعالى عنه)

من لي ومن لك في خل أخي ثقة ● يزداد قربا اذا زدناه تبعيدا

ان نحن شدناه دار الجفاء بنى ● دار الوفاء وأشاد الود تشييدا

(وله رضوان الله عليه)

يا مالك الملك جد بعفو ● يمحو جميع الذنوب محوا

ولا تكلني الى فعالي ● فلست الا رب أقوى

وارحمني الله حين لالي ● منك تعاليت رب مأوى

وقول فلان في ذنب ● أثقل من يذبل ورضوى

لكن أتى ذا جرائر في ● فقد تجاوزت عنه عفوا

فالعفو والجود من صفاتي ● أعطوه ما يرتجي ويهوى

(ويطربني قول السيد البليغ محسن بن المتوكل على الله الصنعاني رضي الله عنه)

خليلي ماللبل يبعث أشجاني ● خليلي ضاق الليل بالمدنف العاني

خليلي لا والله ما أنا صادق ● اذا لم أمت وجدا على الرشأ الغاني

خليلي ما للبرق من أيمن الحمى ● يذكرني عهدي القديم وأوطاني

خليلي قد مل الصبر توجعي ● فهل نحوها تيك الديار تدلاني

خليلي لي فيها فؤادي فقدته ● غداة سرى عني الحبيب وخلاني

(وله سلام الله عليه)

ان كنت تسأل عن حالي وعن شاني ● فكل حين أرى في الأرض من شاني

وطائر البان لا يغررك سجعته ● ما طائر البان يحوي مثل أشجاني

لو كان مثلى مارشى الجناح ولا ٭ أضحى ولوعا بتغريد وألحان
ولا حلى الجيد بالطوق الحبيب ولا ٭ حكت أناملها أغصان مرجان

(ولله در القائل)

لا تسأل الدهر انصافا فتظلمه ٭ ولا تلمه فلم يخلق لانصاف
خذ ما تشاء وخل الهم ناحية ٭ لابد من كدر فيه ومن صاف

(وما أعظم قول القائل)

ان الصفا فى شرب كل مودة ٭ لم يخل من كدر لمن هو وارد
فاذا صفا لك من زمانك واحد ٭ فهو المراد وأين ذاك الواحد

(ولله در من قال)

رأيت الناس قد مالوا ٭ الى من عنده مال
ومن لا عنده مال ٭ فعنه الناس قد مالوا

(ولبعضهم فى المعنى)

ومن لا عنده فضه ٭ فعنه الناس منفضه
رأيت الناس منفضه ٭ الى من عنده فضه

(ولآخر مثله)

رأيت الناس قد ذهبوا ٭ الى من عنده ذهب
ومن لا عنده ذهب ٭ فعنه الناس قد ذهبوا

(الامام الشافعى رضى الله عنه)

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم ٭ ان الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف ٭ وفيه أيضا لصون العرض اصلاح
اما ترى الاسد تخشى وهى صامتة ٭ والكلب يخشى لعمرى وهو نباح

(ولله در من قال)

وقيل محب المرد يدعى بلائط ٭ ويدعى بزان من يحب الغوانيا
فاحببت أهل الذقن منى تعففا ٭ فلا أنا لوطى ولا أنا زانيا

(وأجاد القائل)

بالله قل لى يا فتى انى ٭ أسأل منك الآن رد الجواب
لولم أشق هذا وهذا وذا ٭ باى شئ كنت أملا الكتاب

(ولبعضهم وأجاد)

اكرم طبيبك ان أردت دواءه ٭ وكذا المعلم ان أردت تعلما
ان المعلم والطبيب كلاهما ٭ لا ينصحان اذا هما لم يكرما

(وقال آخر ولله دره)

ليس في الكتب والدفاتر علم　　انما العلم في صدور الرجال
كل من يطلب العلوم فريدا　　دون شيخ فانه في ضلال

(نشوان بن سعيد رحمه الله تعالى)

قال الطبيب لقومي حين جس يدي　　هذا فتاكم ورب البيت مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي　　عين الصواب فهلا قلت مهجور

(وما أحسن قول القائل)

اذا هممت بكتمان الهوى نطقت　　مدامعي بالذي أخفي من الالم
فان أبح أفتضح من غير منفعة　　وان كتمت فدمعي غير منكتم
لكن الى الله أشكو ما أكابده　　من طول وجد ودمع غير منصرم

ولبعضهم　　النار آخر دينار نطقت به　　والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء مادام مشغوفا بحبهما　　معذب القلب بين الهم والنار

(الشيخ نجيب الدين العاملي رحمه الله تعالى)

مالي على هجرك من طاقة　　ولا الى وصلك لي مقدره
لكنني مابين هذا وذا　　فرطت في دنياي والآخره

(وما ألطف قول بهاء الدين زهير رحمه الله تعالى)

اما تقررانا　　فلم تأخرت عنا　　وما الذي كان حتى　　حلت ما قد عقدنا
ولم يكن لك عذر　　ولو يكون علمنا　　ولا تلمنا فانا　　قلنا وقلنا وقلنا
وقد أتيناك زحفا　　فاين تهرب منا　　فانظر لنفسك نجا　　قد كان منك ودعنا

(وقال أيضا)

لا تلمني أو فلمني　　فيك ظلم وتجني　　لا تسابقني بعتب
مابذا تخلاص مني　　لا تغالطني وحق الله لا يكذب ظني
لا تقل اني واني　　ليس هذا القول يغني　　أيها العاتب ظلما
يا حبيبي لك أعني　　أنا لا أسأل عمن　　هو لا يسأل عني
ان تردني فبهذا الشرط أولا لا تردني　　واسترح بالله من هذا التجني وأرحني

لايخفاك أيها المتأمل فى كتابى هذا أن أكثر ادباء هذا العصر أجروا الكلام مجرى الامثال فى أفواههم ومالت اليه أرباب الغرام حتى استشهدوا به على أحوالهم ومما يطربنى قوله عفا الله عنه

عمر الله خليلا • جاءنا عنه السلام • وسقى عهد حبيب
لا أسميه الغمام • ان أنامت لفرط الحب فيه لا ألام
ما يقول الناس عنى • أنا صب مستهام • عاذلى ان حبيبى
حسن فيه الغرام • سمه لمنى فيه • يطيب فيه الملام
لا تسل فى الحب غيرى • أنا فى الحب امام • لى فيه مذهبى
يتبعنى فيه الأنام • أيها العاذل ان العشق من بعدى حرام
اغرام ما بقلبى • أم حريق أم ضرام
كل نار غير نار الشوق برد وسلام

(ويعجبنى قوله)

ان أمرى لعجيب ماترى أعجب منه كل أرض لى فيها
غائب أسأل عنه أين من يشكو من البين كما أشكو منه

(ولله در القائل)

ثلاث من الدنيا اذا ما تحصلت لشخص فلا يخشى من الضر والضير
غنى عن بنيها والسلامة منهم وصحة جسم ثم خاتمة الخير

﴿يقول راجى عفو البارى على﴾

ان أولى ما أستهل به مصاقع البراعه وأعلى ما سمه
منعم شهدت جميع الموجودات بوجوب وجوده وبه
سحائب افضاله وجوده سبحانه أكرم الانسان وعلمه به
وأرسل رسولا هو أفصح من نطق بالضاد وآتاه جوامع الكلم فأفحم بـ
ومضاد اللهم صل وسلم وبارك على هذا الرسول الكريم سيدنا ومولانا
الرؤف الرحيم وعلى آله وأصحابه أولى الفصاحة والعرفان وأئمة البلاغة والتبيان
والتابعين لهم باحسان ما زال الشجن ذوى الاتراح ونصبت لذى شجن أعلام
النوال فى ميادين الافراح (وبعد) فقد تم طبع الكتاب المسمى بنفحة اليمن
فيما يزول به الشجن المشتمل على ما يستلذه السمع ويميل اليه الطبع بالطبع
وكيف لا وفى خباياه جواهر غالية لا أثمان ولا آلى مزرية بقلائد العقيان
الشيخ الأديب الألمعى الاريب العلامة الكامل أحمد بن محمد الانصارى
اليمنى الشروانى بلغه مولاه الامانى فى دار التهانى وذلك بمطبعة التقدم العلمية
الكائن مركزها بدرب الدليل بمصر المحمية ادارة (حضرة الفاضل
السيد محمد عبد الواحد بن الطوبى وأخيه) ولاح بدر
تمامه وفاح مسك ختامه فى أواخر شهر ربيع
الأول سنة ١٣٢٤ هجريه على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية
آمين

مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣١٩

(فهرست كتاب نفحة اليمن)

صحيفة

صحيفة